شعائر

مجلة شهريّة تُعنى بالمعرفة الدينيّة الإسلاميّة و الثقافة الأخلاقيّة

تصدر عن المركز الإسلامي في بيروت

علم وخبر 287/ 2009

العدد الخامس عشر، السنة الثانية، شعبان ١٤٣٢ - تموز ٢٠١١

المدير المسؤول

خضر إبراهيم حيدر

الإخراج الفنّي

أحمد شقير - محمد كوراني

الخطّاط

علي زينة

الإشتراك السنوي

داخل لبنان 40 ألف ليرة لبنانية بما فيه أجور البريد

دول عربية و إسلامية. وأوروبا و أمريكا الشمالية

تضاف أجور البريد

الأسعار

لبنان: ٣٠٠٠ ل.ل. - سوريا: ١٠٠ ل.س. - العراق: ٢٠٠٠ دينار - مصر: ٥ جنيه - السودان: ٢٠٠ جنيه سوداني - المغرب: ٢٠ درهم - الجزائر: ٢٠ دينار - السعوديّة: ١٠ ريالات - تونس: ١،٥ دينار - اليمن: ٢٠٠ ريال - الأردن: ١ دينار - الإمارات: ١٠ دراهم- البحرين: ١ دينار - قطر: ١٠ ريالات - الكويت: ٧٥٠ فلس - عمان: ١ ريال

تضاف أجور البريد

العنوان

بيروت - الرويس - المركز الإسلامي

هاتف 01/544955 - 03/725246

ص.ب: 25/5141

الموقع: www.saraer.org/shaaer

بريد إلكتروني: shaaer@saraer.org

شعائر

مجلة شهرية تعنى بالمعرفة الدينية الإسلامية و الثقافة الأخلاقية
تصدر عن المركز الإسلامي في بيروت

بسم الله الرحمن الرحيم

محتويات العدد

بسملة:	ثقافة الحكومة العالميّة الواحدة	الشيخ حسين كوراني	٦
تحقيق :	مسجد «السّهلة»	تحقيق : أحمد الحسيني	٨
مراقبات:	شهر شعبان	إعداد : «شعائر»	١٣
أحسن الحديث:	حقيقة الرُّؤى والأحلام	العلّامة الطباطبائي	٢٠
	سورة إبراهيم	من دروس «المركز الإسلامي»	٢٣
أيام الله:	مناسبات شعبان	صافي رزق	٢٥
وقال الرسول:	تتشعَّب فيه الخيرات	محمد ناصر	٢٨
حدود الله:	اللِّباس، والغِيبة، والخلوة بالأجنبيّة	«شعائر»	٢٩
يزكّيهم:	توثيق صلتكم بالله ما استطعتم	مازن حمّودي	٣٠
الملف:	**الإمام الحسين: الموعود بشهادته قبل ولادته**		٣١
	إستهلال	زيارة يوم المولد	٣٢
	لماذا.. قبل كربلاء؟	أسرة التحرير	٣٣
	أبحاثٌ حسينيَّة مُغيَّبة	من دروس «المركز الإسلامي»	٣٥
	نور الحسين قبل الخَلق	الشيخ علي الجابري	٣٧
	الإمام الحسين في سيرة النبيّين	الشيخ حسين كوراني	٤٠
	نزول الوَحي بالشهادة قبل الولادة	السيّد محمّد كريميان موسوي	٤٣
	إسمي الحسين..	الشاعر مهدي جناح الكاظمي	٤٥
لولا دعاؤكم:	المناجاة الشعبانيّة	إعداد : «شعائر»	٤٧
صاحب الأمر:	تأمّلات في دعاء العهد	إعداد : «شعائر»	٤٨

إمام الفقهاء والمجتهدين
الشيخ مرتضى الأنصاري

محتويات العدد

كتابا موقوتا: صلوات شهر شعبان ..... إعداد: خليل الشيخ علي ٥٠

يذكرون: شهر الصلوات والإستغفار ..... إعداد: عبد الله النابلسي ٥١

فكر و نظر: التطوير الفقهي في فكر الشهيد الصدر ..... الشيخ عبدالهادي الفضلي ٥٢

معنى الزُّهد وحقيقته ..... د. محمود الإدريسي ٥٤

أعلام: الشيخ مرتضى الأنصاري ..... إعداد: أكرم زيدان ٥٧

كلمة سواء: التعرُّف قبل الحوار ..... محمود حيدر ٦١

وصايا: من وصايا السيّد الكشميري ..... إعداد: علي حمود ٦٢

مرابطة: المقاومون.. والمستقبل الواعد ..... أسرة التحرير ٦٤

إلى المرأة البحرينيّة ..... زوجة شهيد وأم أربعة شهداء ٦٥

وثائق: «كفاية الأثر في النصّ على الأئمّة الإثني عشر» إعداد: «شعائر» ٦٦

دوائر ثقافية: الفهرس: ٦٧

موقف: معشرَ المُبتدعين ..... إعداد «شعائر» ٦٨

فرائد: تعظيمُ الذَّنب، تعظيمٌ لحقِّ الله ..... أسرة التحرير ٦٩

قراءة في كتاب: «مكيال المكارم في فوائد الدعاء للقائم» ..... قراءة: سلام ياسين ٧٠

بصائر: كلمةُ التوحيد ..... إعداد: حسن فقيه ٧٢

مصطلحات: الفينومينولوجيا (الظاهراتيّة) ..... خضر إبراهيم ٧٤

المناظرة ..... إعداد: «شعائر» ٧٥

مفكرة: حِكم ولغة / تاريخ وبلدان/ شعر ..... إعداد: جمال برّو ٧٦

إصدارات: عربية / أجنبية / دوريات ..... ياسر حمادة ٧٩

أيها العزيز: المهديُّ الموعود ..... الإمام الخميني قدس سره ٨٢

بسملة

ثقافة الحكومة العالميّة الواحدة

■ الشيخ حسين كوراني

لِيَقُومَ النّاسُ بِالْقِسْط. قرآن كريم

ثقافةُ شهرِ « شعبان» ثقافةُ العدلِ والقِيام بالقِسط، وصياغةِ القلوب في مسار الحكومة العالميّة الواحدة. يؤكّد هذه الثقافة والمسار، الوِردُ الشعَباني، والمنشورُ الإنساني، المعروف بالصلوات عند الزوال، الذي تُستحبُّ قراءتُه في شهرِ شعبان، ظُهرَ كلِّ يوم.

في هذا المنشور الثقافي الشعباني، تنطلقُ عمليةُ البناء الثقافي والسلوكي الإستشهادي حبّاً بلقاء الله تعالى، تحتَ العنوان الثقافي الأبرز للمفاهيم الدينيّة الإسلاميّة: «**أللّهمّ صلِّ على محمّدٍ وآل محمّد**». وعلى مسار بسطِ العدلِ في القلب والحياة، ومسارِ إقامة الحكومة العالميّة العادلة الواحدة والوحيدة، تتوزَّع البنودُ الستّة العقائديّة، لِتُؤَسِّسَ لثقافة الحياة الطيّبة في الدَّارَين: المَمرّ، والمستقرّ.

مُؤدّى بنود الصلوات الست، هو الآتي: * موالاةُ شجرةِ النبوّة، الكهفِ الحَصين، وسفينةِ النجاة. * هذه الموالاة هي المدخل إلى تحقيق الإقرار بنبوّة سيّد المُرسلين، الذي كان يَدْأب في خضوعه لله تعالى، والصيام والقيام، في شعبان.* طلبُ التوفيق للإستنان بسُنَتِه ﷺ لِيَتَحقَّق التوحيد العملي، في العقيدة والسلوك، مواساةً في العدل، ونشرِه. (لاحظ الدعاء، في باب «يذكرون»).

**

شهرُ شعبان شهرُ رسول الله، وهو ﷺ، سَيّدُ النبيين والشاهدُ عليهم، والنورُ الأوّل الذي انبثق منه وبه -بإذن الله تعالى- الهدى الإلهي. لولاه ما خلَقَ الله آدمَ عليه السلام، ولا بَنيه.

شعبان -إذاً- شهرُ الحقيقة المحمديّة، شهرُ أهل البيت، أو شهرُ البيتِ وربِّ البيت. لا فرقَ من حيث المبدأ، إلا أنّ رسول الله ﷺ خصَّ شعبان بأهل البيت عليهم السلام. إنّه شهرُ رُوّاد الهدى الإلهي، وقادةِ البلاد وساسةِ العباد في مسيرة نشرِ الهدى وبسطِ العدل، وإقامةِ القسط.

والحسينُ والتسعة من بَنيه، وآخرُهم «المَهديّ المنتظَر» عليهم السلام، أكثر فروع «**شَجَرَةِ النُّبُوَّة، ومَوْضِعِ الرِّسَالَة، ومُخْتَلَفِ المَلائكَة، ومَعْدِنِ العِلْم، وأهْلِ بَيْتِ الوَحْي**».

من الطبيعي أن يحتضن شعبان ولادة سيّد الشهداء، إمام الجهاد لِتحقيق رفع الإصْر والأغلال عن المستضعفين، وأن يحتضن -كذلك- ذكرى ولادة حاملَ رايةِ الحسين وأوَّلَ الواصلين إليه، أبي الفضل العبّاس عليه السلام، ومولدِ وارثِ وارثِ النبيّين الإمام السجّادِ زين العابدين عليه السلام.

وشعبان واسطة العِقد في الدورة الثقافيّة العبادية على مدار السنة والعمر، يصِلُ بين رجب الحرام، وشهرِ الله الأعظم، لِيتعاهد غرسةَ التوحيد التي تمَّ غرسُها وسقيُها في شهر رجب، لِتواصل ثقافة شعبانَ العلميّة والعمليّة، الروحيّة والجهاديّة، تنقيةَ تُربتَها وحمايةَ مناخِها، إعداداً لضيافة الله تعالى تأهيلاً لِما فوقَ الضيافة والقربان المتقبَّل

وحيث إنّ هذه الثقافة هي ثقافةُ العدل والقانون في أُفق الوعي والإدراك لِيُوقِنَ بها القلب، وثقافةُ الجهاد من أجل المستضعفين في فكرهم وقُوْتهم، فإنّ شهر شعبان هو شهر القِسط. من هنا كان من الطبيعي أيضاً أن يحتضنَ ذكرى مولد «القائم بالقِسط» المهديِّ المنتظَر حاملِ رايةِ ثار العدل، ثارِ الله وقد كُتب عليها: «**يا لِثارات الحُسين**».

**

تلازم الهدى الإلهي مع بدء رحلةِ الإنسان في الدنيا: ﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ﴾ طه:١٢٣. وكان الهدف بسط العدل: ﴿لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾ الحديد:٢٥.

والفرق بين العدل والقسط أنّ العدل -في الأصل- يكون في عالم المَعنى، بينما يكون القسط في ما حُدّد في الخارج، وتمّ تقسيطُه.

العدلُ نظريّة، وحقٌّ، وقانون، والقِسطُ تطبيقُها. لذلك تعيّن في الحديث عنهما مثل تعبير: «**الحُكم بالعدل**» و«**القيام بالقِسط**». والعدل في عالم المَعنى أساس القِسط -المتقوِّم بالعدل- في عالم المادّة والظاهر.

العدلُ هو العمل بالحقّ، والجَورُ خِلافه. تتماهى ساحة الحقِّ والعدل حتى يتراءى أنّهما مفهومٌ واحد. كذلك الأمر في الظُّلْم والجَور.

قد يَشِفُّ العدلُ فيُقدَّم في لَبوس الجَوْر. فإذا الفرق بينهما كالفَرق بين «**قَسَط**» بمعنى «**جارَ**»، و«**أقسط**» بمعنى «**عدل**».

وعلى الخلاف في معنى العدل، وإقامة «القِسط» دارت دورةُ الزمن، وتصرَّمت القرون. كلٌّ طرَفٍ يدَّعي الإدراكَ النظري السليم، والفهمَ الحقيقي للقانون، والعملَ لِتطبيقه.

في هذا المضمار كانت كلُّ الحروب والمواجهات، والثورات، والإنقلابات، والجهاد المدمّى، والفساد في الأرض وسفك سيل الدماءِ العَرِم. كلٌّ يدّعي الحقَّ، والقيامَ بالقسط. تلك هي طبيعة كونِ الإنسان مختاراً، لا يُفرض عليه العدلُ فرضاً. عليه أن يعرفَ حقَّه وَواجبَه تجاه حقِّ الآخر ويحرسَهما. فالحقُّ يُؤخذ، والقسطُ لا يقوم بل يُقام.

**

حراسةُ الحقِّ بمعناه العام، هي الجهادُ بالقلب، فاللِّسان، ثمّ اليد، والنقيضُ لِلحراسة السّطوُ على الحقّ، وهو ظلمٌ، وجَورٌ، له تمظهراتُه المشكِّكة المُتفاوتة من أقلِّ دَرَكَات «الأنا» إلى أشدِّ ظلمات «الفرعونيّة» و«القارونيّة» والعَبِّ من أَكْؤسِ الشهوات، والضلالِ في أودية الهَوى.

وبين حراسة الحقّ، والسّطو عليه يقبع «القاعدون» بِتَمظهراتهم من العبثيّة، والجُبن، والزَّيْغ، أو الفرار من الزَّحف، وعبادة صنم «**ما لنا وللدخول بين السلاطين**».

الدنيا قافلتان. المجاهدون والمُحاربون، وعلى التلِّ أو في المنحدر القاعدون. والفَرزُ قائمٌ أبداً.

العدلُ هدفُ المجاهدين، والمصلحةُ معبودُ المحاربين. و«حُبُّ السلامة» ذريعةُ القاعدين.

إمامُ قافلة الجهاد المحمديّة مَن قال فيه سيّدُ النبيّين: «**حسينٌ منّي وأنا من حسين**». قبلَ شهادتِه بكاه الأنبياءُ وتلهَّفوا للتأسّي به، ودعوا مَن يُدرِكُه من أجيال أُمَمِهم لِنُصرتِه، وبعد شهادته انحصرت قيادةُ قافلة الجهاد بالتّسعة من بَنيه «المُعوّض» بهم من شهادته، لِيَتواصل الزَّحف المحمديّ البدريّ الكربلائيّ في دروب القيام بالقِسط.

لن يتحقّقَ قيامُ الناس -كلّهم- بالقِسط إلاّ مع «**القائم**» المهدي المنتظر عليه السلام، الذي يُظهِر الله تعالى على يديه الدِّينَ على الدِّينِ كلِّه، تحت شعار «**يا لِثارات الحسين**» فَيملأُ الأرضَ قِسطاً وعدلاً بعد ما مُلِئتْ ظُلماً وجَوراً.

والصالحون، جندُ المهديِّ المنتظَر المُمهّدون، الحسينيّون، المُحمديّون، هم تلامذةُ مدرسةِ رجب وشعبان وشهر رمضان، وثقافتها العلميّة والعمليّة. أللّهمّ ارزقنا.

مسجد «السّهلة» في الكوفة

المُقيم فيه، كالمُقيم في فسطاط رسول الله

مشهد خارجي لمسجد السهلة

تحقيق: أحمد الحسيني

يحظى مسجد السّهلة في العراق بمَكانةٍ عظيمةٍ عند المسلمين، فهو من المساجد المُقدّسة بالكوفة التّي ذكرها أمير المؤمنين عليه السلام بأنّها مباركة.

■ قال أمير المؤمنين عليه السلام: «مسجد بني ظَفَر مسجد مبارك، والله إنّ فيه لصخرة خضراء، وما بعث الله من نبيّ إلّا فيها تمثال وجهه، وهو مسجد السّهلة..».

■ وعن الإمام الصادق عليه السلام:

* «أما إنّه منزلُ صاحبنا [الإمام المهدي] إذا قدِم بأهله..».
* «أما إنّي لو كنتُ بالقرب منكم ما صلّيت صلاة إلّا فيه..».
* «لم يأته مكروبٌ إلّا فرَّج الله كُربته..».

يقع مسجد السّهلة في الجهة الشماليّة الغربيّة من مسجد الكوفة، ولا يَبعد عنه سوى كيلومترين فقط. وهو مسجد مستطيل الشكل، طوله ١٤٠ متراً، وعرضه ١٢٥ متراً، ومساحته ١٧٥٠٠م٢، ويُحيط به سُورٌ عالٍ بارتفاع ٢٢ متراً، مدعوم بأبراج نصف دائريّة. وفي منتصف الضلع الشرقي، تقع مئذنة طويلة يبلغ ارتفاعها ٣٠ متراً. ويشتمل المسجد على سبعة عشر إيواناً، والمكان الرئيسي للصلاة في الجهة الجنوبيّة للمسجد. أمّا المدخل الرئيسي للمسجد فهو الباب المجاور للمئذنة، وفيه مقامات ومحاريب كثيرة تنتشر في ساحته.

مسجد السهلة، ويبدو مقام الإمام المهدي عليه السلام

ويُقال أيضاً إنّه كان للمسجد منارة قديمة هُدِمت، والمنارة الحاليّة شُيِّدت سنة ١٣٨٧ هجريّة-١٩٦٧م. وقد أرّخ بناءها السيّد محمّد الحلّي بقوله:

للسهلةِ اقصُدْ واستَجِرْ ... مِن كلِّ نائبةٍ وكَبْتِ
هو مسجدٌ سَمَتِ العِبادةُ ... فيه في سَمْتٍ وصمتِ
قد عُمِّرتْ فيه المنارةُ ... للأذان برفْعِ صَوْتِ
مُذ قيل في تاريخها: ... «ويُؤذّنون بكلِّ وقتِ»

وقد بادر الحاج عبد المنعم ميرزا النّجفي (أحد وجهاء الكوفة) في العام ١٩٧٤ إلى تجديد عمارة المسجد، علماً أنّ عمليات ترميم وإصلاح كثيرة أُجريت عليه طيلة قرون عديدة. ومنذ عام ١٩٩٥م يواصل القائمون عليه ترميمه إثر انهيار بعض أطرافه نظراً إلى قِدَم بنائه، ويحاولون عند تجديده المحافظة عليه كأثرٍ تاريخي إسلامي.

تأسيس مسجد السّهلة وتَسْميَته

بعد فتح العراق، إستقرّ العرب في الكوفة، وكانت كلّ قبيلة أو جماعة تَنزل في مكان معيّن، ومنهم مَن اختاروا أن يبنوا مسجداً بين ظهرانيهم، فبنى بنو ظَفَر هذا المسجد، وهم بَطن من الأنصار يَنتسبون إلى ظفر، واسمه كعب بن الخزرج بن النّبيت بن مالك بن أوس بن حارثة بن ثعلبة، وهذا المسجد غير بعيد عن مسجد الكوفة.

وقد عُرِف هذا المسجد، بدايةً، بإسم مسجد بني ظَفَر، حيث كانوا يجتمعون فيه للصلاة وللتداول في شؤون البلاد وأحوال العباد، من ذلك ما رواه ابن عساكر في (تاريخ دمشق) أنّ «ثابت بن قيس بن الخطيم شَهد مع النبيّ ﷺ أُحُداً وما بعدها، وكان ثابت بن قيس شديد النفس، وكان له بلاءٌ مع الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام، واستعمله على المدائن. فلم يزل عليها حتّى قَدم

المدخل الرئيسي للمسجد

المغيرة بن شعبة الكوفة، وكان معاوية يتّقي مكانه. وانصرف ثابت بن قيس إلى منزله، فوَجد الأنصار مجتمعةً في مسجد بني ظَفَر يريدون أن يكتبوا إلى معاوية في حقوقهم أوّل ما استُخلِف، وذلك أنّه حبسهم سنتين أو ثلاثاً لم يعطهم شيئاً، فقال: ما هذا؟ فقالوا: نريد أن نكتب إلى معاوية، فقال: ما تصنعون أن يكتب إليه جماعة، يكتب إليه رجلٌ منّا؛ فإن كانت كائنةٌ برجلٍ منكم خيرٌ من أن تقع بكم جميعاً، وتَقع أسماؤكم عنده، فقالوا: فمَن ذلك الذي يَبذل نفسه لنا؟ قال: أنا، قالوا: فشأنك...».

وورد في (مجمع البحرين): «مسجد بني ظفر وهو مسجد السّهلة قريب من كوفان».

ثمّ عُرِف في ما بعد باسم مسجد السّهلة، لسهولة أرضه والأراضي المجاورة له وانبساطها، فالسهْلُ مِنَ الأَرْضِ: ضِدُّ الْحَزْنِ، وقد سَهُلَتْ، سُهُولَةً.

وعلى الرّغم من أنّ هذا الإحتمال هو المُرجَّح، إلّا أنّ ثمّة احتمالاً ثانياً للتسمية، فربمّا تعود إلى سهل مولى بني ظفر، وهو صحابيّ شَهد أُحُداً مع النبيّ ﷺ. فقد روى أبو حمزة الثّمالي قائلاً: «قال لي أبو عبد الله جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام: **يا أبا حمزة، هل**

تعرف مسجد سهل؟ قلت: عندنا مسجد يُسمّى السّهلة. قال: **أما إنّي لم أُرد سواه...»**.

ويَذكر المؤرِّخون أنّ هذا المسجد سُمِّي بأسماء عديدة قبل أن يستقرّ اسمه الشّائع، مثل: مسجد البِرّ، لكثرة خَيْره وبركاته، ومسجد عبد القَيْس، لأنّه يقع في خِطّة بني عبد القيس، ومسجد القرى.

قداسة المكان

عَرف العراق، وتحديداً مدينة الكوفة، في الأزمنة الغابرة أكثر من نبيّ. وقد وُفِّق بنو ظفر في اختيار موضع مسجدهم، إذ اختاروا هذا الموقِع لوجود بعض مقامات الأنبياء والصالحين في ذلك المكان. وكان مسجد السّهلة أحد أكبر المساجد التّي شُيِّدت في الكوفة خلال القرن الأوّل الهجري، وقد بُني بعد فترة قصيرة من بناء مسجد الكوفة. وبحسب ما ورد في الروايات، كان بيتاً أو موضعاً لِعَددٍ من الأنبياء عليهم السلام، فمِمّا قاله الإمام جعفر الصادق عليه السلام عن مسجد السّهلة: «...**أمَا علمتَ أنّه موضِع بيت إدريس**

قبّة مقام الإمام المهدي عجّل الله فرجه الشريف

النبيّ الذي كان يخيط فيه [كان أوّل من خاط الثياب ولبسها، وكانوا يلبسون الجلود؛ وفي رواية يخطّ، لأنّ إدريس أوّل من وضع الخطّ] **ومنه سَار إبراهيم** عليه السلام **إلى اليَمَن بالعمالقة، ومنه سَار داود إلى جالوت، وإنّ فيه لَصخرة خضراء فيها مِثال كلّ نبيّ، ومن تحت تلك الصخرة أُخذت طينة كلّ نبيّ، وإنّه لَمَناخ الراكب**. قيل: مَن الراكب؟ قال: **الخضر** عليه السلام».

فضائل مسجد السّهلة

* قال الإمام عليّ بن الحسين عليهما السلام: «**مَن صلّى في مسجد السّهلة ركعتين، زاد الله في عمره سنتين**».

* وعن الإمام الصادق عليه السلام قال: «**إذا دخلتَ الكوفة فأتِ مسجد السّهلة فصلِّ فيه، واسأل الله حاجتك لدِينك ودُنياك، فإنّ مسجد السّهلة بيت إدريس النبيّ** عليه السلام **الذي كان يَخيط فيه ويُصلّي فيه، ومَن دَعا الله فيه بما أحبّ قضى له حوائجه، ورفعه يوم القيامة مكاناً عليّاً إلى درجة إدريس وأُجير من مكروه الدُّنيا ومكائد أعدائه**».

* وقال عليه السلام أيضاً في فضل مسجد السّهلة: «... **وفيه يُنفخ في الصُّور، وإليه المَحشر، ويُحشَر من جانبه سبعون ألفاً يدخلون الجنّة، أولئك الذين أفلح الله حُجَجهم، وضاعف نعمهم، المُستبقون الفائزون القانتون، يحبّون أن يدرأوا عن أنفسهم المَفْخر، ويَحلُون بعدل الله عن لقائه، وأسرعوا في الطّاعة، فعَملوا وعلِموا أنّ الله بما يَعملون بصير، ليس عليهم حساب ولا عذاب. يُذهب** [المسجد] **الضّغن يُطهِّر المؤمنين...**».

وقد أوصى عليه السلام أحد الكوفيّين بالصّلاة في مسجد السّهلة والدعاء فيه، فقال له: «**ائته فإنّه لم يأتِه مكروبٌ إلّا فرّج الله كُربته، (أو قال: قضى حاجته)، وفيه زِبرْجَدة فيها صورة كلّ نبيّ وكلّ وصيّ**».

وقال عليه السلام أيضاً: «**أما أنّه لو صلّى فيه** [عمّه زيد بن عليّ] **ركعتين**

...ليلاً

ثمّ استجار الله، لأَجاره سنة».

مشاهد مسجد السّهلة

جرى إعمار المقامات والقبور التي يَضمّها مسجد السَّهلة على مرّ السنين، وهي أهمّ ما يُميّزه ويجعله محطّ إقبال الزوّار، ومنها:

- مقام الإمام المهديّ عجل الله فرجه الشريف، ويُعرف بمقام صاحب الزمان، ويقع في وسط الضلع المُواجِه للقِبلة، وهو من أكبر المشاهد.
- مقام الإمام زين العابدين عليه السلام ويقع في الزاوية الجنوبيّة الشرقيّة.
- مقام الإمام جعفر الصادق عليه السلام، ويقع في وسط المسجد.
- مقام الخضر عليه السلام، ويقع في الزاوية بين الضلعين الجنوبي والشرقي.

- مقام النبيّ إدريس عليه السلام، ويُقال إنّه كان بيته.

- مقام الصّالحين، ويُعرف بمقام النبيَّين هود وصالح، ويقع في الزاوية بين الضلعين الشمالي والشرقي.

- مقام النبيّ إبراهيم الخليل، ويُقال إنّه كان بيته عليه السلام.

علاقة مسجد السّهلة بالإمام المنتظر عجّل الله تعالى فرجه الشريف

ثمّة تأكيد -في روايات عديدة- على علاقة الإمام المهدي عجّل الله تعالى فرجه الشريف بعَددٍ من المساجد والأماكن بما في ذلك مسجد السّهلة، فعن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «قال لي: **يا أبا محمّد، كأنّي أرى نزول القائم عليه السلام في مسجد السّهلة بأهله وعياله**، قلت: يكون منزله جُعلت فداك؟ قال: **نعم، كان فيه منزل إدريس، وكان منزل إبراهيم خليل الرّحمن، وما بعث الله نبيّاً إلّا وقد صلّى فيه، وفيه مَسكن الخضر، والمُقيم فيه كالمُقيم في فسطاط رسول الله صلى الله عليه وآله، وما مِن مؤمن ولا مؤمنة إلّا وقلبه يَحنّ إليه، وفيه صخرة فيها صورة كلّ نبيّ، وما صلّى فيه أحد فدَعا الله بنِيّة صادقة إلّا**

مقام النبي إبراهيم عليه السلام

صرفه الله بقضاء حاجته، وما مِن أحدٍ استجاره إلّا أجاره الله ممّا يَخاف، قلت: هذا لَهُوَ الفضل. قال: **نزيدُك؟** قلت: نعم. قال: **هو من البِقاع التّي أَحبّ اللهُ أن يُدعى فيها، وما مِن يوم ولا ليلة إلّا والملائكة تَزورُ هذا المسجد يَعبدون الله فيه، أما إنّي لو كنتُ بالقرب منكم ما صلّيت صلاة إلّا فيه، يا أبا محمّد وما لم أصف أكثر**، قلت: جُعلت فداك لا يزال القائم فيه أبداً؟ قال: **نعم**، قلت فمَن بَعده؟ قال: **هكذا من بَعده إلى انقضاء الخَلْق**».

ولمّا ذكر أصحابه مسجد السّهلة، قال عليه السلام: «**أمّا إنّه منزل صاحبنا إذا قَدِم بأهله**. قال المفضّل: قلت: يا سيّدي فأين تكون دار المهدي، ومجتمع المؤمنين؟ قال: **دار مُلكه الكوفة، ومجلس حُكمه جامعُها، وبيت ماله ومَقسم غنائم المسلمين مسجد السّهلة،**

مقام الإمام المهدي عجّل الله فرجه الشريف

وموضع خلواته الذّكوات البيض من الغريَّين».

الإمام الصادق عليه السلام في مسجد السّهلة

قال الشهيد الأوّل الشيخ محمّد بن مكّي في (المزار): «رُوي عن بشّار المكاري أنّه قال: دخلتُ على أبي عبد الله عليه السلام بالكوفة وقد قُدِّم له طبق رطب طبرزد [نوع من الرطب شديد الحلاوة] وهو يأكل، فقال لي: **يا بشّار أُدن فَكُلْ**. قلت: هنّأكَ الله وجعلني فداك! قد أَخذتني الغيرة من شيء رأيتُه في طريقي أوجَع قلبي وبَلغ منّي، فقال لي: **بحقّي لمّا دَنوتَ فأكلت**، قال: فدنوْتُ فأكلتُ، فقال لي: **حديثك**، قلت: رأيت جلوازاً [شرطيّاً] يضرب رأس امرأة يسوقها إلى الحبس وهي تُنادي بأعلى صوتها المُستغاث بالله ورسوله ولا يُغيثها أحد، قال: **ولِمَ فعل بها ذاك؟**

قال: سمعتُ النّاس يقولون إنّها عَثَرت، فقالت: لعنَ اللهُ ظالميكِ يا فاطمة. فارتَكب منها ما ارتَكب، قال: فقطع الأكل ولم يزل يبكي حتّى ابتلّ منديله ولحيتُه وصدره بالدّموع، ثمّ قال: **يا بشّار، قم بنا إلى مسجد السّهلة فندعو الله ونسأله خلاص هذه المرأة**، قال: ووجّه بعض الشيعة إلى باب السلطان، وتقدّم إليه بأنْ لا يَبرح إلى أن يأتيه رسوله، فإنْ حَدَث بالمرأة حَدَث صار إلينا حيث كنّا، قال: فصرنا إلى مسجد السّهلة وصلّى كلّ واحدٍ منّا ركعتين، ثمّ رفع الصادق عليه السلام يده إلى السماء وقال: **أنت الله لا إله إلّا أنت مُبدئُ الخلقِ ومُعيدُهم، وأنت اللهُ لا إلهَ إلّا أنت خالقُ الخَلقِ ورازقُهم، وأنت اللهُ لا إلهَ إلّا أنت القابضُ الباسطُ، وأنت اللهُ لا إلهَ إلّا أنت**

مُدبِّر الأُمورِ، وباعثُ مَن في القبور، وأنت وارثُ الأرضِ ومَن عليها، أَسألُك باسمِك المخزونِ المكنونِ الحيِّ القيُّوم، وأنت اللهُ لا إلهَ إلَّا أنت عالِمُ السّرِّ وأَخفى، أسألك باسمك الذي إذا دُعيتَ به أجبتَ، وإذا سُئلتَ به أعطَيتَ، وأسألك بحقِّ محمّدٍ وأهل بيته وبحقِّهم الذي أَوجبتَه على نفسِكَ أن تُصلّي على محمّدٍ وآل محمّدٍ وأن تقضي لي حاجتي الساعة الساعة، يا سامعَ الدعاء، يا سيِّداهُ يا مولاهُ يا غِياثاه، أسألُك بكلّ اسمٍ سمَّيتَ به نفسكَ أوِ استأثرتَ

مقام الأنبياء والصالحين

به في عِلمِ الغَيبِ عندك، أن تُصلّي على محمّدٍ وآل محمّدٍ وأن تُعجِّل خلاصَ هذه المرأة، يا مُقلّب القلوب والأبصار يا سميعَ الدّعاء،

قال: ثمّ خرّ ساجداً لا أسمع منه إلَّا النَّفَس، ثمّ رفع رأسه، فقال: **قُمْ فقد أُطلِقت المرأة**، قال: فخرجنا جميعاً، فبينما نحن في بعض الطريق إذ لَحق بنا الرجل الذي وجَّهنا إلى باب السلطان، فقال له: **ما الخَبَر؟** قال له: لقد أُطلق عنها، قال: **كيف كان إخراجها؟** قال: لا أدري، ولكنّني كنت واقفاً على باب السلطان إذ خرج حاجب فدعاها، وقال لها: ما الذي تكلّمتِ به؟ قالت: عَثَرتُ فقلتُ لعن الله ظالميك يا فاطمة ففعل بي ما فعل، قال: فأخرج مائتي درهم، وقال: خذي هذه واجعلي الأمير في حِلٍّ، فأَبَتْ أن تأخذها.

فلمّا رأى ذلك منها دخل وأَعلَم صاحبه بذلك، ثمّ خرج، فقال: إنصرفي إلى بيتك، فذهبت إلى منزلها، فقال أبو عبد الله عليه السلام: **أَبَتْ أن تأخذ مائتي درهم؟**

قال: نعم، وهي والله محتاجة إليها، فقال: فأَخرَج من جيبه صرّة فيها سبعة دنانير، وقال: **إذهب أنت بهذه إلى منزلها فأَقْرِئها منّي السلام، وادفع إليها هذه الدّنانير**، فقال: فذهبنا جميعاً فأقرأناها منه السلام، فقالت: بالله أَقرأني جعفر بن محمّد السلام؟ فقلت لها: رحمك الله، والله إنّ جعفر بن محمّد أَقرأكِ السلام، فشَهقَت ووَقَعت مغشيّة عليها، قال: فصَبرنا حتّى أفاقت، وقالت: أَعِدها عليّ، فأعدناها عليها، حتّى فعلت ذلك ثلاثاً، ثمّ قلنا لها: خُذي، هذا ما أَرسل به إليك وأَبشري بذلك، فأخذته منّا، وقالت: سَلُوه أن يَستوهِب أَمَتَه من الله، فما أَعرف أحداً أَتوسّل به إلى الله أكبر منه ومن آبائه وأجداده عليهم السلام، قال: فرجعنا إلى أبي عبد الله عليه السلام، فجعلنا نُحدِّثه بما كان منها، فجعل يَبكي ويدعو لها، ثمّ قلت: ليت شعري متى أرى فَرَج آل محمّد صلى الله عليه وآله؟ قال: «**يا بشّار، إذا تُوفّي وليُّ الله، وهو الرّابع من وُلدي في أشدِّ البقاع بين شِرار العباد، فعند ذلك تَصل إلى بني فلان مصيبة سوداء مظلمة، فإذا رأيت**

مقام النبي إدريس عليه السلام

ذلك التقت حلق البطان ولا مَرَدّ لِأمر الله».

ليلة الأربعاء

وهناك أعمال خاصّة بمسجد السهلة محفوظة في كُتُب الأدعية والزيارات. أمّا عن سرّ يوم الثلاثاء الذي خُصِّص لزيارة مسجد السّهلة، يقول السّيد عبد الزّهرة الحسيني الخطيب أنّ الفقيه الشيخ محمّد حسن النّجفي، صاحب (الجواهر) هو أوّل مَن سَنَّ الخروج إلى مسجد الكوفة والسّهلة ليلة الأربعاء، ولم يكن ذلك قبله معروفاً، فكان يخرج ومعه تلامذته وحاشيته على الخيول المُسرّجة، وتُنقل معهم مستلزماتهم وما يحتاجونه. وخلال مرضه جمع أهل الحلّ والعقْد من العلماء، فاجتمعوا عنده ولاحظ غياب الشيخ مرتضى الأنصاري، أحد الذين كانوا يرافقونه إلى مسجد السّهلة فبَعَث خلفه، فلمّا جاء، قال له: أَفي مثل هذا الوقت تَتركني؟ فأجابه: كنتُ أَدعو لك في مسجد السّهلة بالشفاء، وقيل إنّ الشيخ الأنصاري كان يدعو له بالشفاء في حرم أمير المؤمنين عليه السلام.

مراقبات شهر شعبان

أبرزها: المناجاة الشعبانيّة، وأعمال ليلة النّصف

إعداد: «شعائر»

* شَعْبان: من شَعْب، على وزن مَنْع، وهو الشهر الثامن من أشهُر السَّنة الهجريّة، وفي الحديث عن أمير المؤمنين عليه السلام: «..سمّاه ربُّنا شعبان، لتَشَعُّب الخيرات فيه..».
* وفي اللّغة: التَّشَعُّب هو التفرُّق، يُقال: شعَبَ الرَّجلُ أمرَه، إذا فرَّقَه وشتَّته. وقيل إنّ العرب كانت تتشعّبُ (تتفرّق) فيه بحثاً عن الماء.
* من أبرز مناسبات هذا الشهر الشريف: ولادة الإمام الحسين عليه السلام يوم الثالث منه، وولادة الإمام المهديّ عجل الله فرجه الشريف ليلة النّصف، وأيضاً ولادة الإمام عليّ بن الحسين السجّاد عليه السلام في اليوم الخامس، وولادة المولى أبي الفضل العبّاس والمولى عليّ الأكبر عليهما السلام، في اليومين الرّابع والحادي عشر على التوالي.

المراقبات: وهذا المنزل [شهر شعبان] من منازل العمر للسالك إلى الله تعالى، له شأنٌ عظيم، وفضلٌ كثير، فيه ليلة من ليالي القدر، وقد وُلِد مولود فيه وَعَد اللهُ به النَّصر لكلّ مظلومٍ من أوليائه، وأنبيائه، وأصفيائه، مذ هبط أبونا آدم على نبيّنا وآله وعليه السلام على الأرض، وَوَعَدَ أن يملأ به الأرض قسطاً وعدلاً، بعدما مُلئت ظلماً وجَوراً.

موجز بأهم الأعمال

لا بدَّ لكلِّ مَن أراد نيْل بركات المواسم الإلهيّة أن يعمد إلى التخطيط وتنظيم الوقت كي لا تفوته المواهب السنيّة في خِضمِّ المشاغل اليوميّة، فيغرق في ما يُشبّه له أنّه أولويّات، ويغفل عن حقِّ نفسه عليه، وزادها لسفرها.

ما يلي فهرس موجز بأهمّ أعمال هذا الشهر الشريف:

* الصوم: يستحب صوم الشهر كله ، ووصله بشهر رمضان.
* الإكثار من الصلاة على محمّد وآل محمّد صلى الله عليه وآله.
* التهليل والإستغفار. (أُنظر: «يذكرون» و «بصائر»)
* الصدقة اليوميّة.
* الدعاء المعروف بصلاة الزوال. (أُنظر: «يذكرون»)
* المناجاة الشعبانيّة المرويّة عن أمير المؤمنين عليه السلام. (أُنظر: «لولا دعاؤكم»)
* صلاة كلّ يوم خميس. (أُنظر: «كتاباً موقوتاً»)
* أعمال اليوم الثالث. ولادة الإمام الحسين عليه السلام.
* ليلة النصف ويومه – ولادة الإمام المهديّ المنتظر عجل الله فرجه الشريف.
* الإهتمام الدقيق بالأسبوع الأخير من شهر شعبان. (أُنظر: «حِكَم» حديث الإمام الرضا عليه السلام).

تفصيل في بعض البنود المتقدمة

١. الصوم: سُئل رسول الله صلى الله عليه وآله: أيُّ الصيام أفضل؟ فقال: «شعبان، تعظيماً لشهر رمضان».

* الإمام الصادق عليه السلام: «صيام شعبان ذُخر لِلعبد يوم القيامة، وما مِن عبدٍ يُكثر الصَّوم في شعبان إلّا أصلح الله له معيشته وكفاه شرّ عدوه، وإنَّ أدنى ما يكون لِمَن يصوم يوماً من شعبان أن تَجِب له الجنّة».

٢. الصدقة: عن الإمام الصادق عليه السلام: «مَن تصدَّق بصدقةٍ في شعبان، ربَّاها الله عزَّ وجلَّ له كما يربِّي أحدكم فصيله [الصغار من الإبل]، حتّى توافي يوم القيامة وقد صارت له مثل جبل أُحُد».

٣. الصلاة على محمّد وآل محمّد: ينبغي الإكثار في هذا الشهر من قول: «أللّهمّ صلِّ على محمّدٍ وآلِ محمّد»، فقد رُوي عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «وأَكْثِروا في شعبان من الصلاة على نبيِّكم وأهلِه».

أعمال شهر شعبان الخاصّة

من صلوات اللّيلة الأولى

* رسول الله صلى الله عليه وآله: «مَن صلّى أوّل ليلة من شعبان اثنتي عشرة ركعة، يقرأ في كلّ ركعة فاتحة الكتاب و(قل هو الله أحد) خمس عشرة مرة، أعطاه الله تعالى ثواب اثني عشر ألف شهيد، وكَتب له عبادة اثنتي عشرة سنة، وخرج من ذنوبه كيوم ولدته أمّه، وأعطاه الله بكلّ آية في القرآن قصراً في الجنة».

وعنه صلى الله عليه وآله: «مَن صلّى أوّل ليلة من شعبان ركعتين، يقرأ في كلّ ركعة فاتحة الكتاب مرّة وثلاثين مرّة (قل هو الله أحد)، فإذا سلّم قال: أللّهمّ هذا عهدي عندك إلى يوم القيامة، حُفِظ من إبليس وجنوده وأعطاه الله ثواب الصدّيقين».

اليوم الأوّل

* من حديث طويل للنبيّ صلى الله عليه وآله لأصحابه في غُرّة شعبان، قال: «.. وإنّ الله عزّ وجلّ إذا كان أوّل يوم من شعبان أَمَر بأبواب الجنّة فتُفتح، ويأمر شجرة طوبى فتُدني أغصانها من هذه الدنيا، ثمَّ ينادي منادي ربّنا عزَّ وجلَّ: يا عِبادَ الله، هذه أغصان شجرة طوبى فتعلّقوا بها لترفعكم إلى الجنّة، وهذه أغصان شجرة الزّقوم فإيّاكم وإيّاها لا تؤدِّيكم إلى الجحيم. فوالّذي بعثني بالحقّ نبيّاً، إنّ من تَعاطى باباً من الخير في هذا اليوم، فقد تعلّق بغصنٍ من أغصان شجرة طوبى فهو مؤدّيه إلى الجنّة، وإنّ مَن تَعاطى باباً من الشرّ في هذا اليوم فقد تعلّق بغصن من أغصان شجرة الزقّوم، فهو مُؤدّيه إلى النار. فمَن تطوّع لله بصلاة في هذا اليوم فقد تعلَّق منه بغصن، ومن صام في هذا اليوم تعلّق منه بغصن..»

* الصوم: رسول الله صلى الله عليه وآله: «من صام أوّل يوم من شعبان كتب الله له عزَّ وجلَّ سبعين حسنة، الحسنة تَعدل عبادة سنة».

اليوم الثالث: ولادة الإمام الحسين بن عليّ عليه السلام

«حسين مني وأنا من حسين»

إقبال الأعمال: اليوم الثالث منه فيه وُلد الحسين بن عليّ عليه السلام، فَصُم وادعُ فيه بهذا الدعاء: (أنظر: "إستهلال" أول الملف من هذا العدد).

* ثمّ تدعو بعد ذلك بدعاء الحسين عليه السلام، وهو آخر دعائه عليه السلام يوم كثرت عليه أعداؤه، وهو يوم عاشوراء:

أَللّهُمَّ أَنْتَ مُتَعالِي المَكانِ عَظِيمُ الجَبَروتِ شَدِيدُ المِحالِ غَنِيٌّ عَنِ الخَلائِقِ، عَرِيضُ الكِبْرِياءِ قادِرٌ عَلى ما تَشاءُ، قَرِيبُ الرَّحْمَةِ صادِقُ الوَعْدِ سابِغُ النِّعْمَةِ حَسَنُ البَلاءِ، قَرِيبٌ إِذا دُعِيتَ، مُحِيطٌ بِما خَلَقْتَ، قابِلُ التَّوْبَةِ لِمَنْ تابَ إِلَيْكَ، قادِرٌ عَلى ما أَرَدْتَ، وَمُدْرِكٌ ما طَلَبْتَ، وَشَكُورٌ إِذا شُكِرْتَ، وَذَكُورٌ إِذا ذُكِرْتَ؛ أَدْعُوكَ مُحْتاجاً وَأَرْغَبُ إِلَيْكَ فَقِيراً وَأَفْزَعُ إِلَيْكَ خائِفاً وَأَبْكِي إِلَيْكَ مَكْرُوباً وَأَسْتَعِينُ بِكَ ضَعِيفاً وَأَتَوَكَّلُ عَلَيْكَ كافِياً، أَحْكُمْ بَيْنَنا وَبَيْنَ قَوْمِنا فَإِنَّهُمْ غَرُّونا وَخَدَعُونا وَخَذَلُونا وَغَدَرُوا بِنا وَقَتَلُونا، وَنَحْنُ عِتْرَةُ نَبِيِّكَ وَوُلْدُ حَبِيبِكَ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللهِ، الَّذِي اصْطَفَيْتَهُ بِالرِّسالَةِ وَائْتَمَنْتَهُ عَلى وَحْيِكَ، فَاجْعَلْ لَنا مِنْ أَمْرِنا فَرَجاً وَمَخْرَجاً بِرَحْمَتِكَ يا أَرْحَمَ الرّاحِمِينَ.

اللّيلة الثالثة عشرة

وهي أوّلى اللّيالي البيض الثلاث، ونورد هنا صلاة هذه اللّيالي -تقدّم ذِكرها في عدد شهر رجب الفائت- برواية الإمام الصادق عليه السلام تأكيداً على أهميّتها: «**أُعطيتْ هذه الأمّة ثلاثة أشهر لم يُعطها أحد من الأُمم؛ رجب وشعبان وشهر رمضان، وثلاث ليالٍ لم يُعط أحد مثلها؛ ليلة ثلاث عشرة وليلة أربع عشرة وليلة خمس عشرة من كلّ شهر، وأُعطيت هذه الأمّة ثلاث سوَر لم يُعطها أحد من الأُمم؛ هي يس وتبارك المُلك و(قل هو الله أحد)، فمَن جمع بين هذه الثلاث فقد جمع أفضل ما أُعطيت هذه الأمّة، فقيل: وكيف يجمع بين هذه الثلاث؟ فقال: يصلّي في كلّ ليلة من الليالي البيض من هذه الثلاثة أشهر، في اللّيلة الثالثة عشرة ركعتين، يقرأ في كلّ ركعة فاتحة الكتاب وهذه الثلاث سور، وفي الليلة الرابعة عشرة أربع ركعات، يقرأ في كلّ ركعة فاتحة الكتاب، وهذه الثلاث سور، وفي الليلة الخامسة عشرة ستّ ركعات، يقرأ في كلّ ركعة فاتحة الكتاب وهذه الثلاث سور، فيَحوز فضل هذه الأشهر الثلاثة، ويُغفر له كلّ ذنب سوى الشرك**».

إحياء ليلة النصف

المراقبات: إنّها ليلة وُلد فيها مولودٌ لم يُولد مثله في تطهير الأرض والفرج العامّ للمؤمنين من الأُمم، ونَشر رايات عدل الله تعالى على أهل الأرض، وكمال الجَمْع بين سياسة الدِّين والدُّنيا. والسالكُ إذا بلغ هذا المنزل، عليه أن يقطع أولاً نظره في هذه اللّيلة من اللذّة بالدُّنيا ومن الراحة فيها، ويوطِّن نفسه أنّها ليلة وداعه للدُّنيا، وإن قَدَّر نفسه فيها أنّها مثلَ ليلةٍ يقوم في صبيحتها يومُ القيامة، يخفُّ عليه ثِقل الأعمال، بل يثقُل عليه مُضيُّ اللّيلة وتمامُها.

إقبال الأعمال: إيّاك إيّاك أن تُضيّع شيئاً من الوقت في هذه اللّيلة بما يضرّك من الحركات والسكنات، أو بما لا ينفعك بعد الممات، فإنْ غلبك النوم بغير اختيارك حتّى شغلك عن بعض عبادتك ودعائك وأذكارك، فَلْيَكُن نومك لأجل طلب القوّة على العبادة كَنَوْم أهل السعادة.

أعمال ليلة النصف

١. **الغسل**: وهو يخفّف الذنوب، قال الشيخ المفيد رحمه الله: «ويُستحبّ في هذه اللّيلة الغسل».

٢. **زيارة الإمام الحسين** عليه السلام: قال الشيخ المفيد: «وفي هذه اللّيلة تكون زيارة سيّدنا أبي عبد الله الحسين بن عليّ عليه السلام"..."، ومن لم يستطع زيارة الحسين بن عليّ عليه السلام في هذه الليلة، فليزُر غيره من الأئمّة عليهم السلام، فإنْ لم يتمكّن من ذلك أومى إليهم بالسلام، وأحياها بالصلاة والدعاء». وفي الرواية أنّ مَن أراد أنْ يُصافحه أرواح مائة وأربعة وعشرين ألف نبيّ، فَلْيَزُره عليه السلام في هذه الليلة، وأقلّ ما يُزار به عليه السلام، أنْ يصعد الزائر سطحاً مرتفعاً فينظر يُمنةً ويُسرة، ثمّ يرفع رأسه إلى السماء ويقول: «**السّلام عليك يا أبا عبدالله، السلام عليك ورحمة الله وبركاته**».

وقال الشيخ الطوسي: «أفضل الأعمال فيها زيارة أبي عبد الله الحسين بن عليّ عليهما السلام».

وقد وردت زيارة مخصوصة لهذه اللّيلة الشريفة تجدها في كُتُب الأدعية.

٣. الأذكار: الإمام الصادق عليه السلام: «..**فاجتَهِدوا في الدعاء والثناء على الله تعالى، فإنّه مَن سَبَّح الله تعالى فيها** [ليلة النصف] **مائة مرّة، وحَمده مائة مرّة، وكبَّره مائة مرّة، وهلَّله** [لا إله إلّا الله] **مائة مرّة، غفر الله له ما سلف من معاصيه، وقضى له حوائج الدنيا والآخرة، ما التمسه وما علم حاجته إليه وإن لم يلتمسه منه، تفضُّلاً على عباده**».

٤. الصلاة: الصلاة الأولى: أربع ركعات، تقرأ في كلّ ركعة الحمد و(قل هو الله أحد) مائة مرة، فإذا فرغت قلت: أَللّهُمَّ إِنِّي إِلَيْكَ فَقِيرٌ وَمِنْ عَذابِكَ خائِفٌ مُسْتَجِيرٌ، أَللّهُمَّ لا تُبَدِّلْ إِسْمِي وَلا تُغَيِّرْ جِسْمِي وَلا تُجْهِدْ بَلائِي وَلا تُشْمِتْ بِي أَعْدائِي، أَعُوذُ بِعَفْوِكَ مِنْ عِقابِكَ وَأَعُوذُ بِرَحْمَتِكَ مِنْ عَذابِكَ وَأَعُوذُ بِرِضاكَ مِنْ سَخَطِكَ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْكَ، جَلَّ ثَناؤُكَ، أَنْتَ كَما أَثْنَيْتَ عَلى نَفْسِكَ وَفَوْقَ ما يَقُولُ القائِلُونَ. ثمّ ادعُ بما أحببت.

* الصلاة الثانية: الإمام الصادق عليه السلام: «**إذا أنت صلَّيت العشاء الآخرة فصلِّ ركعتين تقرأ في الأولى الحمد وسورة الجحد** [قل يا أيها الكافرون]، **واقرأ في الركعة الثانية الحمد وسورة التوحيد** (قل هو الله أحد)، **فإذا أنت سلّمت قلت: سبحان الله ثلاثاً وثلاثين مرّة، والحمد لله ثلاثاً وثلاثين مرّة، والله أكبر أربعاً وثلاثين مرّة، ثمَّ قل:**

يا مَنْ إِلَيْهِ مَلْجأُ العِبادِ فِي المُهِمّاتِ وَإِلَيْهِ يَفْزَعُ الخَلْقُ فِي المُلِمّاتِ، يا عالِمَ الجَهْرِ وَالخَفِيّاتِ، يا مَنْ لا تَخْفى عَلَيْهِ خَواطِرُ الأَوْهامِ وَتَصَرُّفُ الخَطَراتِ، يا رَبَّ الخَلائِقِ وَالبَرِيّاتِ، يا مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ الأَرَضِينَ وَالسَّماواتِ، أَنْتَ اللهُ لا إِلهَ إِلّا أَنْتَ، أَمَتُّ إِلَيْكَ بِلا إِلهَ إِلّا أَنْتَ، فَيا لا إِلهَ إِلّا أَنْتَ اجْعَلْنِي فِي هذِهِ اللَّيْلَةِ مِمَّنْ نَظَرْتَ إِلَيْهِ فَرَحِمْتَهُ، وَسَمِعْتَ دُعاءَهُ فَأَجَبْتَهُ، وَعَلِمْتَ اسْتِقالَتَهُ فَأَقَلْتَهُ، وَتَجاوَزْتَ عَنْ سالِفِ خَطِيئَتِهِ وَعَظِيمِ جَرِيرَتِهِ، فَقَدْ اسْتَجَرْتُ بِكَ مِنْ ذُنُوبِي وَلَجَأْتُ إِلَيْكَ فِي سَتْرِ عُيُوبِي، أَللّهُمَّ فَجُدْ عَلَيَّ بِكَرَمِكَ وَفَضْلِكَ وَاحْطُطْ خَطاياىَ بِحِلْمِكَ وَعَفْوِكَ، وَتَغَمَّدْنِي فِي هذِهِ اللَّيْلَةِ بِسابِغِ كَرامَتِكَ، وَاجْعَلْنِي فِيها مِنْ أَوْلِيائِكَ الَّذِينَ اجْتَبَيْتَهُمْ لِطاعَتِكَ وَاخْتَرْتَهُمْ لِعِبادَتِكَ وَجَعَلْتَهُمْ خالِصَتَكَ وَصَفْوَتَكَ، أَللّهُمَّ اجْعَلْنِي مِمَّنْ سَعِدَ جَدُّهُ وَتَوَفَّرَ مِنَ الخَيْراتِ حَظُّهُ، وَاجْعَلْنِي مِمَّنْ سَلِمَ فَنَعِمَ وَفازَ فَغَنِمَ، وَاكْفِنِي شَرَّ ما أَسْلَفْتُ وَاعْصِمْنِي مِنَ الإِزْدِيادِ فِي مَعْصِيَتِكَ، وَحَبِّبْ إِلَيَّ طاعَتَكَ وَما يُقَرِّبُنِي مِنْكَ وَيُزْلِفُنِي عِنْدَكَ. سَيِّدِي، إِلَيْكَ يَلْجَأُ الهارِبُ وَمِنْكَ يَلْتَمِسُ الطّالِبُ وَعَلى كَرَمِكَ يُعَوِّلُ المُسْتَقِيلُ التّائِبُ، أَدَّبْتَ عِبادَكَ بِالتَّكَرُّمِ وَأَنْتَ أَكْرَمُ الأَكْرَمِينَ، وَأَمَرْتَ بِالعَفْوِ عِبادَكَ وَأَنْتَ الغَفُورُ الرَّحِيمُ، أَللّهُمَّ فَلا تَحْرِمْنِي ما رَجَوْتُ مِنْ كَرَمِكَ وَلا تُؤْيِسْنِي مِنْ سابِغِ نِعَمِكَ وَلا تُخَيِّبْنِي مِنْ جَزِيلِ قِسَمِكَ فِي هذِهِ اللَّيْلَةِ لأَهْلِ طاعَتِكَ، وَاجْعَلْنِي فِي جُنَّةٍ مِنْ شِرارِ بَرِيَّتِكَ. رَبِّ، إِنْ لَمْ أَكُنْ مِنْ أَهْلِ ذلِكَ فَأَنْتَ أَهْلُ الكَرَمِ وَالعَفْوِ وَالمَغْفِرَةِ، وَجُدْ عَلَيَّ بِما أَنْتَ أَهْلُهُ لا بِما أَسْتَحِقُّهُ، فَقَدْ حَسُنَ ظَنِّي بِكَ وَتَحَقَّقَ رَجائِي لَكَ وَعَلِقَتْ نَفْسِي بِكَرَمِكَ فَأَنْتَ أَرْحَمُ الرّاحِمِينَ وَأَكْرَمُ الأَكْرَمِينَ، أَللّهُمَّ وَاخْصُصْنِي مِنْ كَرَمِكَ بِجَزِيلِ قِسَمِكَ وَأَعُوذُ بِعَفْوِكَ مِنْ عُقُوبَتِكَ، وَاغْفِرْ لِي الذَّنْبَ الَّذِي يَحْبِسُ عَلَيَّ الخُلُقَ (عَنّي الخَلْقَ) وَيُضَيِّقُ عَلَيَّ الرِّزْقَ، حَتّى أَقُومَ بِصالِحِ رِضاكَ وَأَنْعَمَ بِجَزِيلِ عَطائِكَ وَأَسْعَدَ بِسابِغِ نَعْمائِكَ، فَقَدْ لُذْتُ بِحَرَمِكَ وَتَعَرَّضْتُ لِكَرَمِكَ وَاسْتَعَذْتُ بِعَفْوِكَ مِنْ عُقُوبَتِكَ وَبِحِلْمِكَ مِنْ غَضَبِكَ، فَجُدْ بِما سَأَلْتُكَ وَأَنِلْ ما التَمَسْتُ مِنْكَ، أَسْأَلُكَ بِكَ لا بِشَيْءٍ هُوَ أَعْظَمُ مِنْكَ.

ثمّ تسجد وتقول: [يا رَبّ] **عشرين مرة،** [يا الله] **سبع مرات،** [لا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إِلَّا بِالله] **سبع مرات،** [ما شاءَ الله]

عشر مرات، [لا قُوَّةَ إِلَّا بِالله] عشر مرات، ثمّ تصلّي على النبيّ صلى الله عليه وآله وتسأل حاجتك، فوالله لو سألت بها بعدد القطر لبلّغك الله عزَّ وجلَّ إيّاها بكرمه وفضله».

* الصلاة الثالثة: رسول الله صلى الله عليه وآله: **«مَن صلّى ليلة النصف من شعبان مائة ركعة بألف مرة (قل هو الله أحد)، لم يَمُت قلبه يوم تموت القلوب، ولم يمت حتّى يرى مائة ملك يؤمنونه من عذاب الله، ثلاثون منهم يبشّرونه بالجنّة، وثلاثون كانوا يعصمونه من الشيطان، وثلاثون يستغفرون له آناء الليل والنهار، وعشرة يَكيدون مَن كاده».**

* الصلاة الرابعة: رسول الله صلى الله عليه وآله: **«مَن تطهّر ليلة النصف من شعبان فأحسن الطُّهر ولَبِس ثوبين نظيفين، ثمّ خرج إلى مصلّاه فصلّى العشاء الآخرة، ثمّ صلّى بعدها ركعتين يقرأ في أوّل ركعة الحمد وثلاث آيات من أوّل البقرة، وآيةَ الكُرسي، وثلاث آيات من آخرها [سورة البقرة]، ثمّ يقرأ في الركعة الثانية الحمد و(قل أعوذ بربِّ الناس) سبع مرات، و(قل أعوذ بربِّ الفلق) سبع مرات، و(قل هو الله أحد) سبع مرات، ثمّ يسلّم ويصلّي بعدها أربع ركعات، يقرأ في أوّل ركعة يس، وفي الثانية حم الدخان، وفي الثالثة ألم السجدة، وفي الرابعة (تبارك المُلك)، ثمّ يصلّي بعدها مائة ركعة، يقرأ في كلّ ركعة (قل هو الله أحد) عشر مرات والحمد مرّة واحدة، قضى الله تعالى له ثلاث حوائج، إمّا في عاجل الدنيا أو في آجل الآخرة، ثمّ إن سأل أن يراني من ليلة رآني».**

٥. الدعاء: أن يدعو بهذا الدعاء وهو بمثابة زيارة للإمام المهديّ صلوات الله عليه:

اَللّٰهُمَّ بِحَقِّ لَيْلَتِنا وَمَوْلُودِها وَحُجَّتِكَ وَمَوْعُودِها الَّتي قَرَنْتَ إِلى فَضْلِها فَضْلاً فَتَمَّتْ كَلِمَتُكَ صِدْقاً وَعَدْلاً، لا مُبَدِّلَ لِكَلِماتِكَ وَلا مُعَقِّبَ لِآياتِكَ، نُورُكَ المُتَأَلِّقُ وَضِياؤُكَ المُشْرِقُ وَالعَلَمُ النُّورُ في طَخْياءِ الدَيْجُورِ، الغائِبُ المَسْتُورُ جَلَّ مَوْلِدُهُ وَكَرُمَ مَحْتِدُهُ وَالمَلائِكَةُ شُهَّدُهُ وَالله ناصِرُهُ وَمُؤَيِّدُهُ إِذا آنَ مِيعادُهُ وَالمَلائِكَةُ أَمْدادُهُ، سَيْفُ الله الَّذي لا يَنْبُو وَنُورُهُ الَّذي لا يَخْبُو وَذُو الحِلْمِ الَّذي لا يَصْبُو، مَدارُ الدَّهْرِ وَنَواميسُ العَصْرِ وَوُلاةُ الأَمْرِ وَالمُنَزَّلُ عَلَيْهِمْ ما يَتَنَزَّلُ في لَيْلَةِ القَدْرِ وَأَصْحابُ الحَشْرِ وَالنَّشْرِ تَراجِمَةُ وَحْيِهِ وَوُلاةُ أَمْرِهِ وَنَهْيِهِ. اَللّٰهُمَّ فَصَلِّ عَلى خاتِمِهِمْ وَقائِمِهِمْ المَسْتُورِ عَنْ عَوالِمِهِمْ، اَللّٰهُمَّ وَأَدْرِكْ بِنا أَيَّامَهُ وَظُهُورَهُ وَقِيامَهُ وَاجْعَلْنا مِنْ أَنْصارِهِ وَاقْرِنْ ثَأْرَنا بِثَأْرِهِ، وَاكْتُبْنا في أَعْوانِهِ وَخُلَصائِهِ وَأَحْيِنا في دَوْلَتِهِ ناعِمِينَ وَبِصُحْبَتِهِ غانِمِينَ وَبِحَقِّهِ قائِمِينَ وَمِنَ السُّوءِ سالِمِينَ يا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ، وَالحَمْدُ لله رَبِّ العالَمِينَ وَصَلَواتُهُ عَلى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ خاتَمِ النَّبِيِّنَ وَالمُرْسَلِينَ وَعَلى أَهْلِ بَيْتِهِ الصَّادِقِينَ وَعِتْرَتِهِ النَّاطِقِينَ، وَالعَنْ جَمِيعَ الظَّالِمِينَ وَاحْكُمْ بَيْنَنا وَبَيْنَهُمْ يا أَحْكَمَ الحاكِمِينَ.

* دعاء كُميل الذي علّمه أمير المؤمنين عليه السلام لكميل بن زياد النخعي.

* دعاء مروي عن الإمام الصادق عليه السلام:

اَللّٰهُمَّ أَنْتَ الحَيُّ القَيُّومُ العَلِيُّ العَظِيمُ الخالِقُ الرَّازِقُ المُحْيِي المُمِيتُ البَدِيُ البَدِيعُ، لَكَ الجَلالُ وَلَكَ الفَضْلُ وَلَكَ الحَمْدُ وَلَكَ المَنُّ وَلَكَ الجُودُ وَلَكَ الكَرَمُ وَلَكَ الأَمْرُ وَلَكَ المَجْدُ وَلَكَ الشُّكْرُ وَحْدَكَ لا شَرِيكَ لَكَ، يا واحِدُ يا أَحَدُ يا صَمَدُ يا مَنْ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوا أَحَدٌ؛ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَاغْفِرْ لِي وَارْحَمْنِي وَاكْفِنِي ما أَهَمَّنِي وَاقْضِ دَيْنِي وَوَسِّعْ عَلَيَّ فِي

رِزْقِي، فَإِنَّكَ فِي هذِهِ اللَّيْلَةِ كُلَّ أَمْرٍ حَكِيمٍ تَفْرُقُ وَمَنْ تَشاءُ مِنْ خَلْقِكَ تَرْزُقُ فَارْزُقْنِي وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ، فَإِنَّكَ قُلْتَ وَأَنْتَ خَيْرُ القائِلِينَ النَّاطِقِينَ: وَاسْأَلُوا اللهَ مِنْ فَضْلِهِ، فَمِنْ فَضْلِكَ أَسْأَلُ وَإِيَّاكَ قَصَدْتُ وَابْنَ نَبِيِّكَ اعْتَمَدْتُ وَلَكَ رَجَوْتُ فَارْحَمْنِي يا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.

* الدعاء الذي كان يدعو به النبيّ صلى الله عليه وآله في هذه الليلة: أَللّهُمَّ اقْسِمْ لَنا مِنْ خَشْيَتِكَ ما يَحُولُ بَيْنَنا وَبَيْنَ مَعْصِيَتِكَ، وَمِنْ طاعَتِكَ ما تُبَلِّغُنا بِهِ رِضْوانَكَ، وَمِنَ الْيَقِينِ ما يُهَوِّنُ عَلَيْنا بِهِ مُصِيباتُ الدُّنْيا، أَللّهُمَّ مَتِّعْنا بِأَسْماعِنا وَأَبْصارِنا وَقُوَّتِنا ما أَحْيَيْتَنا وَاجْعَلْها الوارِثَ مِنَّا، وَاجْعَلْ ثَأْرَنا عَلى مَنْ ظَلَمَنا، وَانْصُرْنا عَلى مَنْ عادانا، وَلا تَجْعَلْ مُصِيبَتَنا فِي دِينِنا، وَلا تَجْعَلِ الدُّنْيا أَكْبَرَ هَمِّنا وَلا مَبْلَغَ عِلْمِنا، وَلا تُسَلِّطْ عَلَيْنا مَنْ لا يَرْحَمُنا بِرَحْمَتِكَ يا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.

* قراءة الصلوات التي تُقرأ عند الزوال من كلّ يوم.

* دعاء النبي صلى الله عليه وآله في سجوده: سَجَدَ لَكَ سَوادِي وَخَيالِي وَآمَنَ بِكَ فُؤادِي، هذِهِ يَدايَ وَما جَنَيْتُهُ عَلى نَفْسِي، يا عَظِيمُ تُرْجى لِكُلِّ عَظِيمٍ إِغْفِرْ لِيَ العَظِيمَ فَإِنَّهُ لا يَغْفِرُ الذَّنْبَ العَظِيمَ إِلَّا الرَّبُّ العَظِيمُ. ثمّ رفع رأسه ثمّ عاد ساجداً، يقول: أَعُوذُ بِنُورِ وَجْهِكَ الَّذِي أَضاءَتْ لَهُ السَّماواتُ وَالأَرْضُونَ، وانْكَشَفَتْ لَهُ الظُّلُماتُ وَصَلَحَ عَلَيْهِ أَمْرُ الأَوَّلِينَ وَالآخِرِينَ مِنْ فُجاءَةِ نَقِمَتِكَ، وَمِنْ تَحْوِيلِ عافِيَتِكَ، وَمِنْ زَوالِ نِعْمَتِكَ، أَللّهُمَّ ارْزُقْنِي قَلْباً تَقِيّاً نَقِيّاً وَمِنَ الشِّرْكِ بَرِيئاً لا كافِراً وَلا شَقِيّاً.

ثمّ عفّر خدَّيه في التراب وقال: عَفَّرْتُ وَجْهِي فِي التُّرابِ وَحُقَّ لِي أَنْ أَسْجُدَ لَكَ.

* ومن أدعية هذه اللّيلة أيضاً: إلهي تَعَرَّضَ لَكَ فِي هذا اللَّيْلِ المُتَعَرِّضُونَ وَقَصَدَكَ فيه القاصِدُونَ وَأَمَّلَ فَضْلَكَ وَمَعْرُوفَكَ الطَّالِبُونَ، وَلَكَ فِي هذا اللَّيْلِ نَفَحاتٌ وَجَوائِزُ وَعَطايا وَمَواهِبُ تَمُنُّ بِها عَلى مَنْ تَشاءُ مِنْ عِبادِكَ وَتَمْنَعُها مَنْ لَمْ تَسْبِقْ لَهُ العِنايَةُ مِنْكَ، وَها أَنا ذا عُبَيْدُكَ (عبدُكَ) الفَقِيرُ إِلَيْكَ، المُؤَمِّلُ فَضْلَكَ وَمَعْرُوفَكَ، فَإِنْ كُنْتَ يا مَوْلايَ تَفَضَّلْتَ فِي هذِهِ اللَّيْلَةِ عَلى أَحَدٍ مِنْ خَلْقِكَ وَعُدْتَ عَلَيْهِ بِعائِدَةٍ مِنْ عَطْفِكَ، فَصَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ الخَيِّرِينَ الفاضِلِينَ (الَّذِينَ أَذْهَبَ اللهُ عَنهُم الرِّجس وطَهَّرَهم تطهيراً)، وَجُدْ عَلَيَّ بِطَوْلِكَ وَمَعْرُوفِكَ يا رَبَّ العالَمِينَ، وَصَلَّى اللهُ عَلى مُحَمَّدٍ خاتَمِ النَّبِيِّينَ وَآلِهِ الطَّاهِرِينَ وَسَلَّمَ تَسْلِيماً، إِنَّ اللهَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ. أَللّهُمَّ إِنِّي أَدْعُوكَ كَما أَمَرْتَ فَاسْتَجِبْ لِي كَما وَعَدْتَ إِنَّكَ لا تُخْلِفُ المِيعادَ.

اليوم الخامس عشر

هو يوم ميلاد إمام الزمان؛ الإمام الثاني عشر، المهديّ الحُجّة بن الحسن صاحب الزمان صلوات الله عليه وعلى آبائه، وتُستَحَبُّ زيارته عليه السلام في كلّ زمان ومكان والدعاء بتعجيل الفَرَج عند زيارته.

دعاء اللّيلة الأخيرة من شعبان

كانَ الإمام الصّادق عليه السلام يدعو في آخر لَيلَةٍ مِن شَعبان وأوّل لَيلَة مِن شهر رمضان:

أللّهُمَّ إنَّ هذا الشَّهْرَ المُبارَكَ الَّذي أنْزَلَ فيهِ القُرآنَ وَجَعَلَ هُدىً لِلنّاسِ وَبَيِّناتٍ مِنَ الهُدى وَالفُرْقانِ قَدْ حَضَرَ، فَسَلِّمْنا فيهِ وَسَلِّمْهُ لَنا وَتَسَلَّمْهُ مِنّا فِي يُسْرٍ مِنْكَ وَعافِيَةٍ. يا مَنْ أخَذَ القَليلَ وَشَكَرَ (وشَكَرَهُ وسَتَرَ الكَثيرَ وغَفَرَهُ إغفِر لي الكثير من معصيَتِكَ واقبَلْ منّي اليسيرَ في طاعتك) الكَثيرَ إقْبَلْ مِنّي اليَسيرَ. أللّهُمَّ إنّي أسْأَلُكَ أنْ تَجْعَلَ لي إلى كُلِّ خَيْرٍ سَبيلاً، وَمِنْ كُلِّ ما لا تُحِبُّ مانِعاً يا أرْحَمَ الرّاحِمينَ، يا مَنْ عَفا عَنّي وَعَمَّا خَلَوْتُ بِهِ مِنَ السَّيِّئاتِ، يا مَنْ لَمْ يُؤاخِذْني بارْتِكابِ المَعاصي، عَفْوَكَ عَفْوَكَ عَفْوَكَ يا كَريمُ. إلهي وَعَظْتَني فَلَمْ أتَّعِظْ، وَزَجَرْتَني عَنْ محارِمِكَ (المعاصي) فَلَمْ أنْزَجِرْ، فَما عُذْري، فَاعْفُ عَنّي يا كَريمُ، عَفْوَكَ عَفْوَكَ عَفْوَكَ. أللّهُمَّ إنّي أسْأَلُكَ الرّاحَةَ عِنْدَ المَوْتِ، وَالعَفْوَ عِنْدَ الحِسابِ، عَظُمَ الذَّنْبُ مِنْ عَبْدِكَ فَلْيَحْسُنِ التَّجاوُزُ (العفو) مِنْ عِنْدِكَ يا أهْلَ التَّقْوى وَيا أهْلَ المَغْفِرَةِ، عَفْوَكَ عَفْوَكَ عَفْوَكَ.

أللّهُمَّ إنّي عَبْدُكَ وابْنُ عبدِكَ وابْنُ أمَتِكَ ضَعيفٌ فَقيرٌ إلى رَحْمَتِكَ، وَأنْتَ مُنْزِلُ الغِنى وَالبَرَكَةِ عَلى العِبادِ، قاهِرٌ (قادرٌ) مُقْتَدِرٌ أحْصَيْتَ أعْمالَهُمْ، وَقَسَمْتَ أرْزاقَهُمْ، وَجَعَلْتَهُمْ مُخْتَلِفَةً أَلْسِنَتُهُمْ وَأَلْوانُهُمْ خَلْقاً مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ، (أللّهمّ لا) وَلا يَعلَمُ العِبادُ عِلْمَكَ، وَلا يَقْدِرُ العِبادُ قَدْرَكَ، وَكُلُّنا فَقيرٌ إلى رَحْمَتِكَ فَلا تَصْرِفْ عَنّي وَجْهَكَ، وَاجْعَلْني مِنْ (صالح) صالِحي خَلْقِكَ في العَمَلِ وَالأمَلِ وَالقَضاءِ وَالقَدَرِ. أللّهُمَّ أبْقِني خَيْرَ البَقاءِ، وَأفْنِني خَيْرَ الفَناءِ عَلى مُوالاةِ أوْلِيائِكَ، وَمُعاداةِ أعْدائِكَ، وَالرَّغْبَةِ إلَيْكَ وَالرَّهْبَةِ مِنْكَ، وَالخُشُوعِ وَالوَفاءِ (والوقار) وَالتَّسْليمِ لَكَ، وَالتَّصْديقِ بِكِتابِكَ، وَاتِّباعِ سُنَّةِ رَسُولِكَ صلواتك عليه وآله. أللّهُمَّ ما كانَ في قَلْبي مِنْ شَكٍّ أوْ رِيبَةٍ أوْ جُحُودٍ أوْ قُنُوطٍ أوْ فَرَحٍ (أو مرح) أوْ بَذَخٍ أوْ بَطَرٍ (أو فخر) أوْ خُيَلاءَ أوْ رِياءٍ أوْ سُمْعَةٍ أوْ شِقاقٍ أوْ نِفاقٍ أوْ كُفْرٍ (كِبر) أوْ فُسُوقٍ أوْ عِصْيانٍ أوْ عَظَمَةٍ أوْ شَيءٍ لا تُحِبُّ، فَأسْأَلُكَ يا رَبِّ أنْ تُبَدِّلَني مَكانَهُ إيماناً بِوَعْدِكَ، وَوَفاءً بِعَهْدِكَ، وَرِضاً بِقَضائِكَ، وَزُهْداً في الدُّنْيا، وَرَغْبَةً فيما عِنْدَكَ، وَأثْرَةً وَطُمأنينَةً وَتَوْبَةً نَصُوحاً، أسْأَلُكَ ذلكَ يا رَبَّ العالَمينَ، بِمَنِّكَ ورحمتك يا أرحم الراحمين ويا ربَّ العالمين.

إلهي أنْتَ مِنْ حِلْمِكَ تُعْصى (فكأنّك لم ترَ)، وَمِنْ كَرَمِكَ وَجُودِكَ تُطاعُ فَكَأنَّكَ لَمْ تُعْصَ، وَأنا وَمَنْ لَمْ يَعْصِكَ سُكّانُ أرْضِكَ فَكُنْ عَلَيْنا بِالفَضْلِ جَواداً (جوّاداً)، وَبِالخَيْرِ عَوّاداً، يا أرْحَمَ الرّاحِمينَ، وَصَلّى الله عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ صلاةً دائِمَةً لا تُحْصى وَلا تُعَدُّ وَلا يَقْدِرُ قَدْرَها غَيْرُكَ يا أرْحَمَ الرّاحِمينَ.

حقيقة الرُّؤى والأحلام

ليست كل الرُّؤى حقيقيّة

العلّامة السيّد محمّد حسين الطباطبائي

القرآن الكريم حافلٌ بذكْر شواهد الرُّؤى في حياة الأنبياء العظام وسواهم من مؤمنين وغير مؤمنين، ودلالتها على أحداث مفصليّة في مَسار الرسالات، ولذلك تناولت أبحاث المفسِّرين وسائر العلماء حقيقة الرُّؤيا والحُلُم.

ما يلي مقاربة العلّامة الطباطبائي في تفسيره القيّم (الميزان في تفسير القرآن) لموضوع الرُّؤيا، تقدّمه «شعائر» لقرّائها بتصرُّف.

كان الناس كثيري العناية بأمر الرُّؤى والمنامات منذ عهود قديمة، وكان لكلّ قَوْم قوانين وموازين متفرّقة متنوّعة يزنون بها المنامات، ويُعبّرونها بها، ويَكشفون رموزها، ويَحلّون بها مُشكلات إشاراتها، فيتوقّعون بذلك خيراً أو شرّاً، أو نفعاً أو ضرّاً بزعمهم.

وقد اعتنى القرآن الكريم بشأنها كما حكى الله تعالى فيه عن رؤيا إبراهيم عليه السلام في ابنه، قال: ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعۡيَ قَالَ يَٰبُنَيَّ إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلۡمَنَامِ أَنِّيٓ أَذۡبَحُكَ فَٱنظُرۡ مَاذَا تَرَىٰۚ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفۡعَلۡ مَا تُؤۡمَرُ..﴾الصافات : ١٠٢، إلى أن قال: ﴿وَنَٰدَيۡنَٰهُ أَن يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُ ١٠٤ قَدۡ صَدَّقۡتَ ٱلرُّءۡيَآۚ ..﴾الصافات:١٠٤- ١٠٥

ومنها ما حكاه تعالى من رؤيا يوسف عليه السلام: ﴿إِذۡ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي رَأَيۡتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوۡكَبٗا وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ رَأَيۡتُهُمۡ لِي سَٰجِدِينَ﴾ يوسف:٤.

ومنها رؤيا صاحبَي يوسف في السجن، قال أحدهما: ﴿إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَعۡصِرُ خَمۡرٗاۖ وَقَالَ ٱلۡأٓخَرُ إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَحۡمِلُ فَوۡقَ رَأۡسِي خُبۡزٗا تَأۡكُلُ ٱلطَّيۡرُ مِنۡهُۖ نَبِّئۡنَا بِتَأۡوِيلِهِۦٓۖ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ يوسف:٣٦.

ومنها رؤيا الملك: ﴿وَقَالَ ٱلۡمَلِكُ إِنِّيٓ أَرَىٰ سَبۡعَ بَقَرَٰتٖ سِمَانٖ يَأۡكُلُهُنَّ سَبۡعٌ عِجَافٞ وَسَبۡعَ سُنۢبُلَٰتٍ خُضۡرٖ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٖۖ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمَلَأُ أَفۡتُونِي فِي رُءۡيَايَ ..﴾ يوسف:٤٣.

ومنها رؤيا أمّ موسى، قال تعالى: ﴿إِذۡ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ أُمِّكَ مَا يُوحَىٰٓ ٣٨ أَنِ ٱقۡذِفِيهِ فِي ٱلتَّابُوتِ فَٱقۡذِفِيهِ فِي ٱلۡيَمِّ ..﴾ طه:٣٨-٣٩ [على ما ورد في الروايات أنّه كان رؤيا].

ومنها ما ذُكر من رُؤى رسول الله صلى الله عليه وآله، قال تعالى: ﴿إِذۡ يُرِيكَهُمُ ٱللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلٗاۖ وَلَوۡ أَرَىٰكَهُمۡ كَثِيرٗا

لَّفَشِلۡتُمۡ وَلَتَنَٰزَعۡتُمۡ فِي ٱلۡأَمۡرِ..﴾ الأنفال:٤٣. وقال: ﴿لَّقَدۡ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءۡيَا بِٱلۡحَقِّۖ لَتَدۡخُلُنَّ ٱلۡمَسۡجِدَ ٱلۡحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمۡ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ..﴾ الفتح:٢٧، وقال: ﴿..وَمَا جَعَلۡنَا ٱلرُّءۡيَا ٱلَّتِيٓ أَرَيۡنَٰكَ إِلَّا فِتۡنَةٗ لِّلنَّاسِ..﴾ الإسراء:٦٠.

وقد وردت من طريق السمع روايات كثيرة عن النبيّ صلى الله عليه وآله وأئمّة أهل البيت عليهم السلام تُصدّق ذلك وتُؤيّده.

لكنّ الباحثين من علماء الطبيعة من أوروبا لا يَرون للمنامات حقيقة، ولا لِلبَحث عن شأنها وارتباطها بالحوادث الخارجيّة وزناً علمياً، إلّا جماعة من علماء النفس ممّن اعتنى بأمرها،

واحتجّ عليهم ببعض المنامات الصحيحة التي تُنبئ عن حوادث مستقبليّة أو أمور خفيّة إنباءً عجيباً، لا سبيل إلى حمله على مجرّد الإتّفاق والصدفة، وهي منامات كثيرة جداً مرويّة بطُرُق صحيحة لا يُخالطها شكّ، كاشفة عن حوادث خفيّة أو مستقبليّة أوردوها في كتبهم.

للرُّؤيا حقيقة

وليس منّا أحدٌ، إلّا وقد شاهد من نفسه شيئاً من الرُّؤى والمنامات دلّه على بعض الأمور الخفيّة، أو المشكلات العلميّة، أو الحوادث التي ستستقبله من الخير أو الشرّ، أو قَرع سمعه بعض المنامات التي من هذا القبيل، ولا سبيل إلى حمل ذلك على الإتّفاق وانتفاء أيّ رابطة بينها وبين ما ينطبق عليها من التأويل، وخاصّة في المنامات الصريحة التي لا تحتاج إلى تعبير.

نعم ممّا لا سبيل أيضاً إلى إنكاره، أنّ الرُّؤيا أمرٌ إدراكيٌّ وللخيال فيها عَمَل، والمتخيّلة من القوى الفعّالة دائماً، ربّما تَدوم في عملها من جهة الأنباء الواردة عليها من ناحية الحسّ كاللّمس، والسمع، وربما تأخذ صُوَراً بسيطة أو مركّبة من الصُّوَر والمعاني المخزونة عندها فتُحلِّل المُركّبات، كتفصيل صورة الإنسان التامّة إلى رأس ويَد ورِجل وغير ذلك، وتُركِّب البسائط كتركيبها إنساناً ممّا اختُزن عندها من أجزائه وأعضائه. فربّما ركّبته بما يُطابق الخارج، وربّما ركّبته بما لا يطابقه، كتخيُّل إنسانٍ لا رأس له، أو له عشرة رؤوس.

تأثير العوامل الخارجيّة والنفسيّة

وبالجملة، فإنّ للأسباب والعوامل الخارجيّة المحيطة بالبَدَن، كالحرّ، والبرد، ونحوها، والداخليّة الطارئة عليه، كأنواع الأمراض، والعاهات، وانحرافات المزاج، وامتلاء المعدة، والتعب وغيرها، تأثير في المُتخيّلة، ولها -بالتالي- تأثير في الرُّؤيا. فترى أنّ مَن عملت فيه حرارةٌ أو برودة بالغة يَرى في منامه نيراناً مؤجّجة، أو الشتاء والتجمُّد ونزول الثلوج، وأنّ مَن عملت فيه السخونة فألجمه العرق، يرى الحمّام وبُرَك الماء ونزول الأمطار ونحو ذلك، وأنّ مَن انحرف مزاجه أو امتلأت معدته، يرى رؤيا مُشوَّشة لا ترجع إلى طائل.

وكذلك الأخلاق والسجايا الإنسانيّة شديدة التأثير في نوع تَخيُّله، فالذي يحبّ إنساناً أو عملاً لا ينفكّ يتخيّله في يقظته ويراه في نومته، والضعيف النفس الخائف المذعور إذا فوجئ بصوت، يتخيّل إثرَه أموراً هائلة، وكذلك البُغض والعداوة والعُجب والكِبر والطمع ونظائرها، كلٌّ منها يجرُّ الإنسان إلى تخيّله صُوَراً مُتسلسلة تُناسبه وتلائمه، وقَلّما يسلم الإنسان من غَلَبة بعض هذه السجايا على طبعه.

ليست كلُّ الرُّؤى ذات حقيقة

بناءً على ما تقدّم، فإنّ أغلب الرُّؤى والمنامات هي من التخيُّلات النفسانيّة التي ساقها إليها شيء من الأسباب الخارجيّة والداخليّة، الطبيعيّة أو الخُلقيّة ونحوها، فلا تَحكي النفس -بحسب الحقيقة- إلّا كيفية عمل تلك الأسباب وأثرها فيها فحسب، ولا حقيقة لها وراء ذلك.

وهذا ما ذَكره مُنكرو حقيقة الرُّؤيا من علماء الطبيعة، وهو لا يَزيد على تعداد هذه الأسباب المؤثّرة في الخيال، العمّالة في إدراك الإنسان.

وما أَوْردوه حقٌّ مسلَّم، غير أنّه لا يُنتج إلّا هذه النتيجة: «ليست كلّ الرُّؤى ذات حقيقة»، وهو غير ما يدّعيه منكرو حقيقة الرؤيا من الأساس وكلّياً، إنّهم يدّعون أنّ «كلّ الرُّؤى والمنامات باطلة وليست ذات حقيقة». فالصحيح، أنّ هناك منامات صالحة وأحلاماً صادقة تَكشف عن حقائق، ولا سبيل إلى إنكارها، كما لا سبيل إلى نفي الرابطة بينها وبين الحوادث الخارجيّة والأمور المستكشَفة كما تقدّم.

فقد ظهر ممّا بيّنا أنّ جميع الرُّؤى لا تَخلو عن حقيقة، بمعنى أنّ هذه الإدراكات المتنوّعة المختلفة التي تعرِض للنفس الإنسانيّة في المنام وهي المُسمّاة بالرُّؤى، لها أصول وأسباب تستدعي وجودها للنفس وظهورها للخيال، وهي على اختلافها تَحكي أصولها وأسبابها التي استدعَتها، فلكلّ منامٍ تأويل وتعبير، غير أنّ تأويل بعضها هو السبب الطبيعي العامل في البَدَن في حال النوم، وتأويل بعضها الآخر السبب الخُلُقي، وبعضها أسباب متفرّقة إتفاقيّة، كمن يأخذه النوم وهو مُتفكّر في أمرٍ، مشغولِ النفْسِ به، فيَرى في حلمه ما يناسب ما كان ذاهناً له.

وإنّما البحث -ههنا- في نوع واحد من هذه المنامات، وهي الرُّؤى التي لا تستند إلى أسباب خارجيّة، طبيعيّة، أو مزاجيّة، أو إتفاقيّة، ولا إلى أسباب داخليّة خُلقيّة أو غير ذلك، ولها ارتباط بالحوادث الخارجيّة والحقائق الكونيّة.

المنامات الحقيقيّة

الرؤى الصادقة هي المنامات التي لها ارتباط بالحوادث الخارجيّة، وخاصّة المستقبليّة منها: كَمَن يرى أنّ حادثة كذا وقعت، ثمّ تقع بعد حينٍ كما رأى. ولا معنى للإرتباط الوجودي بين موجود ومعدوم، أو أمر غائب عن النفس لم يتّصل بها من طريق شيء من الحواسّ، كَمَن رأى أنّ في مكان كذا دفيناً فيه من الذهب المسكوك

كذا، ومن الفضّة كذا، في وعاء صِفَته كذا وكذا، ثمّ مضى إليه وحفر كما دُلَّ عليه فوَجَده كما رأى، ولا معنى للإرتباط الإدراكي بين النفس وبين ما هو غائب عنها، أي ما لم تَنَلْه بشيءٍ من الحواسّ. ولذا قيل: إنّ الإرتباط إنّما استقرّ بينها وبين النفس النائمة من جهة اتصال النفس بسبب الحادثة الواقعة، الذي هو [السبب] فوق عالم الطبيعة، فترتبط النفس بسبب الحادثة، ومن طريق سببها بنفسها.

* **توضيح ذلك**: أنّ العوالم ثلاثة: عالم الطبيعة وهو العالم الدنيوي الذي نعيش فيه، والأشياء الموجودة فيه صُوَر ماديّة تجري على نظام الحركة، والسكون، والتغيُّر، والتبدُّل.

وثانيها عالم المثال وهو فوق عالم الطبيعة وُجوداً، وفيه صُوَر الأشياء بلا مادّة، منها تنزل هذه الحوادث الطبيعيّة وإليها تعود، وله مقام العليّة ونسبة السببيّة لحوادث عالم الطبيعة.

وثالثها عالم العقل وهو فوق عالم المثال وجوداً، وفيه حقائق الأشياء وكلّيّاتها من غير مادّة طبيعيّة ولا صورة، وله نسبة السببيّة لِمَا في عالم المثال.

* والنفس الإنسانيّة لتجرُّدها، لها مُسانَخة مع العالَمَين؛ عالم المِثال وعالم العقل، فإذا نام الإنسان وتَعطّلت الحواس انقطَعَت النفس طبعاً عن الأمور الطبيعيّة الخارجيّة، ورَجعَت إلى عالمها المُسانِخ لها، وشاهَدَت بعض ما فيها من الحقائق بحسب ما لها من الإستعداد والإمكان. فإن كانت النفس كاملة مُتمكِّنة من إدراك المُجرَّدات العقليّة أدركتْها، واستَحضَرَت أسباب الكائنات على ما هي عليها من الكُليّة والنُّوريّة، وإلّا حكتها حكاية خياليّة بما تأنَسُ بها من الصُّوَر والأشكال الجزئيّة الكونيّة، كما نحكي نحن مفهوم السرعة الكليّة بتصوُّر جسم سريع الحركة، ونحكي مفهوم العَظَمة بالجبل، ومفهوم الرِّفعة والعلوّ بالسماء وما فيها من الأجرام السماويّة، ونحكي الكائد المكّار بالثعلب، والحسود بالذئب، والشُّجاع بالأسد إلى غير ذلك.

وإن لم تكن مُتمكِّنة من إدراك المجرّدات على ما هي عليها، والإرتقاء إلى عالَمها، توقّفت في عالم المثال مرتقيةً من عالم الطبيعة، فربّما شاهدت الحوادث بمشاهدة عِلَلها وأسبابها من غير أن تتصرّف فيها بشيء من التغيير، ويَتّفق ذلك غالباً في النفوس السليمة، المتخلِّقة بالصدق والصفاء، وهذه هي المنامات الصريحة.

وربّما حكَت ما شاهدتْه منها بما عندها من الأمثلة المأنوس بها، كتمثيل الزواج بالإكتساء والتلبّس، والفَخار بالتاج، والعلم بالنور، والجهل بالظُّلمة، وخُمود الذِّكر بالموت، وربّما انتقلنا من الضدِّ إلى الضدِّ، كانتقال أذهاننا إلى معنى الفقر عند استماع الغِنى، وانتقالنا من تصوّر النار إلى تصوّر الجَمَد، ومن تصوّر الحياة إلى تصوّر الموت وهكذا، ومن أمثلة هذا النوع من المنامات ما نُقل أنّ رجلاً رأى في المنام أنّ بيده خاتماً يَختم به أفواه الناس وفروجهم، فسأل ابن سيرين عن تأويله فقال: «إنّك ستصير مؤذّناً في شهر رمضان، فيصوم الناس بأذانك».

أقسام المنامات الحقيقيّة

وقد تبيّن ممّا قدّمناه: أنّ المنامات الحقّة تنقسم إنقساماً أوّليّاً إلى منامات صريحة لم تتصرّف فيها نفس النائم، فتنطبق على ما لها من التأويل من غير مَؤونة. ومنامات غير صريحة تصرّفت فيها النفس من جهة الحكاية بالأمثال، والإنتقال من معنى إلى ما يُناسبه أو يُضادّه، وهذه هي التي تحتاج إلى التعبير بردِّها إلى الأصل الذي هو المشهود الأوّلي للنفس، كردّ التّاج إلى الفَخار، وردّ الموت إلى الحياة، والحياة إلى الفَرَج بعد الشدّة، وردّ الظُّلمة إلى الجهل والحيرة أو الشقاء.

ثمّ إنّ هذا القسم الثاني ينقسم إلى قسمين: أحدهما ما تتصرّف فيه النفس بالحكاية، فتنتقل من الشيء إلى ما يُناسبه أو يُضادّه، ووقفتْ في المرّة والمرّتين [بعد الإنتقال] مثلاً، بحيث لا يعسُر ردّه إلى أصله كما مرّ من الأمثلة، وثانيهما ما تتصرّف فيه النفس من غير أن تَقف على حدّ، كأن تنتقل مثلاً من الشيء إلى ضدّه، ومن الضدّ إلى مثله، ومن مثل الضدّ إلى ضدّ المثل وهكذا، بحيث يتعذّر أو يتعسّر للمُعبّر أن يردّه إلى الأصل المشهود، وهذه المنامات هي المسمّاة بأضغاث الأحلام، ولا تعبير لها لتعسُّره أو تعذُّره.

وقد بان بذلك أنّ هذه المنامات ثلاثة أقسام كلّية، وهي: المنامات الصريحة ولا تعبير لها لعدم الحاجة إليه، وأضغاث الأحلام ولا تعبير فيها لتعذُّره أو تعسُّره، والمنامات التي تصرّفت فيها النفس بالحكاية والتمثيل وهي التي تقبل التعبير.

وفي القرآن ما يؤيِّد ما مرّ من الكلام عن هذا النوع من الرُّؤى وأقسامه، قال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيْلِ ..﴾ الأنعام:٦٠، وقال: ﴿ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنَامِهَا ۖ فَيُمْسِكُ ٱلَّتِى قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ وَيُرْسِلُ ٱلْأُخْرَىٰٓ ..﴾ الزمر:٤٢.

وظاهر الآيتين أنّ النفوس متوفّاة ومأخوذة من الأبدان، مقطوعة التعلّق بالحواسّ الظاهرة، راجعة إلى ربّها نوعاً من الرجوع يُضاهي الموت. وقد أُشير في كلامه تعالى إلى كلّ واحد من الأقسام الثلاثة المذكورة، فمِن القسم الأوّل ما ذُكر من رؤيا إبراهيم ورؤيا أمّ موسى وبعض رؤى النبيّ صلى الله عليه وآله، ومن القسم الثاني ما في قوله تعالى: ﴿قَالُوٓا۟ أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍ ..﴾ يوسف:٤٤، ومن القسم الثالث رؤيا يوسف، ومناما صاحبَيه في السجن، ورؤيا ملك مصر المذكورة في سورة يوسف.

موجز في التفسير

سورة إبراهيم

السورة الرابعة عشرة في ترتيب المصحف الشريف، آياتها اثنتان وخمسون، وهي مكيّة، قسمٌ من آياتها يَنقل أدعية النبي إبراهيم عليه السلام لأمور الدنيا والآخرة، وقسم يقدّم الموعظة ممّا جرى بين الأنبياء السابقين عليهم السلام وأقوامهم، إضافة إلى حِكَم وأمثال نُشير إلى بعضها.

ما ذُكر في هذه السورة في شأن إبراهيم عليه السلام -وهي المسمّاة باسمه- هو سبع آيات فقط، وهي عبارة عن أدعيته عليه السلام بأن يجعل الله تعالى مكّة بلداً آمناً، وأن يُجنّبه وبَنيه أن يعبدوا الأصنام..إلخ. ومنها دعاؤه لوالديه بقوله: ﴿ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ يَوۡمَ يَقُومُ ٱلۡحِسَابُ ﴾ إبراهيم:٤١، والذي يظهر منه أنّ أباه النسَبي مؤمن، وأنّ آزر المذكور في القرآن ليس بوالده، وفي ذلك يقول العلّامة الطباطبائي في تفسيره: «والآية بما لها من السياق، وبما احتفّ بها من القرائن أحسنُ شاهدٍ على أنّ والده الذي دعا له فيها غير الذي يذكره سبحانه بقوله: ﴿..لِأَبِيهِ ءَازَرَ ..﴾ الأنعام:٧٤، فإنّ الآيات (في سورة التوبة) تنصّ على أنّ إبراهيم عليه السلام استغفر له وفاءً بوعده ثمّ تبرّأ منه لمّا تبيّن له أنّه عدوٌّ لله، ولا معنى لإعادته عليه السلام الدعاءَ لمن تبرّأ منه ولاذ إلى ربّه من أن يمسّه، فأبوه آزر غيرُ والده الصُلبي الذي دعا له ولأمّه معاً في آخر دعائه».

غرَض السورة

«**تفسير الميزان**»: السورة الكريمة تصف القرآن النازل على النبيّ صلى الله عليه وآله من حيث أنّه آيةُ رسالتِه، يُخرج به الناس من الظلمات إلى النور، ويهديهم إلى صراط الله سبحانه الذي هو عزيزٌ حَميد، أي غالبٌ غيرُ مغلوب، وغنيٌّ غير محتاج إلى الناس، وجميلٌ في فعله مُنعِمٌ عليهم، وإذا كان المُنعم غالباً غنيّاً حميدَ الأفعال، كان على المُنعَم عليهم أن يُجيبوا دعوته ويُلبّوا نداءه حتى يسعدوا بما أفاض عليهم من النِّعم، وأن يخافوا سَخَطَه وشديدَ عذابه، فإنّه قويٌّ غير مُحتاج إلى أحد، له أن يستغني عنهم، فيذهب بهم ويأتي بآخرين، كما فعل بالذين كفروا بِنعمته من الأُمم الماضين، فإنّ آيات السماوات والأرض ناطقة بأنّ النعمة كلّها له، وهو ربُّ العزّة ووليُّ الحمد لا ربَّ سواه. وبهذا تُختتم السورة، إذ يقول عزَّ من قائل: ﴿ هَٰذَا بَلَٰغٞ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُواْ بِهِۦ وَلِيَعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا هُوَ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ وَلِيَذَّكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴾ إبراهيم:٥٢. ولعلّ ما ذكرنا هو مرادُ من قال إنّ السورة مُفتتحةٌ ببيان الغرض من الرسالة والكتاب، يُشير إلى قوله تعالى: ﴿..لِتُخۡرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِ رَبِّهِمۡ ..﴾ إبراهيم:١.

ثواب قراءتها

تفسير «نور الثقلين»: عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «**مَن قرأ سورة إبراهيم، أُعطي من الأجر عشر حسنات بعدد مَن عَبَد الأصنام، وبعدد مَن لم يعبدْها**».

* الإمام الصادق عليه السلام: «**من قرأ سورة إبراهيم والحجر في ركعتين جميعاً في كلّ جمعة، لم يُصبه فقر أبداً ولا جنون ولا بلوى**».

خلاصة السورة

«**تفسير الأمثل**»: المعلوم من اسم السورة أنّ قسماً منها نازل بشأن بطل التوحيد ومحطّم الأصنام سيّدنا إبراهيم عليه السلام. والقسم الآخر يُشير إلى تاريخ الأنبياء والأُمم السابقين أمثال: نوح، وموسى، وقوم عاد وثمود، وما تحتوي من دروس وعِبَر فيها. وتُكمّل هذه المجموعة من البحوث في السورة، آياتُ الموعظة والنصيحة والبشارة والإنذار. كما نقرأ في أغلب السُوَر المكيّة أنّ قسماً كبيراً منها أيضاً يبحث مواضيع المبدأ والمعاد، والتي تعمّق الإيمان في قلب الإنسان وفي روحه ونفسه، ثمّ في قوله وفعله، فيظهَر له نورٌ آخر في مسيرة الحقّ والدعوة إلى الله تعالى. وخلاصة هذه السورة: أنّها تُبيّن عقائد، ونصائح، ومواعظ سيرة الأقوام الماضية، والهدف من رسالة الأنبياء ونزول الكتب السماويّة.

تفسير آياتٍ منها

تفسير «نور الثقلين»: في قوله تعالى:﴿.. وَذَكِّرْهُم بِأَيَّـٰمِ ٱللَّهِ ..﴾ إبراهيم:٥ عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «**أيّام الله نعماؤه..**».

* في قوله تعالى:﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ ..﴾ إبراهيم:٤، عن الإمام الباقر عليه السلام: «**ما أنزل الله تبارك وتعالى كتاباً ولا وحياً إلّا بالعربيّة، فكان يقع في مسامع الأنبياء عليهم السلام بأَلْسِنة قومهم، وكان يقع في مسامع نبيّنا صلى الله عليه وآله بالعربيّة، فإذا كلّم به قومه كلّمهم بالعربيّة**"..." **وكان أحدٌ لا يخاطب رسول الله صلى الله عليه وآله بأيّ لسان خاطبه إلّا وقع في مسامعه بالعربيّة، كلّ ذلك يترجم جبرئيل عليه السلام عنه تشريفاً من الله عزّ وجلّ له صلى الله عليه وآله**».

* في قوله تعالى: ﴿..لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ..﴾ إبراهيم:٧، عن الإمام الصادق عليه السلام: «.. **من أُعطي ثلاثة لم يُحرم ثلاثة: من أُعطي الدعاء أُعطي الإجابة، ومن أُعطي الشكر أُعطي الزيادة، ومن أُعطي التوكّل أُعطي الكفاية، فإنّ الله عزّ وجلّ يقول في كتابه:** ﴿..وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥ ..﴾ الطلاق:٣، **ويقول:** ﴿..لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ..﴾، **ويقول:** ﴿..ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ..﴾ غافر:٦٠. وعنه عليه السلام: «**أيّما عبدٍ أنعم الله عليه بنعمة فعرفها بقلبه وحمِد الله عليها بلسانه، لم تَنفد حتى يأمر الله له بالزيادة، وهو قوله:** ﴿..لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ..﴾».

* في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ ..﴾ إبراهيم:٢٤، عن الإمام الصادق عليه السلام: «**رسول الله صلى الله عليه وآله أصلها، وأمير المؤمنين عليه السلام فرعها، والأئمّة من ذُرّيتهما أغصانها، وعلمُ الأئمّة ثمرُها، وشيعتهم المؤمنون وَرَقُها**..».

* في قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ ..﴾ إبراهيم:٤٨، عن أبي الربيع قال: حَجَجْنا مع أبي جعفر [الإمام الباقر] عليه السلام في السنة التي كان حجَّ فيها هشام بن عبد الملك، وكان معه نافع مولى عمر بن الخطاب، فقال نافع: يا بن رسول الله! فأخبرني عن قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَـٰوَٰتُ ..﴾ أيّ أرض تبدّل يومئذ؟ فقال أبو جعفر عليه السلام: «**أرض تبقى خبزة يأكلون منها حتى يفرغ الله عزّ وجلّ من الحساب**». فقال له نافع: إنّهم عن الأكل لمشغولون؟ فقال أبو جعفر عليه السلام: «**أهم يومئذ أشغل أم إذ هم في النار؟**»، فقال: بل إذ هم في النار. قال: «**فوالله ما شَغلهم إذا دَعوا بالطعام فأُطعموا الزّقوم، ودَعوا بالشراب فسُقوا الحميم**».قال: صدقت يا بن رسول الله.

من دروس «المركز الإسلامي»

إشكال وردّ

في كتاب (حلّ مشكلات القرآن) للشيخ خليل ياسين في قوله تعالى في الآية الثالثة عشرة من سورة إبراهيم ﴿وقال الذين كفروا لرسلهم لنخرجنّكم من أرضنا أو لتعودنّ في ملّتنا﴾ يسأل: متى كانوا في ملّتهم حتى يعودوا فيها؟ ويجيب: معاذ الله أن يكون الأمر كذلك، ولكنّ العود بمعنى الصيرورة، وهو كثيرٌ في كلام العرب، تقول: ما عدتُ أراه، عاد لا يُكلّمني، ما عاد لفلان مال. وقوله ﴿في ملّتنا﴾ يدلّ على ما ذكرنا، إذ لم يقل إلى ملّتنا.

مناسبات شهر شعبان

إعداد: صافي رزق

٢ شعبان/ ٢ هجريّة

فرض صيام شهر رمضان المبارك.

٣ شعبان/ ٣ أو٤ هجريّة

ولادة سيّد الشهداء الإمام الحسين بن عليّ عليهما السلام

٤ شعبان/ ٢٦ هجريّة

ولادة المولى أبي الفضل العبّاس بن أمير المؤمنين عليهما السلام.

٥ شعبان/ ٣٨ هجريّة

ولادة الإمام عليّ بن الحسين زين العابدين عليهما السلام.

٨ أو٩ شعبان/ ٢٦٠ هجريّة

بداية الغيبة الصغرى للإمام المهديّ المنتظر عجل الله فرجه الشريف.

١١ شعبان/ ٣٣ هجريّة

ولادة المولى عليّ الأكبر بن الحسين عليهما السلام.

ليلة ١٥ شعبان/ ٢٥٥ هجريّة

ولادة الإمام المهدي الحجّة بن الحسن العسكري عليهما السلام.

١٩ شعبان/ ٥ أو ٦ هجريّة

غزوة بني المصطلق.

٢٧ شعبان/ ٩٥ هجريّة

شهادة التابعي الجليل سعيد بن جبير على يد الحجّاج بن يوسف الثقفي.

أبرز مناسبات شعبان

مولد سيّد الشهداء. مولد الإمام السجّاد. مولد الإمام المهدي المنتظر. مولد أبي الفضل العبّاس. مولد عليّ الأكبر. صلوات الله تعالى عليهم

بعد تقديم فهرس بتواريخ المناسبات تحت عنوان مناسبات الشهر الهجري، تقدِّم «شعائر» مختصَراً وافياً لأبرز مناسبات شهر شعبان، من دون الإلتزام بالتسلسل التاريخي، بل بحسب تسلسل المعصومين، يتبع ذلك الحديث عن غيرهم عليهم السلام.

اليوم الثالث

ولادة الإمام الحسين عليه السلام

* الإمام الصادق عليه السلام: «إنّ الحسين بن عليّ ‘ لمّا وُلد، أمر الله عزّ وجلّ جبرئيل أن يهبط في ألف من الملائكة فيُهنّئ رسول الله صلى الله عليه وآله من الله ومن جبرئيل، قال: فهبط جبرئيل، فمرّ على جزيرة في البحر فيها ملَك يُقال له فُطْرُس، كان من الحَمَلة، بعثه الله عزّ وجلّ في شيء فأبطأ عليه، فكسر جناحه وألقاه في تلك الجزيرة، فعبد الله تبارك وتعالى فيها سبعمائة عام حتّى وُلد الحسين بن عليّ ‘، فقال الملَك لجبرئيل: يا جبرئيل، أين تريد؟ قال:

إنّ الله عزّ وجلّ أنعم على محمّد بنعمة، فبُعثتُ أُهنّئه من الله ومنّي، فقال: يا جبرئيل، احملني معك، لعلّ محمّداً صلى الله عليه وآله يدعو لي. قال: فحمله، قال:

فلمّا دخل جبرئيل على النبيّ صلى الله عليه وآله هنّأه من الله عزّ وجلّ ومنه، وأخبره بحال فطرس، فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: قل له: تمسّح بهذا المولود وعُد إلى مكانك، قال: فتمسّح فطرس بالحسين بن علي عليهما السلام وارتفع، فقال: يا رسول الله، أما إنّ أمّتك ستقتلُه، وله عليّ مكافاة، ألّا يزوره زائر إلّا أبلغتُه عنه، ولا يُسلّم عليه مسلّم إلّا أبلغته سلامه، ولا يُصلّي عليه مصلٍّ إلا أبلغته صلاته، ثم ارتفع». (أنظر: «الملف» من هذا العدد)

اليوم الخامس

ولادة الإمام زين العابدين عليه السلام

* من كلام له عليه السلام: «نحن أئمّة المسلمين، وحُجج الله على العالَمين، وسادة المؤمنين، وقادة الغُرّ المحجّلين، ومَوالي المؤمنين، ونحن أمانٌ لأهل الأرض كما أنّ النجوم أمانٌ لأهل السماء، ونحن الذين بنا يُمسك اللهُ السماءَ أن تقع على الأرض إلّا بإذنه، وبنا يُمسك الأرض أن تَميد بأهلها، وبنا ينزل الغيث، وبنا تُنشر الرحمة، وتَخرج بركاتُ أهل الأرض، ولولا ما في الأرض منّا لساخت بأهلها». (الأمالي، الشيخ الصدوق)

ليلة النصف من شعبان

ولادة الإمام المهديّ المنتظَر عجل الله تعالى فرجه الشريف

* سُئل الإمام الباقر عليه السلام عن فضل ليلة النصف من شعبان، فقال: «هي أفضل ليلة بعد ليلة القدر، فيها يمنح الله العباد فضله، ويغفر لهم بمنّه، فاجتَهدوا في القُربة إلى الله تعالى فيها، فإنّها ليلةٌ آلى الله عزَّ وجلَّ على نفسه أن لا يردَّ فيها سائلاً ما لم يسأل

الله معصية، وإنّها اللّيلة التي جعلها الله لنا أهل البيت بإزاء ما جعل ليلة القدر لنبيّنا ﷺ، فاجتهدوا في الدعاء والثناء على الله تعالى "..."» (أنظر: «مراقبات» من هذا العدد)

* الإمام الرضا عليه السلام: «**بأبي وأمّي سَمِيُّ جدّي ﷺ، وشبيهُ موسى بن عمران عليه السلام، عليه جيوبُ النور، يتوقّد من شعاع ضياء القدس، كم من حَرّى مؤمنة، وكم من مؤمن متأسّف حيران حزين عند فقدان الماء المَعين**».

* الإمام الباقر عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَآؤُكُمْ غَوْرًا فَمَن يَأْتِيكُم بِمَآءٍ مَّعِينٍ﴾ الملك:٣٠، قال: «**هذه الآية نزلت في القائم، يقول [أي تفسير قوله عزّ وجل]: إن أصبح إمامكم غائباً عنكم لا تدرون أين هو، فمن يأتيكم بإمامٍ ظاهر، يأتيكم بأخبار السماء والأرض، وحلالِ الله عزّ وجلّ وحرامه**». ثم قال عليه السلام: «**والله ما جاء تأويل هذه الآية، ولا بدّ أن يجيء تأويلُها**».

اليوم الرابع

ولادة أبي الفضل العبّاس بن عليّ عليهما السلام

* الإمام السجاد عليه السلام: «**رحم الله العباس، فَلَقد آثر وأبلى، وفدى أخاه بنفسه حتى قُطعت يداه، فأَبدلَه الله عزّ وجلّ بهما جناحين يطير بهما مع الملائكة في الجنة كما جعل لجعفر بن أبي طالب، وإنّ للعباس عند الله تبارك وتعالى منزلةً يغبطه بها جميع الشهداء يوم القيامة**». (الأمالي، الشيخ الصدوق)

اليوم الحادي عشر

ولادة المولى عليّ الأكبر بن الحسين عليهما السلام

* **..وكان أوّل قتيل من بني أبي طالب يومئذٍ [يوم عاشوراء] هو عليّ الأكبر بن الحسين بن عليّ، وأمّه ليلى ابنةُ أبي مرّة بن عروة بن مسعود الثقفي، وذلك أنّه أخذ يشدّ على الناس وهو يقول:**

أنا عليُّ بن الحسين بنِ علي نحن وربِّ البيت أولى بالنبي

تالله لا يحكم فينا ابنُ الدَّعي.

(تاريخ الطبري)

* **ممّا يُزار به عليه السلام: «السلام عليك أيّها الصِّدّيق الطيّب الطاهر، والزكيّ الحبيب المُقرَّب، وابن ريحانة رسول الله ﷺ، السلام عليك مِن شهيد مُحتسب ورحمة الله وبركاته، ما أكرم مقامك، وأشرف مُنقلبك، أشهدُ لقد شكر الله سعيَك، وأجزل ثوابك، وألحقك بالذُّروة العالية حيث الشرف كلُّ الشرف، في الغُرَف السامية في الجنة فوق الغُرف، كما منّ عليك من قبل، وجعلك من أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرِّجس وطهّرهم تطهيراً..**».

اليوم الثاني

فرضُ صيام شهر رمضان سنة ٢ للهجرة

«قيل إنّ صيام شهر رمضان المبارك قد فُرض في المدينة في السنة الثانية، حين نزول قوله تعالى: ﴿..كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ..﴾ البقرة:١٨٣، "..." وكان الناس قبل فرض صوم شهر رمضان يصومون أيّاماً، كما ذكره القمّي. وذكر الحلبي أنّه ﷺ كان قبل فرض شهر رمضان يصوم هو وأصحابه ثلاثة أيّام، وهي الأيّام البيض من كلّ شهر. وممّا يدلُّ على فرض الصيام في مكّة، كلام جعفر بن أبي طالب رحمه الله مع ملك الحبشة، وفيه أنّ النبي ﷺ أمرهم بالصلاة والزكاة والصيام..».

(الصحيح من سيرة النبي الأعظم، السيد جعفر مرتضى)

شهر رسول الله
تتشعَّب فيه الخيرات، والحسنةُ بسبعين

إعداد: محمد ناصر

* «.. رحم الله من أعانني على شهري». رسول الله صلى الله عليه وآله
* «صوموا شهر رسول الله صلى الله عليه وآله يَكُنْ لكم شفيعاً يوم القيامة». الإمام عليّ عليه السلام

هكذا أسّس رسول الله صلى الله عليه وآله، وأهل بيت العصمة عليهم السلام لتُدرك الأجيال عَظَمة شهر شعبان، رعايةً لحقّه واستزادةً من فضله.

* رسول الله صلى الله عليه وآله: «شهرٌ شريف وهو شهري، وحَمَلة العرش تُعظِّمه وتعرف حقَّه، وهو شهر زاد (الله) فيه أرزاق العباد لشهر رمضان وتُزيَّن فيه الجنان، وإنّما سُمِّي شعبان لأنَّه يتشعَّب فيه أرزاق المؤمنين، وهو شهرٌ العملُ فيه يُضاعف الحسنةَ بسبعين، والسيِّئة محطوطة والذنب مغفور، والحسنة مقبولة، والجبَّار جلَّ جلاله يُباهي فيه بعباده، وينظر إلى صوَّامه وقوَّامه، فيُباهي بهم حَمَلة العرش..».
* الإمام زين العابدين عليه السلام: «..كان رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: شعبان شهري، ألا فصوموا فيه محبَّةً لِنبيِّكم وتقرُّباً إلى ربِّكم، فوالذي نفسُ عليّ بن الحسين بيده لَسَمِعتُ أبي الحسين بن عليّ يقول: سمعتُ أمير المؤمنين عليه السلام يقول: مَن صام شعبان محبّة نبيِّ الله عليه السلام وتقرُّباً إلى الله عزَّ وجلَّ، أحبَّه الله عزَّ وجلَّ، وقرَّبَه من كرامته يوم القيامة، وأَوجَب له الجنَّة».
* الإمام الباقر عليه السلام: «من صام شعبان كان له طهوراً من كلِّ ذلَّةٍ ووَصْمةٍ، وبادِرةٍ "..."».
* الإمام الصادق عليه السلام: «من صام أوّل يومٍ من شعبان وجبت له الجنّة البتّة، ومن صام يومين نظر الله إليه في كلّ يوم وليلة في دار الدنيا، ودام نظرُه إليه في الجنّة، ومن صام ثلاثة أيام زار الله في عرشه من جنّته كلّ يوم».
* الإمام الرضا عليه السلام: «مَن صام مِن شعبان يوماً واحداً ابتغاء ثواب الله دخل الجنَّة، ومن استغفر الله في كلِّ يوم من شعبان سبعين مرة حشره الله عزَّ وجلَّ يوم القيامة في زمرة رسول الله صلى الله عليه وآله ووجبت له من الله الكرامة. ومَن تصدَّق في شعبان بصدقة ولو بشقِّ تمرة حرَّم الله جسده على النار، ومن صام ثلاثة أيّام من شعبان ووصلها بصيام شهر رمضان كتب الله له صوم شهرين مُتتابعين».

قال العلماء

قال الشيخ الصدوق في (من لا يحضره الفقيه) معلّقاً على هذه الفقرة من حديث الإمام الصادق عليه السلام: «..ومن صام ثلاثة أيّام زار الله في عرشه من جنّته كلّ يوم»: زيارةُ الله زيارة أنبيائه وحُجَجه صلوات الله عليهم، مَن زارهم فقد زار الله عزَّ وجلَّ، كما أنَّ من أطاعهم فقد أطاع الله، ومن عصاهم عصى الله، ومَن تابعهم فقد تابع الله عزَّ وجلَّ، وليس ذلك على ما يتأوَّله المُشبِّهة، تعالى الله عمّا يقولون علوّاً كبيراً.

من فتاوى المراجع

حول اللِّباس، والغِيبة، والخلوة بالأجنبيّة

إعداد: «شعائر»

من فتاوى وليّ أمر المسلمين السيّد الخامنئي دام ظلّه

س: ظهر في السوق لباس من نوع لَمِّيع مُلفت للنظر ليس بشكل كبير، ولكن إذا نظرت إليه تصبح قادراً على معرفة الفرق ورؤية اللّمعة التي فيه، فهل هذا محرّم لبسه وبيعه، أم لبسه فقط؟

ج: لو كان المقصود بيع القماش للنساء للبسهنّ، فإنْ كان بحيث يلفت النظر ويجلب أنظار الناظرين إلى لابسه فلا يجوز للمرأة لبسه، وأما بيعه فإنْ كان له منافع أخر فلا بأس به.

س: هل يجب أن يغطّي الحجاب كلّ ذقن المُحجبة؟

ج: لا تجب تغطية الذقن، نعم أسفل الذقن تجب تغطيته.

س: إن حفَّت المرأة حواجبها فهل يجب عليها شرعاً أن تستر حواجبها؟

ج: إذا عدَّ ذلك زينة عرفاً، يجب عليها سترُه عن الأجنبي.

س: ما حكم لبس اللّباس الأسود والصلاة فيه، وخاصّة في محرم؟

ج: يُكره لبس السواد حال الصلاة، وأمّا أيّام عاشوراء فمن غير المعلوم كراهته فيها لأنّه مصداق لتعظيم الشعائر.

س: هل يجوز للمرأة لبس الحجاب الملوّن الذي به رسوم، مثلاً على شكل نباتات؟

ج: إذا كان مُلفتاً للنظر أو عُدّ زينة عرفاً فلا يجوز لبسه أمام الأجنبيّ، وكذا لو ترتّبت عليه مفسدة.

(نقلاً عن الموقع الإلكتروني لمكتب سماحة الإمام الخامنئي)

من فتاوى المرجعين السيّد الخوئي، والميرزا جواد التبريزي قدّس سرّهما

س: هل يجوز للمؤمنين أن يسجّلوا أبناءهم في المدارس الأجنبية المختلطة، والتي لا يوجد فيها تدريس الدين الإسلامي، والذي يقوم بتدريس هؤلاء التلاميذ مدرِّسون غير إسلاميّين، علماً أنّه يوجد البديل من المدارس الإسلاميّة؟

ج: إذا وُجد البديل فلا يجوز، والله العالم.

س: هل إنّ الغِيبة تُعدّ من الكبائر، بناءً على تقسيم الذنوب إلى كبائر وصغائر حُكماً وأثَراً؟

ج: نعم، الغيبة المحرَّمة من الكبائر، والله العالم.

س: هل يجوز للضيف أن يغتاب المُضيف فيما إذا قصَّر في حرمته وتقديره، كما يُستفاد ذلك من بعض الأخبار؟

ج: يجوز أن يتكلّم عليه بنحوٍ لا يكشف عن عيوبه المستورة، بأنْ يقول مثلاً أضافني كذا وكذا، ما لم يشتمل على الكذب، والله العالم.

س: هل يجوز النظر إلى صور أو فيلم، فيه امرأة تمثّل، وهي لم تكن محجّبة والآن قد تحجّبت؟

ج: لا يجوز النظر إليها على الأحوط وجوباً، لو لم يكن أظهر، والله العالم .

س: هل يجوز لي أن أختلي بالأجنبيّة في البيت، لغرض تعليم الدِّين الإسلامي؟

ج: لا يجوز ذلك، في موارد الريبة، واحتمال الوقوع في الحرام، ولو كان الحرام هو النظر الإلتذاذي، بل الأحوط ترك الخلوة مع الأجنبيّة مطلقاً، والله العالم.

(صراط النجاة)

من توجيهات وليّ أمر المسلمين الإمام السيّد عليّ الخامنئي دام ظلّه:

شهر رمضان على الأبواب

.. توثيق صلتكم بالله ما استطعتم

إعداد: مازن حمّودي

*** الأيّام المباركة لشهر رجب وشعبان ولياليِ الدعاء والذكر والخشوع، مناسبة مهمّة لا ينبغي التَّهاوُن بها.**
*** يجب أن لا يكون التديُّن ضعيفاً عند الأخوة المجاهدين.**
*** النفس البشريّة تتحرَّك نحو الكمال، ولا محلّ ولا معنى للتراجُع.**
تقدّم «شعائر» طائفة من توجيهات وليّ أمر المسلمين دام ظلّه، حول تزكية النفس على أعتاب شهر شعبان، واستعداداً لشهر رمضان المبارك.

أعزّائي، إنّ شهر رمضان على الأبواب، وبعد أيّام قلائل سيجلس المؤمنون -مَن لهم الجدارة لذلك- على مائدة الضيافة الإلهيّة. والصّيام بحدِّ ذاته- وكذلك التوجُّه إلى الله تعالى، والأذكار والأدعية التي غالباً ما تَستهوي الأفئدة وتَجتذبها في هذا الشهر- جزءٌ من الضيافة الإلهيّة. فاغتنموا هذه المائدة إلى أقصى حد، وأَعِدّوا أنفسكم، فشهرا رجب وشعبان شهرا تأهُّب قلب الإنسان لدخول شهر رمضان.
فيا أعزّائي! ويا أبنائي! أيّها الشباب الأعزّاء! إغتنموا هذه الأيّام القلائل. سَلُوا الله تعالى ويَمِّمُوا قلوبَكم النقيَّة نَحوَه وكلِّموه. ليس ثمّة لُغة خاصّة للحديث مع الله جلَّ وعلا، غير أنّ أئمَّتنا المعصومين -الذين ارتقَوْا مراتب القُرب إلى الله واحدةً تلو الأُخرى- قد كلّموا الله بألسنة متميِّزة وعلَّمونا سبيل التكلُّم معه تعالى. فهذه المناجاة الشعبانيّة، والأدعية الواردة في شهرَي رجب وشعبان بمضامينها الراقية، وهذه المعارف الرَّقيقة والنُّورانيّة والتعابير الرائعة الإعجازيّة، هذه كلّها وسيلة لنا لِغَرَض الدعاء.
إنّني أدعوكم جميعاً أيّها الأعزّاء إلى التوجّه في هذه الأيام نحو الدعاء، والصلاة، والإقبال على الصيام، واغتِنام أيّام شهر رمضان ولياليه.

الأُنس بالله

«**أيُّها الأعزاء**، لا شكَّ في أنَّ مَن جَرَّب الأُنس مع ربِّه في رجب، فسوف يَتهيَّأ لشعبان الذي هو من أفضل الشهور، ويقول فيه النبيّ صلى الله عليه وآله: "**شعبان شهري**". ".." وَرَد في دعاء شجرة النبوّة والذي نقرأه في كلّ ظُهر ومساءٍ من شعبان: "..وهذا شهر نبيِّك سيّد رُسُلك شعبان الذي حفَفْتَه منك بالرَّحمة والرضوان، الذي كان رسول الله صلى الله عليه وآله يَدأب في صيامه وقيامه في لياليه وأيّامه..".
كان النبيّ صلى الله عليه وآله دائم الصِّيام والقِيام في شهر شعبان. إذاً هذا الشهر شهرٌ مبارك لا يمكن مقارنتُه مع جُمادى الثانية. إجعلوا صلاتكم ودعاءكم وذِكر الله تعالى في هذا الشهر أفضل من الشهر الذي قبله. إنْ كنتُم تقومون ببعض المُستحبَّات، فاسعُوا لذلك في هذا الشهر أكثر من السابق، وإن لم تكونوا تقومون بها، فابدأوا بذلك في هذا الشهر.
إنّكم شباب، ومن مُستلزمات عملكم التديُّن والإيمان بالله تعالى. إستفيدوا من هذه الطاقة وابْنُوا أنفسكم معنويّاً وماديّاً.
معنويّاً، إسعوا لأن تكونوا عباداً تُطبِّقون أحكام الشريعة من واجباتها إلى المستحبّات، وأن تجعلوا الأوامر الإلهيّة نُصْب أعينكم دائماً.
وأما ماديّاً، فتعلَّموا جميع الفنون اللّازمة كالرِّماية وغيرها، وكلّ ما يُناسب عملكم. تعلَّموا كلّ شيء بأحسن وجه.
ويبقى الجانب المعنوي هو الأهمّ، حيث يجب أن لا يكون التديُّن ضعيفاً عند الأخوة المجاهدين. ".." أنتم مُعرَّضون للتلوُّث بأنواع الفساد، والفساد ليس مُنحصِراً بالجانب الجنسي والأخلاقي، بل قد يكون فساداً سياسيّاً وماليّاً ومعنويّاً، وكلّ هذا.
وإنّني حريص جداً على أن لا يتلوَّث الأخوة المجاهدون بأيٍّ من أنواع الفساد، ولذلك عليكم بالمراقبة. إبدأوا بأنفسكم وانتبهوا إلى الآخرين، ولا تُهمِلوا إخوانكم إنْ انخرطوا في الفساد. إسعوا لإصلاحهم وهدايتهم».
أسأل الله سبحانه وتعالى أن يُسبغ عليكم فضله ورعايته.

الإمام الحسين

الموعود بشهادته قبل ولادته

إقرأ في الملف

إستهلال	زيارة يوم المولد
لماذا.. قبل كربلاء؟	أسرة التحرير
أبحاثٌ حسينيَّة مُغيَّبة	من دروس «المركز الإسلامي»
نور الحسين قبل الخَلق	الشيخ علي الجابري
الإمام الحسين في سيرة النبيّين	الشيخ حسين كوراني
نزول الوَحي بالشهادة قبل الولادة	السيّد محمّد كريميان موسوي
اسمي الحسين	الشاعر مهدي جناح الكاظمي

إستهلال

قال الشيخ الطوسي: اليوم الثالث من شعبان، فيه وُلد الحسين بن عليّ عليهما السلام، خرج إلى القاسم بن العلاء الهمداني وكيل أبي محمّد (العسكري) عليه السلام، أنّ مولانا الحسين عليه السلام وُلد يوم الخميس، لثلاثٍ خَلَوْنَ من شعبان فصُمْه، وادْعُ فيه بهذا الدعاء:

أللّهمَّ إنّي أسألك بحقِّ هذا المولود في هذا اليوم، الموعودِ بشهادته قبل استهلاله وولادته.

بكتْهُ ملائكةُ السماء ومَن فيها، والأرض ومَن عليها، ولمّا يطأ لابَتَيْها*.

قتيلِ العَبرة وسيّدُ الأسرة، الممدودُ بالنُّصرة يومَ الكرّة.

المعوَّض من قتله أنَّ الأئمّة من نسله، والشفاءَ في تربته.

والفوْز معه في أوْبته، والأوصياء من عترته بعد قائمهم وغيبته. حتّى يُدركوا الأوتار، ويثأروا الثار ويرضوا الجبّار ويكونوا خير أنصار، صلّى الله عليهم مع اختلاف الليل والنهار.

أللّهمَّ فَبحقّهم إليك أتوسّل وأسأل سؤال مُعترف، مُقترف، مُسيءٍ إلى نفسه ممّا فرّط في يومه وأمسه، يَسألك العصمة إلى محلِّ رمسه. أللّهمَّ وصلِّ على محمّد وعترته، واحشُرنا في زمرته وبوِّئنا معه دار الكرامة ومحلّ الإقامة. أللّهمَّ وكما أكرمتَنا بمعرفته، فأكرِمنا بزلفته، وارزُقنا مرافقته وسابقته، واجعلنا ممّن يُسلم لأمره، ويُكثر الصلاة عليه عند ذكره، وعلى جميع أوصيائه وأهل اصطفائه، المعدودين منك بالعدد الإثني عشر.

النجوم الزُّهر والحُجَج على جميع البشر.

أللّهمّ وَهَبْ لنا في هذا اليوم خيرَ موهبة.

وأنْجِح لنا فيه كلّ طلبة، كما وهبْتَ الحسينَ لمحمّدٍ جدِّه.

وعاذ فُطرُسَ بمهده، فنحن عائذون بقبرِه من بعده

نشهدُ تربَته وننتظر أوْبته

آمين ربَّ العالمين.

* اللّابة: الحَرَّة، وهي الأرض ذات الحجارة السُود التي قد أَلْبَسَتْها لكثرتها، والمُراد قبل مشيه على الأرض.

***

يتناول هذا الملف ما ورد عن الإمام الحسين عليه السلام، قبل خَلق النبيّ آدم عليه السلام، ثمّ في سيرة النبّيين. وصولاً إلى إخبار الله تعالى النبيّ الأعظم صلى الله عليه وآله، قبل الولادة. موضوع الملف هو مَحاورِ تأسيسيّة في باب معرفة سيّد الشهداء عليه السلام.

«شعائر»

لماذا.. قبل كربلاء؟

أسرة التحرير

يتركّز الحديث -عادةً- على أعتاب سيّد الشهداء، في إطار ما عُرف باسم «المَقتل»، أي ما يتناول سيرة الإمام الحسين عليه السلام، من هلاك معاوية وطلب يزيد البيعة، إلى كربلاء، وفي كثير من «المقاتل» يتمّ الحديث عن أجواء ولادته عليه السلام.

ما يلي، محاولة لتسليط الضَّوء على ضرورة دراسة سيرة الإمام الحسين عليه السلام، كلّها، من دون اجتزاء، وسنجد تلقائيّاً أنّ هذه المنهجيّة الشاملة تُجيب عن كثيرٍ من التساؤلات حول كربلاء، وعِلْم الإمام الحسين بشهادته، وغير ذلك.

يدعو إلى العناية بسيرة سيّد الشهداء قبل كربلاء، أمور:

* **الأوّل**: أنّ معرفته عليه السلام كمعرفة المعصومين جميعاً «دِين»: «**مَن أراد الله بدأ بكم**».

* **الثاني**: أنّ الروايات التي تتحدّث عن سيّد الشهداء تتضمّن شرط «**عارفاً بحقّه**»، وترتبط هذه المعرفة بمعرفة سيرته عليه السلام كلّها.

* **الثالث**: أنّ ما دأبنا عليه في مجالس العزاء، هو تناول أحداث كربلاء بدءاً من خروج سيّد الشهداء من المدينه وصولاً إلى شهادته عليه السلام. ويكاد المُتبقّي من سيرته عليه السلام يكون مُغيَّباً إلّا المتفرّقات التي تَرِد في مطاوي الحديث هنا وهناك.

* **الرابع**: لا نجد في الروايات عن العلاقة بالمعصومين تأكيداً مُشابهاً للتأكيد على العلاقة بسيّد الشهداء عليه السلام: وهذه بعض النماذج في كلمات بعض الأعلام:

قال الشيخ المفيد في (المقنعة): «وروى يونس بن ظبيان، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: جُعلت فداك، إنّي كثيراً ما أذكر الحسين عليه السلام، فأيَّ شيءٍ أقول؟ قال: قُلْ: **صلّى الله عليك يا أبا عبد الله، تُعيد ذلك ثلاثاً، فإنَّ التسليم يَصِل إلينا من قريب ومن بعيد**».

وقال الشهيد الأوّل الجزّيني العاملي قدّس سرّه في (الدروس): «وثواب زيارته لا يُحصى، حتّى رُوي أنَّ زيارته فرضٌ على كلّ مؤمن، وأنّ تركها تركُ حقٍّ لله تعالى ولرسوله، وأنّ تركها عقوقُ رسولِ الله صلى الله عليه وآله، وانتقاصٌ في الإيمان والدِّين، وأنّه حقٌ على الغنيِّ زيارته في السَّنة مرّتين، والفقير في السَّنة مرّة.

وأنَّ مَن أتى عليه حَوْلٌ ولم يأتِ قبره نقصَ من عمره حَوْل، وأنّها تُطيل العمر، وأنَّ أيّام زيارته لا تعدُّ من الأجل، وتُفرِّج الهمّ، وتُمَحِّص الذنوب، ولكلِّ خطوة حجّة مبرورة، وله بزيارته أَجْر عتقِ ألف نسمة، وحِمْلٌ على ألف فرس في سبيل الله، وله بكلّ درهم أنفقَه عشرة آلاف درهم، وأنَّ مَن أتى قبره عارفاً بحقِّه غفر الله له ما تقدَّم من ذنبه وما تأخّر. إلى أنْ قال: ومَن بَعُد عنه وصعد على سطحه، ورفع رأسه إلى السماء ثمّ توجه إلى قبره عليه السلام، قال: السلام عليك يا أبا عبد الله، السلام عليك ورحمة الله وبركاته، كتب الله له زورة -والزَّوْرَةُ حِجّة وعُمرة- ولو فعل ذلك في كلّ يومٍ خمس مرات كَتب الله له ذلك».

ولا شكّ في أنّ هذه العلاقة النوعيّة لا تنفصل عن العلاقة برسول الله صلى الله عليه وآله والعلاقة بأيٍّ من أهل البيت عليهم السلام، وهي لا تحَصل بالشكل الأفضل إلّا مع معرفة أفضل بكلّ سيرة سيّد الشهداء عليه السلام.

* **الخامس**: أنَّ المحمّدي حسيني وإلَّا فلا، أي أنَّ الموحِّد حسيني وإلَّا فلا. ولا شكَّ في أنَّ هذه الحقيقة مرتبطة جذرياً بمعرفة الحسين عليه السلام.

** يؤكِّد حقيقة أنَّ المحمّدي حسيني وإلَّا فلا:

١- إجماع المسلمين على قوله صلى الله عليه وآله: «**حسينٌ منِّي وأنا من حسين**».

٢- تأكيد رسول الله صلى الله عليه وآله وأهل البيت عليهم السلام على أنَّ على كلِّ مسلم أن تكون حياته كلّها في الدنيا والآخرة مرتبطة بالإمام الحسين عليه السلام، ويكفي لاستيضاح ذلك نظرة متأنِّية في العناوين التالية التي تكثر حولها الروايات:

*تحنيكُ المولود بتربة الحسين. *حَمْلُ تربة الإمام الحسين عليه السلام للأمان، مع قراءة دعاء الإعتصام، الذي هو دعاء عليٍّ عليه السلام ليلة المَبيت في فراش رسول الله صلى الله عليه وآله.

* ذِكْرُ الحسين عليه السلام عند شرب الماء. *السلام عليه دائماً وأبداً، والسلام بصيغة خاصّة مُختصرة، زيارة.

*الإستشفاء بتربته عليه السلام. *طلب الشهادة في دَرْب الحسين عليه السلام. *طلب الجاه عند الله تعالى بالحسين عليه السلام.

*الدعاء المُتجدِّد الدائم بأن يكون الداعي من الطالبين بثاره مع وليِّه المهدي عليه السلام.

*الحثّ الشديد على إحياء مجالس الحسين، وإنشاد الشعر في الحسين عليه السلام.

*الحثّ على المواظبة على زيارة عاشوراء، بما لم يَرِد مثله حول أيّ زيارة «**فإن استطعتَ أن تزوره بها في كلِّ يوم، فافعل**». *وَضْع شيء من التربة في القبر.

٣- أنّ تسعة من الأئمّة الإثني عشر، الأسباط، النُّقباء، الخلفاء، الذين تحدَّث عنهم رسول الله صلى الله عليه وآله بالعدد وبالتسمية لهم جميعاً، هم -التسعة- من ذريّة الحسين عليه وعليهم السلام، وآخرهم المهديّ المنتظَر عجل الله فرجه الذي يَملأ الأرض بإذن الله تعالى بالهُدى والعدل.

البُشْرَى

بُشْراك يا فاتِحةَ الكِتابِ ... بالمُعجزِ الباقي مَدى الأَحْقابِ

وآيةِ التَّوحيدِ والرِّسالهْ ... وسِرِّ معنى لفظةِ الجَلالهْ

بَلْ هُوَ قُرآنٌ وفُرْقانٌ معا ... فَمَا أَجَلَّ شأنَهُ وأرْفَعا

هُوَ الكِتابُ النَّاطِقُ الإلَهيْ ... وهوَ مِثالُ ذاتِهِ كما هِيْ

ونَشأَةُ الأسْماءِ والشُّؤُونِ ... كُلُّ نُقُوشِ لَوْحِهِ المَكنُونِ

لا حُكْمَ لِلقضاءِ إلَّا ما حَكَمْ ... كَأَنَّهُ طَوْعُ بَنانِهِ القَلَمْ

رابِطَةُ المُرادِ بالإرادَهْ ... كَأَنَّهُ واسِطَةُ القِلادَهْ

ناطِقَةُ الوُجودِ عَيْنُ المَعرِفَهْ ... ونسْخَةُ اللَّاهُوتِ ذاتاً وَصِفَهْ

في يَدِهِ أَزِمَّةُ الأَيادِي ... بِالقَبْضِ والبَسْطِ على العِبَادِ

بَلْ يَدُهُ العُليَا يَدُ الإفاضَهْ ... في الأَمْرِ والخَلْقِ وَلا غَضَاضَهْ

(ديوان الأنوار القدسيّة، الفقيه والفيلسوف الشيخ محمّد حسين الأصفهاني)

أبحاثٌ حسينيَّة مُغيَّبة

قبل خَلْق الخَلْق، وفي سيرة النبيّين، وحديث الشهادة قبل الولادة

من دروس «المركز الإسلامي»

رسول الله ﷺ، سرُّ الخلق بإذن الله تعالى، والإمام الحسين عليه السلام من رسول الله ورسولُ الله منه، فالحسين عليه السلام سرُّ السرّ، وفي هذا السياق ينبغي أن نفهم حقيقة أنّ «الإسلام محمّديّ الحدوث، حُسينيّ البقاء». وفي هذا السياق أيضاً ينبغي البحث عن نقطة البداية في دراسة سيرة النبيّ الأعظم ﷺ. والحديث شجون. ما يرتبط من ذلك بالحديث عن سيرة الإمام الحسين عليه السلام، قبل الولادة، ثلاثة مَحاور. الحسين قبل خلق آدم، ومع النبيّين، وحديث شهادته عليه السلام، قبل ولادته.

لدى البحث في سيرة الإمام الحسين عليه السلام، ينبغي الوقوف عند ثلاثة مَحاور مركزيّة:

الأوّل: الإمام الحسين عليه السلام قبل خلْق النبيّ آدم عليه السلام.

الثاني: الإمام الحسين عليه السلام في سيرة النبيّين على نبيّنا وآله وعليه السلام.

الثالث: إخبار الله تعالى الأنبياء جميعاً، والنبيّ الأعظم ﷺ، قبل ولادة الحسين بشهادته عليه السلام.

وهذه المَحاور مُغيَّبة، ومهجورة، والسبب في هذا التغييب أمران:

* **الأوّل:** تأثير الغَزْو الثقافي المُعادي الذي بُنِيت على وهج ضرام أهوائه -المعزَّزة بالإعلام والإعلان وسَطْوة الفراعنة والقوارين- ثقافةٌ هَجينة، مُتغرِّبة حتّى الشمالة، تَحرص على أن «تَنسجم مع رُوح العصر» ولسان حال «مُثقّفيها»: «إشهدوا لي عند الأمير».

* **الثاني:** أنَّ البحث في هذه المحاور تخصُّصِيٌّ بامتياز، وكلّما شفَّت الحقيقة وبَعُد منالها، كَثُر المُعرِضون عنها، حتّى إنْ لم يَحملهم على ذلك ما هو السائد المُسوَّق والمُبهرَج، فكيف إذا اجتمع العاملان: الأوّل والثاني؟

إنَّ البحث في عالَم ما قبل الخَلق أشدّ تخصُّصيّة من البحث في بداية عالم الخَلق، وأقلّ مراتب الأخير أشدُّ تخصُّصيّة من أدقّ العلوم الطبيعيّة، كأبحاث الذّرّة مثلاً.

لقد أَلقت الثقافة الماديّة بظِلالها وضَلالها على حركة الفِكر «الإسلامي» لدى طَيْفٍ كبير من أبناء الأمّة، فإذا الذي يُظهَّر من التراث الفكري هو ما «يَنسجم مع روح العصر»! في حين يتمّ تغييب ما يَرتبط بالنشأة الأولى والنشأة الأُخرى- يوم القيامة، بل وتغييبُ كلّ ما يَمتّ إلى الغيب بصِلة، أو تُشَمُّ منه رائحة «الغَيْب» و«المُغيّبات»، فإذا وصل الأمر إلى مصطلحات من قبيل «عالم الذَّر»، أو «الأشباح»، أو «الأظِلَّة»، أو روايات «النُّور» و«الطِينة»، وحتّى قبل أن يَصل الحديث إلى مثل مصطلح «اللّطخ»، رأيتَهم ﴿..يصُدُّون عنك صُدوداً﴾ بذريعة تنزيه الدِّين عن «الغُنوصيّة» و«الخرافات». والهدف حقٌّ لا ريب فيه، إلّا أنَّ المنهج المعتمَد لتحقيقه منهج مادّي، وجسد بلا روح، وَقعْنا في وهدة هذه الموجة العاتية منه، يوم وَقع العالم الإسلامي في مَرمَى الغزو الثقافي المادّي، ثمّ الغزو العسكري الذي ما يزال يَتوالى فصولاً.

وعندما يصل الحديث في المفاهيم العقائديّة إلى المعصوم، تجد أنَّ حيارى هذا المنهج المادّي وضحاياه، يُجرِّدون المعصوم من كلّ بُعدٍ غيبي، ليُقدِّموه في ضوء ما تسمح به مقاييس «العالم المتحضِّر»! في ما يَزعمون، والذريعة هنا أن نقدِّم المعصوم إلى الناس بصورة «حضاريّة»، إلّا أنَّ الهدف هو -ولو عن غير قصد- أن لا يَخرجوا من بيت الطاعة الثقافيّة الصهيو-أميركيّة، فيُتّهمون بالتخلُّف! في مقابل ذلك، تَجِد العلماءَ المختصّين يَعتمدون المنهج العلمي في مقاربة الأبحاث العقائديّة، ليُقدِّموا للأجيال أدقّ الإضاءات على هذه الحقول المعرفيّة التخصُّصيّة.

في هامش تحقيقه لكتاب (معاني الأخبار) للشيخ الصدوق رضوان الله تعالى عليه، قال العالم الشهيد، الشيخ علي أكبر غفاري رحمه الله: «إعلم أنّه قد ورد عن النبيّ صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام أخبار كثيرة جداً، تربو على مئين، تُفيد على اختلاف مضامينها وتعبيراتها بأنّ بين وجود الواجب، ووجود المُمكِنات مَرتبة من الوجود شريفة، منها تَرَشَّح وجودها، وفيها جرى الفَيْضُ من مبدأه عليها، وقد عُبّر في جُلِّها أنّه تعالى خَلق من نوره هذا النُّور -وقد تَقدّس نوره عن ظلمة المادّة وغواشيها- ثمّ خَلق من هذا النُّور أنواراً أُخَر، أو شَقَّه فأوْجَدها منه، ونحو هذا النهج من التعبير.

وفي بعضها أنّ القلم واللّوح خُلِقا من هذا النُّور."..."

وقد أنكر بعض مَن لم يُرزق بصيرةً في دينه تلك الروايات الجمّة، بل المتواترة، وردَّها ونَسَبها إلى جَعْل الجاعلين، وغُلُوِّ الغالين، وأوهام المتصوِّفين. ولو ردَّ عِلمَها إلى أهله، وسَكت عن القوْل فيها بالإثبات والإنكار، لكان أحسن وأحوط. فليس في وسع الباحث الحازِم، والمحقِّق المُنصِف أن يرسل عنان القلم واللّسان في هذا الميدان، بل عليه إعمالُ غاية التثبُّت، وبَذْلُ نهاية الجهد، وإن لم يَنَل بعدُ بُغيتَه، ولم يَظفر على ما يشفي عِلّته، ويروي غُلَّته، فلا يتركنَّ الإحتياط، ولا يدَعَنَّ الحزْم، وَلْيَأخذ بالأحوط الأحزم، فإنّه الطريق الأسلم، فللعالَم أسرار، ولظواهره حقائق، وللكلّ أهلٌ، وكلٌّ مُيسَّر لما خُلِق له "..." وقد تطابق العقل والنقل والبيان والبرهان، كما ادُّعي عليه الكشف والعَيان والشهود والوجدان، على أنَّ في باطن هذا العالَم عالَماً أشرف وأكمل، وكذا في باطنه حتّى ينتهي إلى الحقّ الأوّل، وقد سُمّيت تلك العوالم في الروايات بـ «الغَيْب» و«النّور» و«الرُّوح» و«الذَّرّ»، وأشباهها.

وقد عَبَّر عنها أصحاب الحكمة المتعالية بمراتب الوجود المشكِّكَة (المُتفاوِتة)، وكلّما أمعن (الفكر) في البطون وارتفع (وتسامى) سَنام الوجود، اشتدّ(ت) وحدته وبساطته، حتّى يصل إلى الواحد الأحد جلّ شأنه.

وعلى هذا، فما صَدَر عنه في طليعة المُمكنات موجودٌ واحدٌ شريفٌ، في غاية النوريّة والبهجة، وله ظهورٌ في كلّ عالَمٍ بِحَسبه، ولا غروَ أن يكون مظهرُه في عالم الطبيعة جسمَ النبيّ صلى الله عليه وآله ثمّ الوليّ الذي هو نفسه، وبِنته التي هي بضعةٌ منه، والأئمّة المعصومين المولودين بواسطتها عنه، وكلّهم نور واحد فافْهَم، ولعلّك بما ذُكِر تَقدر على حلّ ما أَشْكَل عليك من تلك الأخبار الحاكية عن بعض ما في الوجود من الحقائق والأسرار، والله يَهدي من يشاء إلى صراطٍ مستقيم».

..أعطاهم علمي وفَهمي

عن الحسين بن علي عليه السلام، عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال له: «**إذا مِتُّ فأبوك عليٌّ أَولى بي وبمكاني، فإذا مضى أبوك فأخوك الحسن أَولى به، فإذا مضى الحسن فأنت أَولى به. قلتُ: يا رسول الله، فمَن بعدي أَولى بي؟ فقال: ابنُك عليٌّ أَولى بك من بعدك، فإذا مضى فابنُه محمّد أَولى به من بعده، فإذا مضى فابنُه جعفر أَولى به من بعده، فإذا مضى جعفر فابنُه موسى أَولى به من بعده، فإذا مضى موسى فابنُه عليٌّ أَولى به من بعده، فإذا مضى عليٌّ فابنُه محمّد أَولى به من بعده، فإذا مضى محمّد فابنُه عليٌّ أَولى به من بعده، فإذا مضى عليٌّ فابنُه الحسن أَولى به من بعده، فإذا مضى الحسن وَقَعَت الغيبة في التاسع من وُلدك، فهذه الأئمّة التسعة من صُلبِك، أَعطاهم علمي وفَهمي، طينتُهم من طينتي. ما لِقَومٍ يُؤذوني فيهم، لا أنالهم اللهُ شفاعتي.**

(كفاية الأثر، الخزاز القمي)

لولاهم، لَمَا خَلَق اللّٰه تعالى آدم عليه السلام
نور الحسين قبل الخَلْق

الشيخ علي الجابري

كان نور الإمام الحسين عليه السلام، بين الأنوار الخمسة التي رآها النبيّ آدم على نبيّنا وآله وعليه السلام، بناءً على ما صحَّحه العلماء من الروايات ومنهم الشيخ المفيد قدّس سرّه، كما سيجد القارىء في ما يلي:

مِن أَوضح الأُسُس الإعتقاديّة المُجمَع عليها بين المسلمين، أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله «سِرُّ الخَلق»، ولولاه لَمَا خَلَق الله النبيّ آدم عليه السلام، وما كان زيدٌ في الوجود ولا عمرو.

يتلازم مع هذا الأصل الأصيل، إجماعُ المسلمين على أنَّ تأكيد النبيّ الأعظم صلى الله عليه وآله على الأجيال في العلاقة بالحسين السِّبط عليه السلام، هو تأكيدٌ شديد الخصوصيّة، بالغ الفرادة، يُلَخِّصه قوْلُ مَن قولُه «وحيٌ يُوحى»: «**حسينٌ منّي وأنا من حسين**».

إنَّ أهل البيت عليهم السلام، -جميعاً- تجلّياتٌ نبويّة محمّديّة، شاء الله تعالى أن يرتبط بهم بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله، بقاء الإسلام وحفظ الذِّكر، إلّا أنَّ للحسين عليه السلام من بينهم موقع القيادة الميدانيّة لمسيرة الرسالة الخاتمة. هذه القيادة المتواصلة منذ أعطى الحسين الراية لأخيه أبي الفضل العبّاس عليه السلام، وإلى أن يتحقَّق وعدُ الله تعالى بإظهار الدِّين على الدِّين كلّه، وقيام الحكومة العالميّة الواحدة تحت شعار: «**يا لثارات الحسين**».

كلٌّ من الأئمّة الإثني عشر هو وارث النبيّين، على النبيّ الأعظم وآله وعليهم الصلاة والسلام، إلّا أنَّ الحسين عليه السلام وارث النبيّين الذي يتحقَّق باسمه، وفي مَسار كربلائه، حُلُم النبيّين وكلُّ آمالهم في بَسْط الهُدى والعدل. تسعة من الإئمّة الإثني عشر عَوَّض الله تعالى بهم الحسين -بعض العِوَض والجزاء- عن شهادته. تاسعُهم هو الطالب بِدَم المقتول بكربلاء، الذي ادَّخره الله تعالى وادَّخر له ولمسيرته وثورته النبويّة العالميّة النبيّ المُعظَّم عيسى عليه السلام، لِيَنصره، ويَقتدي به بإجماع المسلمين.

حسينيّةُ المهدي هي أبرز خصائصه عليه السلام، لأنَّ محمّديّة الحسين فوق أن تُدرِكَ كُنهَ أبعاد اتّحادها مع المحمَّديّة العقول: «**وأنا من حسين**».

القائل: «**وأنا من حسين**» هو مَن قال الله تعالى له: «**لولاك ما خلقتُ آدم**»، «**لولاك ما خلقتُ الأفلاك**»، وهو القائل: «**فسبَّحتِ الملائكة بتسبيحنا!**». لذلك، كان من الطبيعي أن يَقترن حديث خَلْق آدم بحديث الحسين عليه السلام.

حديث الحسين في مسار البشريّة في الدُّنيا، ومصيرها في الآخرة، حديث الهُدى الإلهي الذي بدأ مع أوّل إنسانٍ أراده الله تعالى أن يكون نبيّاً، يحمل أوّل فَيْض نور هدىً إلهيٍّ له ولِبَنيه، لآدم وبني آدم عليه السلام.

إذا كان التسلسل الطبيعي في دراسة سيرة أيّ شخص من بني آدم، هو البدء بالأَبوين، فالولادة، فإنّ التسلسل الطبيعي في دراسة سيرة المعصومين الأربعة عشر، هو البدء بمرحلة ما قبل خَلْق آدم عليه السلام، حيث لا سماء مَبنيّة ولا أرض مَدحيّة.

هذه هي الحقيقة المُغيَّبة التي تُلحّ على كلِّ مسلم أن يَقف عندها، بل يَنطلق في معرفة المعصوم منها، ويؤسِّس عليها، ويَعقد حبَّات القلوب ويَصوغ عقد اليقين على أساسها، وفي هَدْيِ نورها الإلهي، والنبوي، في الآيات والروايات.

وتجدر المبادرة هنا إلى التحذير الذي عَبَّر عنه العلّامة السيّد الطباطبائي قدس سره، بعدما عرض رواية «**أوّل ما خلق الله**"..." **نور نبيّك يا جابر**»، وخَشي السيِّد رحمه الله من هجمة «المنهج» السائد في التعاطي مع مثل هذه الروايات، واختطاف هذه الهجمة لقلوب بعض الأعزّاء، فإذا هم يصدُّون عن مثل هذا بتوهُّم العقلانيّة والتحضُّر: فقال في تفسير (الميزان):

«.. والأخبار في هذه المعاني كثيرة مُتضافرة، وأنت إذا أَجَلْتَ نظرة التأمُّل والإمعان فيها وجدتَها شواهد على ما قدَّمناه،

وسيجيء شطرٌ من الكلام في بعضها. وإيّاك أن ترمي أمثال هذه الأحاديث الشريفة المأثورة عن معادن العلم ومنابع الحكمة بأنّها من اختلاقات المتصوّفة وأوهامهم، فَلِلْخِلقة أسرار، وها همُ العلماء من طبقات أقوام الإنسان لا يألون جهداً في البحث عن أسرار الطبيعة، منذ أَخذ البشر في الإنتشار، وكلّما لاح لهم معلومٌ واحد بَانَ لهم مجاهيل كثيرة، وهي [ساحة أبحاثهم] عالم الطبيعة، الذي هو أَضيَق العوالِم. فما ظنّك بما وراءها، وهي عوالم النُّور والسَّعة».

**

من الآيات المباركة، حول تقدُّم خلْق الحقيقة المحمّديّة:

* ﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِى بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣١﴾ قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣٢﴾ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئْهُم بِأَسْمَآئِهِمْ ۖ فَلَمَّآ أَنۢبَأَهُم بِأَسْمَآئِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّىٓ أَعْلَمُ غَيْبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴾ البقرة:٣١-٣٣.

* ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ ۛ شَهِدْنَآ ۛ أَن تَقُولُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ ﴾. الأعراف:١٧٢.

وفي كُتُب المفسّرين والمُحدِّثين حول هاتين الآيتين وما يرتبط بهما من الأبحاث، ما يَرقى إلى مستوى أهمّ الأبحاث التخصصيّة، التي تقارب المُرتكَز العقائدي الأوّل في معرفة الحقيقة المحمّديّة، إلّا أنَّ هذه الأبحاث لا تَحظى بما يُناسبها من التظهير والبحث والتحليل، لِمَا تقدَّم بيانه.

* والروايات في هذه الموضوعات المُتعاضدة في تظهير مُجريات مراحل ما قبل الخَلق، فوق حدِّ الإستقصاء، ويكشف عن عظيم وفرتها أنَّ روايات بابٍ واحد منها، هي «روايات النور» تفوق المائتي رواية، كما نصَّ على ذلك بعض المُختصِّين.

وأكتفي هنا بذكر ما تَوصَّل إليه الشيخ المفيد ﷺ، حول «مِحوَر الأشباح» في عالم ما قبل الخَلق، الذي هو من أبرز تلكم الموضوعات المتقدِّمة الذِّكر، كما أنَّه أشدُّ إثارةً لِمُدَّعي العقلانيّة، قياساً بعنوان «النُّور» أو أصل عنوان «قبل الخَلق» وغيرهما.

روايات «الأشباح» كما يراها الشيخ المفيد

خَصَّص الشيخ المفيد ﷺ، المسألة الثانية من كتابه (المسائل السّرويّة) للحديث عن «الأشباح، والذَّرّ، والأرواح»، فأورد سؤالاً وُجِّه إليه، ثمّ أجاب عنه. وهذا نصّ السؤال والجواب مع إضافة عناوين فرعيّة:

المسألة الثانية: في الأشباح والذَّرّ والأرواح. ما قوله -أدام الله تأييده- في معنى الأخبار المرويّة عن الأئمّة الهادية عليهم السلام في الأشباح، وخَلْق الله تعالى الأرواح قبل خَلْقِه آدم عليه السلام بألفَي عام، وإخراج الذريّة من صلبه على صُوَر الذرّ؟ و[ما قوله في] معنى قول رسول الله صلى الله عليه وآله: «**الأرواح جنود مُجنَّدة، فما تَعارَف منها ائتلَف، وما تناكر منها اختَلَف**»؟

أباطيل الغُلاة

***الجواب**: وبالله التوفيق. إنَّ الأخبار بذِكر الأشباح تَختلف ألفاظها وتَتباين معانيها، وقد بَنَت الغُلاة عليها أباطيل كثيرة، وصنَّفوا فيها كُتباً لَغَوْا فيها وهَذَوْا في ما أثبتوه منه في معانيها، وأضافوا ما حَوَته الكُتُب إلى جماعة من شيوخ أهل الحقّ، وتَخرَّصوا الباطل بإضافتها إليهم، من جملتها كتاب سمَّوه: (كتاب الأشباح والأظِلَّة) ونسبوا تأليفه إلى «محمّد بن سنان». ولسنا نعلم صحّة ما ذكروه في هذا الباب عنه، فإنْ كان صحيحاً فإنَّ ابن سنان قد طُعِن عليه، وهو متَّهمٌ بالغُلُوّ. فإن صَدقوا في إضافة هذا الكتاب إليه، فهو ضالٌّ بضلاله عن الحق، وإنْ كذبوا فقد تحمّلوا أوزار ذلك.

الصحيح من حديث الأشباح

والصحيح من حديث الأشباح، الروايةُ التي جاءت عن الثقاة: بأنّ آدم عليه السلام رأى على العرش أشباحاً يلمع نورُها، فسأل الله تعالى عنها، فأوحى إليه: أنّها أشباح رسول الله وأمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين صلوات الله عليهم، وأَعْلَمَه أنْ لولا الأشباحُ التي رآها ما خَلَقَه ولا خلق سماءً، ولا أرضاً.

وجه الحكمة في ذلك

والوجهُ في ما أظهره الله تعالى من الأشباح والصُوَر لآدم عليه السلام أنْ دَلّه على تعظيمهم وتبجيلهم، وجعل ذلك إجلالاً لهم، ومقدِّمةً لما يفترضه من طاعتهم، ودليلاً على أنَّ مصالح الدِّين والدُّنيا لا تَتمّ إلَّا بهم. ولم يكونوا في تلك الحال صُوَراً مُحياةً، ولا أرواحاً ناطقة، لكنَّها كانت صُوَراً على مثل صُوَرهم في البشريّة تدلُّ على ما يكونون عليه في المستقبل من الهيئة. والنُّورُ الذي جعله عليهم يدلُّ على نور الدِّين بهم، وضياء الحقّ بحُجَجِهم.

أسماؤهم مكتوبة على العرش

وقد رُوِي أنَّ أسماءهم كانت مكتوبةً إذ ذاك على العرش، وأنَّ آدم عليه السلام لمّا تاب إلى الله عزّ وجلّ، وناجاه بقبول توبته سَأله بِحقِّهم عليه، ومحلِّهم عنده، فأجابه. وهذا غير مُنكَرٍ في العقول ولا مُضادّ للشَّرع المعقول، وقد رواه الصالحون الثُقاة المأمونون، وسلَّم لروايته طائفةُ الحقّ، ولا طريق إلى إنكاره. والله وليُّ التوفيق. (برنامج مكتبة أهل البيت، المسائل السروية، الشيخ المفيد، ص ٣٧ - ٤٠).

***

وأنتَ ترى كيف تَعامَل هذا العالِم العَلَم مع الروايات التي لم تَثبُت صحَّتها، التي بنى الغُلاة عليها «لَغواً، وهَذَوْا فيها»، ليَخْلُص إلى التأكيد على الصحيح من روايات «الأشباح»، ثمّ أدرج عنواني محورَين بالغي الأهمية: أنَّ أسماء الرسول وأهل البيت عليهم السلام، كانت مكتوبة على العرش قبل خَلْق آدم عليهم وعليه السلام، وأنَّ توبة النبيّ آدم عليه السلام قد قُبلتْ بالتوسُّل بهم عليهم صلوات الله تعالى.

ومن الواضح أنَّ تغييب مثل هذه المحاور لدى دراسة سيرة المعصوم، يؤسِّس لِفتح بابِ كثيرٍ من الشُّبُهات التي تَبقى حائرة نتيجة اجتزاء معرفة المعصوم، واعتماد منهجيّةٍ للتعريف به لا تختلف عن منهجيّة دراسة سيرة غير المعصوم.

محلُّ الشاهد ممّا تقدَّم هو أنَّ الحديث عن الإمام الحسين عليه السلام، بالإسم، كان قبل خَلق الله تعالى للنبيّ آدم على نبيّنا وآله وعليه السلام، وأنَّ الإمام الحسين عليه السلام، أحد الذين «لولاهم ما خلَق الله تعالى آدم عليه السلام»، كما نصّ الشيخ المفيد في تقريره للرواية التي صحّحها وبَنى عليها، فقال: «.. آدم عليه السلام رأى على العرش أشباحاً يلمع نورُها، فسأل الله تعالى عنها، فأوحى إليه: أنَّها أشباح رسول الله وأمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين صلوات الله عليهم، وأَعلَمَه أنْ لولا الأشباحُ التي رآها، ما خَلَقَه ولا خَلَق سماءً ولا أرضاً».

وتجدر الإشارة إلى أنَّ أنوار التسعة من ذريّة الإمام الحسين عليهم السلام، قد ذُكرت في ضمن ذِكر نور الحسين عليه السلام، لأنّ الله تعالى عَوَّضه بهم عن شهادته، ويُؤيِّد ذلك أنَّ في روايات ما قبل الخَلق الكثيرة جداً، ما يَرد فيه التصريح بالأنوار الإثني عشر. من ذلك رواية طويلة، جاء فيها:

عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال: «**ليلة أسري بي إلى السماء "..." فأُوحي إليّ "..." يا محمّد! أَتُحبُّ أن ترى صورة شَبَحِك وأشباح خُلفائك من بعدك، عليٍّ وأحدَ عشر إماماً من ذريّته؟ قلت: نعم يا ربّ. فأوحى تعالى إليَّ، أن تَقدَّم أمامك. فتَقدّمت، فإذا أنا بأشباحٍ من نورٍ يتلألأ، مكتوبٌ عليها بالنور أسماؤنا، وهي: «محمّد، وعليّ، وفاطمة، والحسن، والحسين، وعليّ بن الحسين، ومحمّد بن عليّ، وجعفر بن محمّد، وموسى بن جعفر، وعليّ بن موسى، ومحمّد بن عليّ، وعليّ بن محمّد، والحسن بن عليّ، و«م ح م د» بن الحسن»، وهو في وسطهم شبيه الكوكب الدُّرِّي.**

فقلتُ: يا ربّ! مَن هؤلاء؟ فأوحى إليَّ: أنْ يا محمّد! هذه ابنتُك والخلفاءُ من وُلدها من ذريّة وصيِّك عليّ، وهذا الذي بينهم كالكوكب الدُّرِّيّ، هو القائمُ المهدي؛ يَهدي أمّتك إلى الإيمان، ويُخرجها من الضلالة والطغيان، أَملأُ به الأرض عدلاً وقسطاً، كما مُلئت ظلماً وجَوْراً.

قلت: يا ربِّ! ما اسمه؟ فأوحى إليّ: هو سَمِيُّك والمُوفِي بعهدك، وهؤلاء الأئمّة مَن ائْتَمَّ بهم نجا وسَلِم، وعذابي مقيمٌ على مَن جحدَهم حقَّهم، وهم أوليائي وخلفائي، وسكّان جنَّتي، وهم خِيَرتي من خَلْقي، فطُوبى لِمَن أحبَّهم وصدَّقهم، وويلٌ لِمَن جَحَد حقَّهم وكذَّب بهم».

الإمام الحسين في سيرة النبيِّين
وارثُ الأنبياء، معهم، ومع سيِّدهم

الشيخ حسين كوراني

تقدّم الحديث حول أنّ نور الحسين عليه السلام، كان بين الأنوار الخمسة التي رآها النبيّ آدم عليه السلام، حين فتح عينيه، فهي موجودة في عالم النُّور قبل وجوده. يؤسِّس ما تقدَّم، للحديث عن سيرة الإمام الحسين عليه السلام.

ما يلي، تسليط الضوء على هذا المِحوَر الهامّ.

سيرة النبيِّين جميعاً حافلة بالحديث عن الحسين وشهادته عليه السلام، وليس هذا ضرباً من الغلُوِّ «الشيعي» كما قد يحلو لبعض الأعزّاء الضائعين، أو لبعض غيرهم من الضالِّين.

إنّه أساس عقائديّ بارز، علميّ، منهجيّ، متين، توفّرت حوله النصوص عن المعصومين عليهم السلام، بما لا يقبل الرَّد، ولا التوقُّف. إلَّا أنَّ «الناس أعداء ما جَهلوا»، فكما أدَّى الجهل -بحقيقة إجماع المسلمين على أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله «سرُّ الخَلْق» بإذن الله تعالى- إلى التعامل مع مثل مصطلح «قُطب دائرة الوجود» في وَصْف رسول الله صلى الله عليه وآله، وكأنّه من كلام الصوفيّين، أو شطحاتهم! كذلك أدَّى البُعد عن الآيات التي تتحدَّث عن موقع النبيّ الأعظم، كشاهد على الأنبياء عليه وآله وعليهم السلام، والبُعد عن الروايات الكثيرة جداً التي تتحدَّث عن أهل البيت عليهم السلام، مع رسول الله قبل خَلْق الخلق -أدّى هذا البُعد- إلى استنكار الحديث عن بكاء النبيّين على الإمام الحسين عليه السلام، أو استنكار توسُّل الأنبياء به وبأهل البيت عليهم السلام.

يُضيء ما سبق وما تقدَّم عن هذه المَحاور الثلاثة، على مشكلة حقيقيّة في مجال تصحيح العقيدة، يجب البدء في حلِّها بالإعتراف بها، واستجلاء أبعادها، والرجوع إلى «أهل الذِّكر» لتلقِّي الإجابات الشافية حولها.

ومِن أقصر الطُّرق في علاج هذا الخَلَل العقائدي، التنبُّه إلى ما يقتضيه «خطّ الإمام» في العقيدة التي يجب أن يُعقَد عليها القلب ليَلقى الله تعالى سليماً، فيُنجيه الله عزَّ وجلَّ من «جهنّم العقائد» التي بيّن الإمام الخميني عليه الرحمة والرضوان، أنّها -والعياذ بالله تعالى- أشدُّ إحراقاً من «جهنّم الأخلاق» و«جهنّم الأعمال».

ولم يَترك علماؤنا رضوان الله تعالى عليهم عذراً لِمُعتذِر، فقد أقاموا الحُجَّة، وأَوْضحوا الطريق، باستقصاء تفسير الآيات، وتحقيق أسناد الروايات ودلالاتها، وذلك ما يُضاعف مسؤوليّة مَن يُعاني منَّا مِن هذا الخَلَل العقائدي، الذي اتّسعت رقعتُه جرّاء موجة التغريب كما مرّ، ووَصَل الأمر إلى موقفٍ مُسبَق من «المُغيَّبات» بحجّة العقلانيّة الموهومة، التي هي بحسب القرآن الكريم ﴿..قلوبٌ لا يَفقهون بها..﴾، وبحسب الروايات التي كانت في معاوية: «..تلك النَّكراء، تلك الشَّيْطنة».

من حديث الحسين عليه السلام قبل الخلق

يتداخل موضوع الحديث عن سيِّد الشهداء مع النبيّين، مع حديثه عليه السلام قبل الخَلْق، لأنَّ أوّل حديث عن معرفة النبيّين عليهم السلام بالحسين عليه السلام، يبدأ حين فتح النبيّ آدم عينيه. (أنظر: «الإمام الحسين قبل الخلْق» من هذا الملف).

* ومن أبرز مَن تتبّع ما ورد حول الإمام الحسين عليه السلام، عن مرحلة ما قبل الخَلْق، ومع النبيّين، العالم الجليل «ابن قُولُويْه» أستاذ الشيخ المفيد قدّس سرّهما، الذي يُعبِّر عنه الشيخ المفيد بقوله: «شيخنا الثّقة الفقيه أبو القاسم جعفر بن محمّد بن قولويه».

تتبّع هذا الفقيه الجليل «ابن قُولُويه» الآيات والروايات حول هذه المَحاورِ العقائديّة في كتابه (كامل الزيارات)، الذي تحظى رواياته بدرجة عالية من الإعتبار. قال في (البحار): «وكتاب (كامل الزيارة) من الأصول المعروفة، وأخذ منه الشيخ في (التهذيب) وغيرُه من المحدِّثين». وجاء في مقدِّمة مُحقِّق هذا الكتاب القيِّم: «وهو من مصادر الحرِّ العاملي في (الوسائل)، وعَدَّهُ من الكُتُب المعتمَدة التي شَهد بصحّتها مؤلِّفوها وغيرهم، وقامت القرائن على ثُبوتها، وتَواترت عن مؤلِّفيها، وعُلمت نسبتُها إليهم، بحيث لم يبقَ فيها شكّ ولا رَيْب، كوجودها بخطوط أكابر العلماء، وتكرُّر ذكرها في مصنَّفاتهم، وشهادتُهم بنسبتها، وموافقة مضامينها لروايات الكُتُب المتواترة. وبما ذكرناه، تعرف ما حازه من الأهميّة الكبرى والثقة الأكيدة لدى الشيعة، وذلك لموقف صاحبه من الضَّبط ومحلّه من الصِّدق، ومكانته من السَّداد، ومقامه من الأمانة».

معرفة الأنبياء بالحسين عليه السلام

وتكفي نظرة في أبواب كتاب (كامل الزيارات) لإثبات أهمّيّته، واسْتِشعار مدى الغربة عن مضمونها. من عناوين الأبواب عن مرحلة ما قبل الخلْق:

* ما نَزل من القرآن بقتل الحسين عليه السلام. * لَعْنُ اللهِ تبارك وتعالى، ولَعْنُ الأنبياءِ قاتلَ الحسين بن عليّ عليهما السلام.

* عِلْم الملائكة بقتل الحسين عليه السلام. * عِلْم الأنبياء بقتل الحسين بن عليّ عليهما السلام.

ونجد بين روايات الباب الأخير-وهو محلّ البحث- ما يلي:

* عن أبي عبد الله الإمام الصادق عليه السلام، قال: «**إنَّ إسماعيل الذي قال الله تعالى في كتابه:** ﴿واذْكُر في الكتابِ إسماعيلَ إنّه كانَ صادقَ الوَعْد..﴾، **أُخِذ فسُلِخت فَرْوَةُ وجهه ورأسه، فأتاه ملَك، فقال: إنّ الله بعثني إليك فَمُرني بما شئت، فقال: لي أُسوةٌ بالحسين بن عليّ، عليهما السلام**».

* وقد وردت تفاصيل وافية في رواية ثانية عنه عليه السلام حول هذا النبيّ الكريم في الكتاب نفسه، والباب عينِه، جاء فيها: «**إسماعيل بن حزقيل النبيّ** عليه السلام، **بَعَثَه الله إلى قومه فكذّبوه فقتلوه وسلخوا وجهه، فغضب اللهُ له عليهم، فوجَّه إليه إسطاطائيل ملَك العذاب، فقال له: يا إسماعيل، أنا إسطاطائيل ملَك العذاب وجَّهني إليك ربُّ العزَّة، لِأُعذِّب قومك بأنواع العذاب، إنْ شئتَ. فقال له إسماعيل: لا حاجة لي في ذلك. فأوحى الله إليه، فما حاجتُك يا إسماعيل؟ فقال: يا ربِّ، إنَّك أخذتَ الميثاق لنفسك بالربوبيّة، ولمحمَّدٍ بالنبوّة، ولأوصيائه بالولاية، وأخبرتَ خَيْر خلْقك (أي النبيّ محمّداً، صلى الله عليه وآله) بما تفعل أُمّتُه بالحسين بن عليّ عليهما السلام من بعد نبيِّها، وأنّك وَعدْتَ الحسين عليه السلام أن يكرَّ (أي يرجع) إلى الدُّنيا حتّى يَنتقم بنفسه مِمَّن فعل ذلك به، فحاجتي إليك يا ربِّ أن تُكرِّرَني إلى الدُّنيا حتّى أَنتقِم مِمَّن فعل ذلك بي، كما تكرّ الحسين عليه السلام، فوعد الله إسماعيل بن حزقيل ذلك، فهو يَكرُّ مع الحسين عليه السلام**».

* ومن روايات (كمال الدّين، وتمام النعمة) للشيخ الصدوق، و(الإحتجاج) للطَبرسي، حول «بكاء زكرياء على الحسين عليه السلام» في رواية طويلة تتضمَّن أسئلة «سعد بن عبد الله» للإمام المهدي في زمن أبيه الإمام العسكري، وإجاباته عليه السلام عليها، جاء فيها: «يا مولاي يا ابن رسول الله، أخبرني عن تأويل كهيعص؟ قال: **هذه الحروف من أنباء الغيب أطْلَعَ الله عليه عبْدَه زكريّا، ثمّ قَصَّها على محمّدٍ** صلى الله عليه وآله، **وذلك أنَّ زكريّا** عليه السلام **سأل الله عزَّ وجلَّ أن يُعلِّمه أسماء الخمسة، فهَبط عليه جبرئيل** عليه السلام **فعلَّمه إيّاها، وكان زكريّا إذا ذَكَر محمَّداً وعليّاً وفاطمة والحسن والحسين صلوات الله عليهم أجمعين، سَرَى عنه همُّه وانجلى عنه كربُه، وإذا ذكر الحسين** عليه السلام **خَنقتْه الجهرة (الرَّوْع)، ووقعت عليه البُهرة (تَتابُع النَّفَس)، فقال ذات يوم: يا إلهي ما بالي إذا ذكرتُ أربعة منهم تَسلَّيْتُ بأسمائهم من همومي، وإذا ذكرت الحسين** عليه السلام **تَدمع عيني وتَثور زفرتي، فأَنبأَه الله عزَّ وجلّ عن قصَّته، وقال: كهيعص: فكاف اسم كربلاء، والهاء هلاك العترة الطاهرة، والياء يزيد، وهو ظالم الحسين** عليه السلام**، والعين عطشه، والصَّاد صبرُه. فلمَّا سمع زكريا بذلك لم يفارق مسجده ثلاثة أيّام، ومَنع الناس من الدخول عليه، وأَقبَل على البكاء والنَّحيب، وكانت ندبته: إلهي، أَتَفْجَعُ خَيْر جميعِ خلْقك بولده؟ إلهي أَتُنزِل هذه الرزيَّة بفنائه؟ إلهي أَتُلبِسُ عليّاً وفاطمة ثياب هذه المصيبة؟ إلهي أَتُحلُّ كربةَ هذه الفجيعة بساحتهما؟ ثمَّ قال: أَللَّهمَّ ارزقني ولداً تُقرّ به عيني على الكِبَر، واجعله وارثاً رضيّاً، يوازي محلّه منّي محلَّ الحسين** عليه السلام**، فإذا رزقتنيه فافتنّي بحبّه، ثمّ افجعني به كما تفجَعُ محمّداً حبيبك. وكان حَمْل يحيى ستّة أشهر، وحَمْل الحسين كذلك، وله قصّة طويلة**».

مرور الأنبياء بكربلاء

وفي كتاب (العوالم) وغيره من المصادر، روايات حول مرور الأنبياء بكربلاء، ومعرفتهم بشهادة الإمام الحسين فيها وتفجُّعهم عليه، وممَّن ورد الحديث عن مرورهم بكربلاء: النبيّ آدم، النبيّ نوح، النبيّ إبراهيم، النبيّ سليمان، النبيّ موسى ومعه وصيُّه يوشع بن نون، النبيّ عيسى على نبيّنا وآله وعليهم الصلاة والسلام.

وقد أورد الشيخ الطوسي في (التهذيب)، والحرّ العاملي في (وسائل الشيعة) رواية عن الإمام السجّاد عليه السلام، حول أنَّ ولادة النبيّ عيسى عليه السلام كانت في«كربلاء». جاء في الرواية: «..**حتّى أَتَت كربلاء، فوضعته** [أي ولدته] **في موضع قبر الحسين، ثمّ رَجعتْ من ليلتها**».

لمّا خلق الله إبراهيم

وتتكاثر الروايات في توضيح معرفة الأنبياء بالحسين عليه وعليهم السلام. ومن أبرزها، هذه الرواية:

عن أبي بصير قال: «سأل جابر الجعفي أبا عبد الله [الصادق] عليه السلام عن تفسير قوله عزَّ وجلَّ ﴿وإنَّ من شيعتِهِ لَإبراهيم﴾، فقال: **إنّ الله لمَّا خلق إبراهيم، كَشف له عن بصره، فَنَظر، فرأى نوراً إلى جنب العرش. فقال إلهي ما هذا النُّور؟ فقال له: هذا نور محمَّد صلى الله عليه وآله صفوتي مِن خَلْقي. ورأى نوراً إلى جنبه، فقال: إلهي وما هذا النور؟ فقيل له: هذا نور عليِّ بن أبي طالب عليه السلام ناصرِ دِيني. ورأى إلى جنبهم ثلاثة أنوار، فقال: إلهي وما هذه الأنوار؟ فقيل له: هذا نور فاطمة عليها السلام فَطَمتْ مُحبِّيها من النار، ونور وَلَدَيْها الحسن والحسين عليهما السلام. فقال: إلهي، وأَرى أنواراً تسعة قد حَفُّوا بهم؟ قيل: يا إبراهيم، هؤلاء الأئمّة عليهم السلام من وُلد عليٍّ وفاطمة...**».

زيارة الأنبياء للحسين بن عليّ عليهما السلام

* أورد الشيخ «ابن قولويه» عدّة روايات في هذا المجال، منها:

* عن الإمام الصادق عليه السلام: * «**ما خلق الله خلقاً أكثر من الملائكة، وإنّه يَنزل من السماء كلَّ مساء سبعون ألف ملك يطوفون بالبيت الحرام ليلتَهم، حتّى إذا طلع الفجر انصرفوا إلى قبر النبيّ صلى الله عليه وآله فيُسلِّمون عليه، ثمّ يأتون قبر أمير المؤمنين عليه السلام فيُسلِّمون عليه، ثمّ يأتون قبر الحسين عليه السلام فيُسلِّمون عليه، ثمَّ يَعرُجون إلى السماء قبل أن تَطلع الشمس، ثمَّ تنزل ملائكة النهار سبعون ألف ملَك، فيطوفون بالبيت الحرام نهارَهم، حتّى إذا غربت الشمس انصرفوا إلى قبر رسول الله صلى الله عليه وآله فيُسلِّمون عليه، ثمَّ يأتون قبر أمير المؤمنين عليه السلام فيُسلِّمون عليه، ثمَّ يأتون قبر الحسين عليه السلام فيُسلِّمون عليه، ثمَّ يَعْرُجون إلى السماء قبل أن تَغيب الشمس**».

* «**ليس (ملَكٌ ولا) نبيّ في السماوات إلّا ويسألون الله تعالى أن يأذن لهم في زيارة الحسين عليه السلام، فَفَوْجٌ يَنزل وفَوْجٌ يَصعد**».

* «**قبر الحسين بن عليّ عليهما السلام عشرون ذراعاً في عشرين ذراعاً مكسَّراً، روضة من رياض الجنَّة، وفيه مِعراج الملائكة إلى السماء، وليس من ملَكٍ مقرَّب، ولا نبيٍّ مُرسَل، إلّا وهو يسأل الله أن يزوره، فَفَوْجٌ يَهبط وفَوْج يَصعد**».

**

وهكذا يتَّضِح أنَّ معرفة النبيّين بالإمام الحسين، قد بدأت عند خلْق الله تعالى النبيَّ آدم، ثمّ تواصلت في جميع مراحل النبوّات، وتَواصل الحديث عنها من خلال توسُّل النبيّين برسول الله سيّد النبيّين وأهلِ بيته، عليهم جميعاً صلوات الله تعالى، أو من خلال بكاء النبيّين مُصابَ الحسين عليه وعليهم السلام، أو من خلال مرورهم عليهم السلام بكربلاء، أو حديثهم عن شهادة الحسين، كما تقدّم من حديث النبيّ زكريّا، أو النبيّ إسماعيل، عليهم صلوات الله تعالى وسلامه.

ولا بدَّ من التنبُّه إلى أنَّ هذه العَظَمة للحسين عليه السلام، هي فرع العَظَمة المحمّديّة بإذن الله تعالى، والتي لا تدانيها عَظَمة مخلوق، من نبيٍّ مُرسَل، ولا مَلَكٍ مُقرَّب. من هنا، كان أهل البيت من الحقيقة المحمّديّة، وهكذا تحدَّث عنهم القرآن الكريم، وسيِّدهم وسيّدُ النبيّين رسول الله محمّد صلى الله عليه وآله، ولو لم يَكن من الحديث الشريف إلّا قوله صلى الله عليه وآله: «**حسينٌ منّي وأنا من حسين**»، لكفى به أصلاً أصيلاً يَفتح مصاريع أبواب البحث على كلِّ الحقائق المُتقدِّمة.

حديث الأنبياء والملائكة، عن شهادة الحسين

نزول الوحي بالشهادة قبل الولادة

السيّد محمّد موسوي كريميان

شهادة الإمام الحسين، الموعودُ بها الأنبياء، والملائكة، وسيّدُ الخَلْق أجمعين النبيُّ الأعظم ﷺ، وأهل البيت عليهم السلام، والموعود بها الحسين عليه السلام، كانت في علم الله تعالى، قبل خَلْق الخَلْق، واسطةَ العقد الإنساني، وجوهر رحلة البشريّة على وجه الأرض، ولذلك كان من الطبيعي أن يجري الحديث عنها قبل «استهلاله» عليه السلام، وقبل «ولادته».

جرى الحديث عن شهادة الإمام الحسين الموعودة، مع النبيّين، وتَحدَّثوا هم عليهم السلام بها وعنها، وجَرى حديثها مع الملائكة، وبينهم، وفي رسائل حملوها إلى رسول الله ﷺ، قبل ولادة الحسين، وفي زيارات التهنئة بولادته عليه السلام، ثمَّ في محطّاتٍ متكرِّرة، من قبيل حديث جبرئيل المتكرِّر جداً، وحديث المَلَك فُطْرس، أو ملَك القَطْر وغير ذلك.

وفي كلٍّ من هذه العناوين والمَحاور، روايات يُشكِّل مجموعها وثائق بالغة الأهميّة، تَشترك كلُّها في الدلالة على فرادة موقع الإمام الحسين عليه السلام، في وراثة النبيّين، وتحقيق الله تعالى وعدَه بإظهار الدِّين على الدِّين كلِّه تحت شعار: «**يا لثارات الحسين**». الأمر الذي يضعنا وجهاً لوجه أمام الخطّة الإلهيّة المُكتملة من بداية رحلة الهُدى الإلهي، إلى أن يَرِث اللهُ الأرض ومَن عليها، وأنَّ الطابع العامّ لهذه المسيرة هو جهاد النبيّين في مواجهة الطواغيت، الذي يَتركَّز كلُّه ويَتجلَّى في جهاد سيِّد الشهداء، لِيَنْطَلق في كربلاء وبعدها، حسينيّاً تخفق بنوده إلى يوم القيامة.

هذه الشهادة الموعود بها الأنبياء، والملائكة، وسيّد الخلق أجمعين النبيّ الأعظم ﷺ، وأهل البيت عليهم السلام، والموعود بها الحسين عليه السلام، كانت في عِلْم الله تعالى، قبل خَلْق الخَلْق واسطة العَقد الإنساني، وجوهر رحلة البشريّة على وجه الأرض، ولذلك كان من الطبيعي أن يجري الحديث عنها قبل «استهلاله» عليه السلام، وقبل «ولادته».

شهادة بالإختيار

وكان من الطبيعي أيضاً، أن يَبدأ الحديث عن شهادة الإمام الحسين، مع سيِّد النبيّين ﷺ، -ولِيَصل ذلك إلى الأجيال- من نقطة تظهير ما كان في علم الله أنَّه سيتَحقَّق، ويكون، وهو أنّ رسول الله ﷺ، تقبّل هذه الشهادة مُختاراً، كما كان إقدام نبيّ الله إبراهيم على نبيّنا وآله و عليه السلام، على ذبح ابنه مُختاراً، وأنَّ أمير المؤمنين عليّاً والصِّدِّيقة الكبرى الزهراء عليهما السلام، تَقبَّلا خبر الشهادة، عندما عَلِما بما أَطْلَعَهما الله تعالى عليه من عظيم بركاتها ونتائجها على مستوى مسيرة الإنسانيّة كلِّها.

لأوّل وهلة، قد يبدو مستهجناً ما سيأتي من سؤال الله تعالى النبيّ الأكرم ﷺ، هل يَقبل بولادة مولودٍ تَقتله أمّته من بعده، ورفْض رسول الله لذلك، ثمَّ إخبار الله تعالى نبيَّه عن علاقة ذلك بمسيرة الهُدى الإلهي عبر القرون، فيَرضى الرسول ﷺ ويُخبر عليّاً والزهراء، فيَرضيان بعد امتناعٍ كما امتنع سيِّد المرسلين من قبل.

غير أنَّ التأمُّل في سياق التظهير لِما كان ثابتاً في علم الله تعالى قبل بَدْءِ الخَلْق، والتأمّل في أن الشهادة اختيار، والرضا بالشهادة -من كلّ مَن يؤسِّس للشهادة، سواءً الشهيد نفسه، أم من يُقدِّم الشهيد- هو أيضاً اختيارٌ، يؤتى طَوْعاً. يكشف -التأمّلان التظهير، والإختيار- أنَّ عمليّة سؤال الله تعالى لِنَبيِّه، هي عملية حقيقيّة، أُريد منها ما أُريد من النبيّ إبراهيم عليه السلام، حين أَقدم على ذبح ابنه اختياراً.

عن الإمام الصادق عليه السلام: «**أتى جبرئيل عليه السلام إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال له: السلام عليك يا محمّد، ألا أُبشّرك بغلامٍ تقتلُه أُمّتك من بعدك؟ فقال: لا حاجة لي فيه.** قال [الصادق عليه السلام]: **فانقضّ [جبرئيل] إلى السماء، ثمَّ عاد إليه الثانية، فقال له مثلَ ذلك. فقال صلى الله عليه وآله: لا حاجةَ لي فيه، فانعرج إلى السماء، ثمّ انقضَّ إليه الثالثة فقال مثلَ ذلك، فقال: لا حاجةَ لي فيه.** [يكشف هذا، أنّ الهدف كان حتّى الآن، هو السؤال: هل ترضى ليُولد]، **فقال** [جبرئيل عليه السلام، في المرة الثالثة]: **إنَّ ربَّك جاعلُ الوصيّة في عَقِبِه. فقال: نعم.**

ثمَّ قام رسول الله صلى الله عليه وآله، فدخل على فاطمة عليها السلام فقال لها: **إنَّ جبرئيل عليه السلام أتاني فبشَّرني بغلام تَقتلُه أُمّتي من بعدي، فقالت: لا حاجةَ لي فيه، فقال لها: إنَّ ربِّي جاعلُ الوصيَّة في عَقِبِه، فقالت: نعم إذَنْ. قال** [الصادق عليه السلام]: **فَأَنْزَلَ اللهُ تعالى عند ذلك هذه الآية: ﴿حملته أمُّه كُرْهاً ووضعتْه كُرْهاً﴾، لِموضع إعلام جبرئيل إيّاها بقتله، فحملته كُرهاً بأنّه مقتول، ووضعته كُرها لأنّه مقتول».**

أوّل مجلس عزاء حسيني

رُوِي عن الإمام الصادق عليه السلام: «**لمّا أنْ هبط جبرئيل عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه وآله بقتل الحسين عليه السلام، أخذ بِيَد عليٍّ فخَلا به مليّاً من النهار، فَغَلَبَتْهما العَبرة، فلم يَتفرَّقا حتّى هبط عليهما جبرئيل عليه السلام -أو قال: رسول ربِّ العالمين- فقال لهما: ربّكما يُقرؤكما السلام، ويقول: قد عزمتُ عليكما لَمّا صَبَرْتُما، قال: فصَبَرا».**

* وحول ما يُحتمَل أنّه المجلس الحسيني الثاني، نقرأ في رواية، هي أيضاً عن الإمام الصادق عليه السلام: «**دخَلتْ فاطمة عليها السلام على رسول الله صلى الله عليه وآله وعيناه تدمعان، فسألَتْه: ما لك؟ فقال: إنّ جبرئيل عليه السلام أَخبرني أنّ أُمّتي تَقتل حسيناً، فجزعتْ وشَقَّ عليها، فأخبرَها بِمَن يملك من وُلدها، فطابتْ نفسها، وسَكَنَتْ».**

**

إلى هنا، يكون هذا الملف قد تكفَّل بالتَّنبيه إلى مَحاور رئيسة مُغيَّبة في مجال التعرُّف على سيِّد الشهداء والمعصومين عموماً عليهم السلام، وكلُّها قبل الولادة، على أمل أن تُوفَّق «شعائر» لتقديم ملفّات أخرى: من الولادة إلى وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله، من وفاة الرسول إلى خروج الحسين عليه السلام من المدينة. وهذه المَحاور هي أيضاً -في العموم- مُغيَّبة وإنْ بدرجةٍ أقلّ من تَغييب مَحاور ما قبل الولادة، رغم أنّها بالغة الأهمّية، خصوصاً في باب عِلْم الإمام الحسين عليه السلام بشهادته، والتأسيس لفهم حقيقة أحداث الشهادة الموعودة قبل الإستهلال والولادة.

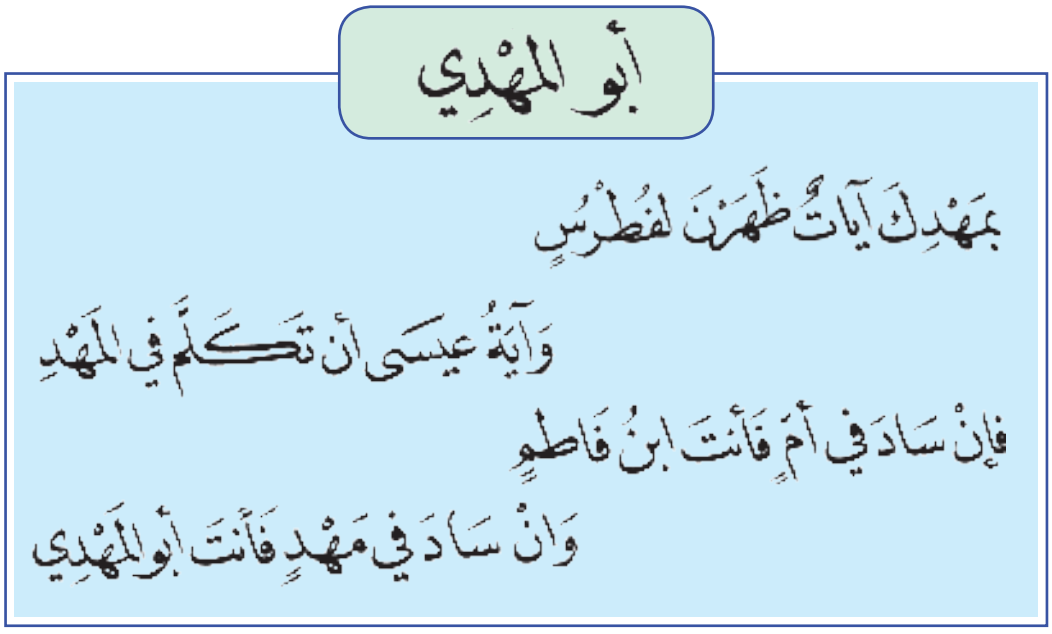

إسمي الحسين..

مهدي جناح الكاظمي

مهدي جناح الكاظمي: وُلد في مدينة الكاظميّة المشرَّفة سنة ١٩٥٠م، بدأ يكتب الشعر منذ نعومة أظفاره.له ديوان مطبوع: «تعلّمتُ من الحسين»، لم يحوِ الكثير من شعره، لأنّ أغلب قصائده قد أُحرقت خوفاً من السلطة السابقة في العراق، فبقِي القليل من شعره في ذاكرته.

أُقصدوني أنا كهف الخائفينْ ... ويدي مبسوطةٌ للسائلينْ
وضريحي صار للعرش قرينْ ... أُقصدوني فأنا إسمي الحسين
أُقصدوني فأنا غيثُ السماءْ ... فيكم داءٌ وفي قبري الشفاءْ
ودمي عَلَّمَكم معنى الإباءْ ... أُقصدوني فأنا إسمي الحسين
أُقصدوني فأنا غوثُ الطَّريدِ ... وأنا سيفٌ على كلِّ يزيدِ
أنا مَن حرَّر هاماتِ العبيدِ ... أُقصدوني فأنا إسمي الحسين
إنَّ جبريل إلى مهدي قَصَدْ ... ورأى آيةَ مجدي فَسجَدْ
بدمي صلّى وللعرش صعَدْ ... أُقصدوني فأنا إسمي الحسين
أنا من يصرعُ أحداقَ النجومْ ... في عيونٍ ظمئت نبعي تروم
مهجةُ الدِّين على قبري تحومْ ... أُقصدوني فأنا إسمي الحسين
قُبَّتي يَطلُعُ منها المشرقُ ... وفُراتي البحرُ فيه يغرَقُ
أنا للحقِّ لسانٌ ينطقُ ... أُقصدوني فأنا إسمي الحسين
أنا قلبٌ في ضلوع المصطفى ... وعلى البيت تُرابي شرفا
حسبيَ الزهراءُ أُمِّي وكفى ... أُقصدوني فأنا إسمي الحسين
وعليٌّ والدي خيرُ البشرْ ... وإذا عبدٌ به شكَّ كَفَرْ

ذاك مَـن في إسـمـه الـعـرشُ استقرْ ... أُقـصـدوني فـأنـا إسـمـي الحـسـين
يـعـلـم الـبـيـت ضريحـي بـيـتـهُ ... بـشـظـايـا أضْـلُـعـي شـيَّـدتُـهُ
ولـه نهـر دمـي أجـريـتُـهُ ... أُقـصـدوني فـأنـا إسـمـي الحـسـين
أنـني شـلّالُ حـبٍّ لـلـوجـودْ ... نَـفْـحُ تـيّـاري تحـاشـتْـه الـسـدودْ
وطـريـقـي لـرضى الله يـقـودْ ... أُقـصـدوني فـأنـا إسـمـي الحـسـين
أنـا مَـن أبـكـى عـيـونَ الحـجـرِ ... مـثـلَ مـا أدمـى عـيـونَ الـسُّـوَرِ
مـشـعـلُ الأحـرار أضـحـى مـنـبري ... أُقـصـدوني فـأنـا إسـمـي الحـسـين
قـلـمُ الحـكـمـة مـن جـرحـي دنـا ... قـال يـا مـلـهـمَ روحـي مَـن أنـا
قـلـتُ عـبـدٌ مـن عـبـيـدي فانحنى ... أُقـصـدوني فـأنـا إسـمـي الحـسـين
جـدِّي المـخـتـارُ قـد عـلَّـمـني ... حـيـنـمـا مـا كـان ومـا لم يـكـنِ
في يـدي ألـقـى زمـامَ الـزمـنِ ... أُقـصـدوني فـأنـا إسـمـي الحـسـين.

خمس عشرة خصلة تُورث البلاء

«إذا عملت أمّتي خمس عشرة خصلة حلَّ بها البلاء، قيل: يا رسول الله وما هي؟ قال: إذا كانت المَغانم دُولاً، والأمانة مَغنماً، والزكاة مَغرماً، وأطاع الرجل زوجتَه، وعقَّ أمَّه، وبَرَّ صديقه، وجفا أباه، وكان زعيمُ القوم أرذلَهم، وأكرَمَه القوم مخافةَ شرِّه، وارتفعت الأصوات في المساجد، وشربوا الخمور، ولبسوا الحرير، واتّخذوا القِينات [المغنيّات]، وضربوا بالمعازف، ولعن آخر هذه الأمّة أوّلها، فليرتقب عند ذلك الريح الحمراء، أو الخَسْف، أو المَسْخ».

رسول الله صلّى الله عليه وآله

المناجاة الشعبانيّة

أنشأها أمير المؤمنين، وكان جميع الأئمّة يقرأونها

هذه المناجاة هي الدعاء الوحيد الذي ورد حوله أن جميع الأئمة كانوا يقرأونه، كما عبّر الإمام الخميني قدس سره، وهي من مهمّات أعمال شهر شعبان، بل على المؤمن أن لا يترك بعض فقراتها على مدار السّنة، وأن يُكثر المناجاة بها في قنوته، وسائر حالاته.

«شعائر»

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، واسْمَعْ دُعائِي إذا دَعَوْتُكَ واسْمَعْ نِدائِي إذا نادَيْتُكَ، وأَقْبِلْ عَلَيَّ إذا ناجَيْتُكَ، فَقَدْ هَرَبْتُ إلَيْكَ، ووَقَفْتُ بَيْنَ يَدَيْكَ مُسْتَكيناً لَكَ مُتَضَرِّعاً إلَيْكَ، راجِياً لِمَا لَدَيْكَ ثوابي، (تراني) وتَعْلَمُ ما فِي نَفْسِي، وتَخْبُرُ حاجَتِي وَتَعْرِفُ ضَمِيرِي، وَلا يَخْفَى عَلَيْكَ أمْرُ مُنْقَلَبِي ومَثْوايَ، وَمَا أُرِيدُ أنْ أُبْدِئَ بِهِ مِنْ مَنْطِقِي، وأَتَفَوَّهَ بِهِ مِنْ طَلِبَتِي، وأَرْجُوهُ لِعاقِبَتِي (لعافيتي)، وَقَدْ جَرَتْ مَقادِيرُكَ عَلَيَّ يا سَيِّدِي فِي مَا يَكُونُ مِنِّي إلى آخِرِ عُمْرِي، مِنْ سَرِيرَتِي وَعَلانِيَتِي، وَبِيَدِكَ لا بِيَدِ غَيْرِكَ زِيَادَتِي وَنَقْصِي، وَنَفْعِي وَضرِّي. **إلَهي** إنْ حَرَمْتَنِي فَمَنْ ذا الَّذي يَرْزُقُنِي، وإنْ خَذَلْتَنِي فَمَنْ ذا الَّذِي يَنْصُرُنِي، **إلَهي** أَعُوذُ بِكَ مِنْ غَضَبِكَ وَحُلُولِ سَخَطِكَ، **إلَهي** إنْ كُنْتُ غَيْرَ مُسْتَأْهِلٍ لِرَحْمَتِكَ فَأَنْتَ أَهْلٌ أنْ تَجُودَ عَلَيَّ بِفَضْلِ سَعَتِكَ، **إلَهي** كَأَنِّي بِنَفْسِي وَاقِفَةً بَيْنَ يَدَيْكَ، وَقَدْ أظَلَّها حُسْنُ تَوَكُّلِي عَلَيْكَ، فَقُلْتَ ما أنْتَ أهْلُهُ، وَتَغَمَّدْتَنِي بِعَفْوِكَ، **إلَهي** إنْ عَفَوْتَ فَمَنْ أوْلَى مِنْكَ بِذَلِكَ، وَإنْ كانَ قَدْ دَنَا أجَلِي وَلَمْ يُدْنِنِي مِنْكَ عَمَلِي فَقَدْ جَعَلْتُ الإقْرارَ بِالذَّنْبِ إلَيْكَ وَسِيلَتِي. **إلَهي** قَدْ جُرْتُ عَلى نَفْسِي فِي النَّظَرِ لَها، فَلَها الوَيْلُ إنْ لَمْ تَغْفِرْ لَها، **إلَهي** لَمْ يَزَلْ بِرُّكَ عَلَيَّ أيَّامَ حَيَاتِي، فَلا تَقْطَعْ بِرَّكَ عَنِّي فِي مَمَاتِي، **إلَهي** كَيْفَ آيَسُ مِنْ حُسْنِ نَظَرِكَ لِي بَعْدَ مَمَاتِي، وأَنْتَ لَمْ تُولِنِي إلاَّ الجَمِيلَ فِي حَيَاتِي، **إلَهي** تَوَلَّ مِنْ أمْرِي مَا أنْتَ أهْلُهُ، وَعُدْ عَلَيَّ بِفَضْلِكَ عَلى مُذْنِبٍ قَدْ غَمَرَهُ جَهْلُهُ، **إلَهي** قَدْ سَتَرْتَ عَلَيَّ ذُنُوباً فِي الدُّنْيا وأَنَا أَحْوَجُ إلى سَتْرِها عَلَيَّ مِنْكَ فِي الأُخْرى، **إلَهي** قَدْ أحْسَنْتَ إلَيَّ إذْ لَمْ تُظْهِرْها لأَحَدٍ مِنْ عِبادِكَ الصَّالِحِينَ، فَلا تَفْضَحْنِي يَوْمَ القِيامَةِ عَلى رُؤُوسِ الأَشْهادِ. **إلَهي** جُودُكَ بَسَطَ أمَلِي، وَعَفْوُكَ أفْضَلُ مِنْ عَمَلِي، إلَهِي فَسُرَّنِي بِلِقائِكَ يَوْمَ تَقْضِي فِيهِ بَيْنَ عِبادِكَ، **إلَهي** اعْتِذارِي إلَيْكَ اعْتِذارُ مَنْ لَمْ يَسْتَغْنِ عَنْ قَبُولِ عُذْرِهِ، فَاقْبَلْ عُذْرِي يا أكْرَمَ مَنِ اعْتَذَرَ إلَيْهِ المُسِيئُونَ، **إلَهي** لا تَرُدَّ حَاجَتِي، وَلا تُخَيِّبْ طَمَعِي، وَلا تَقْطَعْ مِنْكَ رَجَائِي وَأَمَلِي، **إلَهي** لَوْ أَرَدْتَ هَوَانِي لَمْ تَهْدِنِي، وَلَوْ أَرَدْتَ فَضِيحَتِي لَمْ تُعَافِنِي، **إلَهي** مَا أظُنُّكَ تَرُدُّنِي فِي حَاجَةٍ قَدْ أفْنَيْتُ عُمْرِي فِي طَلَبِها مِنْكَ، **إلَهي** فَلَكَ الحَمْدُ أبَداً أبَداً دَائِماً سَرْمَداً يَزِيدُ وَلا يَبِيدُ كَمَا تُحِبُّ وتَرْضَى. إلَهي إنْ أخَذْتَنِي بِجُرْمِي أخَذْتُكَ بِعَفْوِكَ، وَإنْ أخَذْتَنِي بِذُنُوبِي أخَذْتُكَ بِمَغْفِرَتِكَ، وإنْ أدْخَلْتَنِيَ النَّارَ أعْلَمْتُ أهْلَهَا أنِّي أُحِبُّكَ. **إلَهي** إنْ كَانَ صَغُرَ فِي جَنْبِ طَاعَتِكَ عَمَلِي، فَقَدْ كَبُرَ فِي جَنْبِ رَجَائِكَ أمَلِي، **إلَهي** كَيْفَ أنْقَلِبُ مِنْ عِنْدِكَ بِالخَيْبَةِ مَحْرُوماً، وَقَدْ كَانَ حُسْنُ ظَنِّي بِجُودِكَ أنْ تَقْلِبَنِي بِالنَّجَاةِ مَرْحُوماً، **إلَهي** وَقَدْ أفْنَيْتُ عُمْرِي فِي شِرَّةِ السَّهْوِ عَنْكَ، وَأَبْلَيْتُ شَبَابِي فِي سَكْرَةِ التَّبَاعُدِ مِنْكَ، **إلَهي** فَلَمْ أسْتَيْقِظْ أيَّامَ اغْتِرارِي بِكَ ورُكُونِي إلَى سَبِيلِ سَخَطِكَ، **إلَهي** وَأَنَا عَبْدُكَ وابْنُ عَبْدِكَ قَائِمٌ بَيْنَ يَدَيْكَ مُتَوَسِّلٌ بِكَرَمِكَ إلَيْكَ. **إلَهي** أنا عَبْدٌ أتَنَصَّلُ إلَيْكَ مِمَّا كُنْتُ أُواجِهُكَ بِهِ مِنْ قِلَّةِ اسْتِحْيائِي مِنْ نَظَرِكَ، وَأَطْلُبُ العَفْوَ مِنْكَ إذِ العَفْوُ نَعْتٌ لِكَرَمِكَ، **إلَهي** لَمْ يَكُنْ لِي حَوْلٌ فَأَنْتَقِلَ بِهِ عَنْ مَعْصِيَتِكَ إلاَّ فِي وَقْتٍ أيْقَظْتَنِي لِمَحَبَّتِكَ، فَكَمَا أرَدْتَ أنْ أَكُونَ كُنْتُ، فَشَكَرْتُكَ بِإدْخَالِي فِي كَرَمِكَ، وَلِتَطْهِيرِ قَلْبِي مِنْ أوْسَاخِ الغَفْلَةِ عَنْكَ. **إلَهي** انْظُرْ إلَيَّ نَظَرَ مَنْ نَادَيْتَهُ فَأَجَابَكَ، وَاسْتَعْمَلْتَهُ بِمَعُونَتِكَ فَأَطَاعَكَ، يا قَرِيباً لا يَبْعُدُ عَنِ المُغْتَرِّ بِهِ، وَيا جَواداً لا يَبْخَلُ عَمَّنْ رَجَا ثَوَابَهُ، **إلَهي** هَبْ لِي قَلْباً يُدْنِيهِ مِنْكَ شَوْقُهُ، وَلِساناً يُرْفَعُ إلَيْكَ صِدْقُهُ، وَنَظَراً يُقَرِّبُهُ مِنْكَ حَقُّهُ. **إلَهي** إنَّ مَنْ تَعَرَّفَ بِكَ غَيْرُ مَجْهُولٍ، وَمَنْ لاذَ بِكَ غَيْرُ مَخْذُولٍ، وَمَنْ أقْبَلْتَ عَلَيْهِ غَيْرُ مَمْلُولٍ (مملوك). **إلَهي** إنَّ مَنِ انْتَهَجَ بِكَ لَمُسْتَنِيرٌ، وَإنَّ مَنِ اعْتَصَمَ بِكَ لَمُسْتَجِيرٌ، وَقَدْ لُذْتُ بِكَ يَا سَيِّدِي فَلا تُخَيِّبْ ظَنِّي مِنْ رَحْمَتِكَ، وَلا تَحْجُبْنِي عَنْ رَأفَتِكَ. **إلَهي** أقِمْنِي فِي أهْلِ وِلايَتِكَ مُقَامَ مَنْ رَجَا الزِّيَادَةَ مِنْ مَحَبَّتِكَ، **إلَهي** وَأَلْهِمْنِي وَلَهاً بِذِكْرِكَ إلَى ذِكْرِكَ، وَهِمَّتِي فِي رَوْحِ نَجَاحِ أسْمائِكَ وَمَحَلِّ قُدْسِكَ. إلهي بِكَ عَلَيْكَ إلاَّ أَلْحَقْتَنِي بِمَحَلِّ أهْلِ طَاعَتِكَ، والمَثْوَى الصَّالِحِ مِنْ مَرْضَاتِكَ، فَإنِّي لا أقْدِرُ لِنَفْسِي دَفْعاً وَلا أمْلِكُ لَها نَفْعاً. **إلَهي** أَنَا عَبْدُكَ الضَّعِيفُ المُذْنِبُ، ومَمْلُوكُكَ المُنِيبُ (المُعيب) فَلا تَجْعَلْنِي مِمَّنْ صَرَفْتَ عَنْهُ وَجْهَكَ، وَحَجَبَهُ سَهْوُهُ عَنْ عَفْوِكَ. **إلَهي** هَبْ لِي كَمَالَ الإنْقِطَاعِ إلَيْكَ وأَنِرْ أبْصارَ قُلوبِنَا بِضِيَاءِ نَظَرِها إلَيْكَ، حَتَّى تَخْرِقَ أبْصارُ القُلوبِ حُجُبَ النُّورِ فَتَصِلَ إلى مَعْدِنِ العَظَمَةِ، وَتَصِيرَ أرْوَاحُنَا مُعَلَّقَةً بِعِزِّ قُدْسِكَ. **إلَهي** وَاجْعَلْنِي مِمَّنْ نَادَيْتَهُ فَأَجَابَكَ، وَلاحَظْتَهُ فَصَعِقَ لِجَلالِكَ، فَنَاجَيْتَهُ سِرّاً، وَعَمِلَ لَكَ جَهْراً، **إلَهي** لَمْ أُسَلِّطْ عَلى حُسْنِ ظَنِّي قُنُوطَ الأيَاسِ، ولا انْقَطَعَ رَجَائِي مِنْ جَمِيلِ كَرَمِكَ. **إلَهي** إنْ كَانَتِ الخَطَايَا قَدْ أسْقَطَتْنِي لَدَيْكَ، فَاصْفَحْ عَنِّي بِحُسْنِ تَوَكُّلِي عَلَيْكَ. **إلَهي** إنْ حَطَّتِنِي الذُّنُوبُ مِنْ مَكَارِمِ لُطْفِكَ، فَقَدْ نَبَّهَنِي اليَقِينُ إلى كَرَمِ عَطْفِكَ، **إلَهي** إنْ أنَامَتْنِي الغَفْلَةُ عَنِ الإسْتِعْدادِ لِلِقَائِكَ، فَقَدْ نَبَّهَتْنِي المَعْرِفَةُ بِكَرَمِ آلائِكَ. إلهي إنْ دَعَانِي إلَى النَّارِ عَظِيمُ عِقَابِكَ فَقَدْ دَعَانِي إلى الجَنَّةِ جَزِيلُ ثَوَابِكَ. **إلَهي** فَلَكَ أسْأَلُ وإلَيْكَ أبْتَهِلُ وَأَرْغَبُ، وَأَسْأَلُكَ أنْ تُصَلِّيَ عَلى مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ، وَأنْ تَجْعَلَنِي مِمَّنْ يُدِيمُ ذِكْرَكَ، وَلا يَنْقُضُ عَهْدَكَ، وَلا يَغْفُلُ عَنْ شُكْرِكَ، وَلا يَسْتَخِفُّ بِأَمْرِكَ، **إلَهي** وَأَلْحِقْنِي بِنُورِ عِزِّكَ الأبْهَجِ، فَأَكُونَ لَكَ عَارِفاً، وَعَنْ سِوَاكَ مُنْحَرِفاً، وَمِنْكَ خَائِفاً مُتَرَقِّباً، يَا ذا الجَلالِ والإكْرامِ، وَصَلَّى اللهُ عَلى مُحَمَّدٍ رَسُولِهِ وَآلِهِ الطَّاهِرِينَ وَسَلَّمَ تسليماً كثيراً.

معرفة الإمام المهدي
تأمّلات في دعاء العهد

إعداد: «شعائر»

«معرفة الإمام عليه السلام على نوعين؛ معرفة عامّة وأُخرى خاصّة تُسمّى معرفتُه عليه السلام بالنورانيّة». كان القسم الأوّل حول أربعة من أسماء الله تعالى الواردة في نصّ الدعاء، وهي: «الله، الرّب، الحيّ والقيّوم». ما يلي، القسم الثاني والأخير من كلام المرجع الخراساني حول دعاء العهد.

يبدأ دعاء العهد بالدعاء باسم الله تعالى الجامع لجميع الأسماء الحسنى «أللّهمَّ»، ثمّ يدعو باسم الرَّبّ سبحانه «أللّهمّ ربَّ النور العظيم» ".." ونلاحظ أنّ الدعاء انتهى باسمَيْ «يا حيُّ يا قيُّوم»، فهو يجمع الأركان الأربعة من أسماء الله تعالى.

«أللّهمّ ربَّ النُّور العظيم». تأمّلوا هذه الكلمة التي بدأ فيها الدعاء، وفي ارتباطها بالمدعوّ له. فمَن هو النُّور العظيم الذي بدأ الدعاء له بسؤال ربِّ النور العظيم؟

النُّور العظيم .. موضوع عظيم، ".." نكتفي بالإشارة إليه عسى أن يعفو الله تعالى عن ظلمنا له، ويفتح لنا باباً من الحكمة والمعرفة لحُجّته وخليفة العصر والزمان صلوات الله عليه. هذا النُّور العظيم أين يجب أن نبحث عنه؟ هل كما يَزعم مخالفونا أنّ الشيعة يبحثون عنه في السرداب!

مساكين هؤلاء، لم يعرفوا أنّ هذا السرداب بيت خليفة الله في أرضه وحُجَّتِه على عباده، وأنّه مُشبَعٌ بنور الله العظيم كقلوب المؤمنين!

نحن نستذكِر في حرم بيت الإمام المهدي عليه السلام وسردابه نور الله العظيم، ونسعى لأن تتّصل قلوبنا بشُعاعٍ منه! ونزوره بقولنا «السلام عليك يا خليفة الله وخليفة آبائه المهديّين، السلام عليك يا وصيَّ الأوصياء الماضين، السلام عليك يا حافظ أسرار ربّ العالمين ... إلى أن نقول: السلام عليك يا ناظرِ شجرة طوبى، وسِدرَة المُنتهى، السلام عليك يا نور الله الذي لا يُطفَى».

إنّه روحي له الفداء ذلك النُّور الربانيّ العظيم الذي لا يُطفَأ. فالذي نبحث عنه صلوات الله عليه، تبدأ صفاته بخليفة الله تعالى حتّى تَصِل إلى نور الله الذي لا يُطفأ ولا يَنطفىء! وينتهي سَيْرنا إلى هذا النور الإلهي في سورة الصف وسورة التوبة، حيث نجد أصل ذلك النور العظيم الذي لا يُطفأ! قال تعالى: ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِؤُا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴿٨﴾ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ الصف:٨-٩.

وقال تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِؤُا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴿٣٢﴾ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ التوبة:٣٢-٣٣.

وعندما نرجع إلى المفسّرين نجد أنّ الإمام الصادق، لسان الله الناطق عليه السلام، فسّرها بالإمام المهدي أرواحنا فداه، قال عليه السلام: «**لم تخلُ الأرض منذ كانت من حجّةٍ عالِم، يُحيي فيها ما يُميتون من الحقّ، ثمّ تلا هذه الآية:** ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِؤُا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ الصف:٨». (كمال الدين، الشيخ الصدوق، ص ٢٢١)

وقال الإمام الصادق عليه السلام في قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ التوبة:٣٣، قال: «**والله ما نزل تأويلها بعد، ولا ينزل تأويلها حتّى يَخرج القائم عليه السلام. فإذا خرج القائم لم يبقَ كافرٌ بالله العظيم ولا مُشركٌ بالإمام إلّا كَرِهَ خروجه، حتى أنْ لو كان كافراً أو مشركاً في بطن صخرة لقالت: يا مؤمن، في بطني كافر فاكسرني واقتله!**». (المصدر، ص ٦٧٠)

وقال أمير المؤمنين عليه السلام في قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ

ٱلْمُشْرِكُونَ ﴾ التوبة:٣٣ «**أظَهَرَ بعد ذلك؟ قالوا:نعم، قال: كلّا، فوَالّذي نفسي بيده حتّى لا تبقى قرية إلّا ويُنادى فيها بشهادة أنْ لا إله إلّا الله، بُكرةً وعشيّاً**». (مجمع البيان، الطبرسي، ج ٥، ص ٢٨٠)

وبهذا يتّضح معنى المعرفة بالنورانيّة، وأنّ الإمام المهدي نور الله الأعظم في أرضه، صلوات الله عليه وعلى آبائه المعصومين.

إنّ على كلّ فَرْدٍ منكم أن يتوجّه بِفِكره وقلبه إلى الإمام المهدي أرواحنا فداه، ويسعى لأن يتّصل قلبُه بِشُعاعه المبارَك، فلو أنّ شعاعاً منه مسَّ عقولنا، لَأَحدثَ فينا تحوُّلاً كبيراً.

صلوات الله عليك يا مولاي يا صاحب العصر والزمان. أيُّ وُجود خصَّك اللهُ تعالى به، تعجز عقولنا عن فهمه، وتعيا ألسنتنا عن وَصْفه؟!

لقد جعلك اللهُ نورَه، وعبَّر عنك بتعبيرَين، فأضافك مرّة إلى اسمه الظاهر ومرّة إلى اسمه المُضمَر، فقال تعالى: ﴿ يُرِيدُونَ لِيُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ الصف:٨. فمن الخصائص الذاتيّة للإضافة أنّ المُضاف يكتسب معرفته وخصائصه من المضاف إليه، وكلّما كان المُضاف إليه أعلى درجة كان "حَيْثُ" التعريف في المضاف أعلى!

وفي الإضافتَين الظاهِرة والمُضمرة بحث عميق، تكمُن فيه معرفة الإمام صاحب الزمان عليه السلام. فالإضافة الأولى هي الظاهرة لمرحلة ظهوره: ﴿..لِيُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ..﴾ الصف:٨، والثانية المُضمرة لمرحلة غيبته عليه السلام: ﴿..وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ..﴾ الصف:٨، فهو عليه السلام مَظهر اسم الله الظاهر، ومَظهر اسمه الباطن؛ فهو نور الله الذي لا يُطفأ، وفيه جمعَ الله الغَيْب والشُّهود، ونحن الآن في عصر غَيْبته، حتّى يأذن الله بظهور نوره فيه، فيتّكئ على رُكن الكعبة ويخطب، ويبدأ نور الله مرحلة الظهور المقدّسة.

هذا هو الإمام المهدي أرواحنا فداه، الذي ظلمناه فلم نعرفه، ولم نؤدِّ معه الأدب المفروض له.

لو أنّكم قرأتُم هذا الدعاء كلّ يوم بعد صلاة الصبح، وتأمّلتم في فقراته بدقّة، ثمّ راقبتُم سلوككم اليومي، فجعلتُم اهتمامكم بالإمام المهدي عليه السلام بقدر اهتمام أحدكم بِنفسه، لرأيتُم ماذا سَيحدث لكم من نورٍ في الفكر والروح!

إنّ قاعدة: ﴿يُثَبِّتُ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللهُ مَا يَشَاءُ﴾ إبراهيم:٢٧، قاعدة ثابتة، شاملة لأنواع الظُّلْم صغيره وكبيره: ﴿.. وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ﴾ الأحزاب:٦٢. فلا بدّ أوّلاً من أن نُطهِّر أنفسنا من الظُّلْم لإمام الزمان أرواحنا فداه، والخطوة الأولى لذلك هي أن نتذكّره في مجالسنا ومحافلنا ودروسنا، وأن نكون في شهر رمضان في ضيافة الله وضيافته. فاتركوا الحواشي والإضافات من تفكيركم واهتماماتكم، واهتمّوا بالأصل والمتن! وهل بلاؤنا ومشكلاتنا وسوء حظّنا أفراداً وجماعات ومجتمعاً، إلّا بسبب انشغالنا بأنفسنا عن الله تعالى، وعن وليّه وحُجّته، أرواحنا فداه؟!

إنّ الإمام المهدي عليه السلام هو السبب بين الأرض والسماء، والرابط بين الخالق تعالى وخَلْقه! وشخصيّة كهذه لا يجوز أن يكون مَنسِيّاً

في مجالسكم وتدريسكم، فَلْيَكن ابتداء مجلس أحدكم وختامه بذكر المولى الموعود ونور الله في أرضه صلوات الله عليه، لعلَّ الله يفتح لي ولك أبواب رحمته ولطفه.

أللّهمّ صلِّ على وليِّك صاحب الزمان عددَ ما في علمك، صلاةً دائمة بدوام مُلْكِكَ وسلطانك. أللّهمَّ بحقِّ فاطمةَ وأبيها وبعلها وبنيها والسرِّ المستودَع فيها ، إجعلنا من شيعته وأنصاره، ولا تُفرِّق بيننا وبينه أبداً في الدنيا والآخرة.

صلوات شهر شعبان

رفعُ الشرّ، ودفعُ عذاب القبر، ومشاركةُ الشهداء في ثوابهم

إعداد: خليل الشيخ علي

ما يلي، ثبتٌ بأبرز صلوات شهر شعبان المبارك؛ منها ركعتان في كلّ يوم خميس من الشهر، ورد أنّ ثوابها قضاء حوائج الدِّين والدُّنيا، والصلاة الثانية تؤدّى في الأيّام الثلاث الأُوَل، مقرونة بالصّيام، ومن ثوابها رفعُ شرّ أهل السماوات والأرَضين. أمّا الصلاة الثالثة، فيُؤتى بها ليلة النِّصف، وبعض ثوابها مشاركة الشهداء في ثوابهم.

رسول الله ﷺ: «تتزيَّن السماوات في كلّ خميس من شعبان فتقول الملائكة: إلهنا اغفر لصائميه وأجِب دعاءهم، فمن صلَّى فيه ركعتين، يقرأ في كلّ ركعة فاتحة الكتاب مرّة و(قل هو الله أحد) مائة مرّة، فإذا سلَّم صلَّى على النبيّ ﷺ مائة مرّة، قضى الله له كلّ حاجة من أمر دينه ودنياه».

لرفع الشرّ

وعنه ﷺ: «من صام ثلاثة أيّام من أوّل شعبان ويقوم لياليها وصلّى ركعتين، في كلّ ركعة بفاتحة الكتاب مرّة و(قل هو الله أحد) إحدى عشرة مرّة، رفع الله تعالى عنه شرّ أهل السماوات وشرّ أهل الأرضين وشرّ إبليس وجنوده، وشرّ كلّ سلطان جائر، والذي بعثني بالحقّ نبيّاً، إنّه يغفر الله له سبعين ألف ذنب من الكبائر فيما بينه وبين الله عزَّ وجلَّ، ويدفع الله عنه عذاب القبر ونزعه وشدائده».

مشاركة الشهداء في ثوابهم

النبيّ ﷺ عن جبرائيل عليه السلام من حديث طويل: «يا محمّد من صلّى فيها [ليلة النصف من شعبان] مائة ركعة يقرأ في كلّ ركعة فاتحة الكتاب مرّة و(قل هو الله أحد) عشر مرات، فإذا فرغ من الصلاة قرأ آية الكرسي عشر مرات وفاتحة الكتاب عشراً وسبَّح الله مائة مرّة، غفر الله له مائة كبيرة موبقة موجبة للنَّار، وأعطاه بكلّ سورة وتسبيحة قصراً في الجنة، وشفَّعه الله في مائة من أهل بيته، وشركه في ثواب الشهداء، وأعطاه ما يعطي صائمي هذا الشهر وقائمي هذه الليلة، من غير أن يُنقص من أجورهم شيئاً».

صلوات ليالي شعبان

الليلة الأولى: مائة ركعة: في كلّ ركعة الفاتحة مرّة والتوحيد مرّة، وبعد الصلاة يقرأ الفاتحة خمسين مرّة. **الليلة الثانية**: خمسون ركعة: في كلّ ركعة الفاتحة مرّة، والتوحيد والمعوذتين مرّة. **الليلة الثالثة**: ركعتان: في كلّ ركعة الفاتحة مرّة، وخمساً وعشرين مرّة التوحيد. **الليلة الرابعة**: أربعون ركعة: في كلّ ركعة الفاتحة مرّة، وخمساً وعشرين مرّة التوحيد. **الليلة الخامسة**: ركعتان: في كلّ ركعة الفاتحة مرّة وخمسمائة مرّة التوحيد، فإذا سلّم صلّى على النبيّ وآله سبعين مرّة. **الليلة السادسة**: أربع ركعات: في كلّ ركعة الفاتحة مرّة، وخمسين مرّة التوحيد. **الليلة السابعة**: ركعتان: في الأولى الفاتحة مرّة، ومائة مرّة التوحيد، وفي الثانية الفاتحة مرّة، وآية الكرسي مائة مرّة. **الليلة الثامنة**: ركعتان: في الأولى الفاتحة مرّة وخمس مرات ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ..﴾ البقرة:٢٨٥-٢٨٦، وخمس عشر مرّة التوحيد، وفي الثانية الفاتحة مرّة و﴿قُلۡ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٞ..﴾ الكهف:١١٠ مرّة، وخمس عشر مرّة التوحيد.

الليلة التاسعة: أربع ركعات: في كلّ ركعة الفاتحة مرّة، وعشر مرات (إذا جاء نصر الله والفتح). **الليلة العاشرة**: أربع ركعات: في كلّ ركعة الفاتحة مرّة، وآية الكرسي مرّة، وسورة الكوثر ثلاث مرات. **الليلة الحادية عشرة**: ثماني ركعات: في كلّ ركعة الفاتحة مرّة، و(قل يا أيها الكافرون) عشر مرات. **الليلة الثانية عشرة**: إثنتا عشرة ركعة: في كلّ ركعة الفاتحة مرّة، و(ألهاكم التكاثر) عشر مرات. **الليلة الثالثة عشرة**: ركعتان: في كلّ ركعة الفاتحة مرّة، و(التين والزيتون) مرّة. **الليلة الرابعة عشرة**: أربع ركعات: في كلّ ركعة الفاتحة مرّة، والعصر خمس مرات. **الليلة الخامسة عشرة**: أربع ركعات: (بين صلاة المغرب والعشاء) في كلّ ركعة الفاتحة مرّة، والتوحيد عشر مرات، وفي رواية إحدى عشرة مرّة، فإذا فرغ قال يا رب اغفر لنا، عشر مرات، يا رب ارحمنا، عشر مرات، يا رب تُب علينا، عشر مرات، ويقرأ التوحيد إحدى وعشرين مرّة، ثمّ يقول: سبحان الله الذي يُحيي الموتى ويُميت الأحياء وهو على كلّ شيء قدير، عشر مرات.

الليلة السادسة عشرة: ركعتان: في كلّ ركعة الفاتحة مرّة، وآية الكرسي مرّة، وخمس عشرة مرّة التوحيد. **الليلة السابعة عشرة**: ركعتان: في كلّ ركعة الفاتحة مرّة، والتوحيد إحدى وسبعين مرّة، وبعد الصلاة يستغفر الله سبعين مرّة. **الليلة الثامنة عشرة**: عشر ركعات: في كلّ ركعة الفاتحة مرّة، والتوحيد خمس مرات. **الليلة التاسعة عشرة**: ركعتان: في كلّ ركعة الفاتحة مرّة، ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلۡمُلۡكِ..﴾ آل عمران:٢٦ خمس مرات.

الليلة العشرون: أربع ركعات: في كلّ ركعة الفاتحة مرّة، و(إذا جاء نصر الله والفتح) خمس عشرة مرّة. **الليلة الحادية والعشرون**: ثماني ركعات: في كلّ ركعة الفاتحة مرّة، والتوحيد والمعوذتين. **الليلة الثانية والعشرون**: ركعتان: في كلّ ركعة الفاتحة مرّة، والجُحد مرّة، والتوحيد خمس عشرة مرّة. **الليلة الثالثة والعشرون**: ثلاثون ركعة: في كلّ ركعة الفاتحة مرّة، و(إذا زلزلت الأرض) مرّة. **الليلة الرابعة والعشرون**: ركعتان: في كلّ ركعة الفاتحة، و(إذا جاء نصر الله والفتح) عشر مرات.

الليلة الخامسة والعشرون: عشر ركعات: في كلّ ركعة الفاتحة و(ألهاكم التكاثر) مرّة. **الليلة السادسة والعشرون**: عشر ركعات: في كلّ ركعة الفاتحة مرّة، و﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ..﴾ البقرة:٢٨٥-٢٨٦ عشر مرات. **الليلة السابعة والعشرون**: ركعتان: في كلّ ركعة الفاتحة الكتاب مرّة، و(سبِّح اسم ربّك الأعلى) عشر مرات. **الليلة الثامنة والعشرون**: أربع ركعات: في كلّ ركعة الفاتحة مرّة، والتوحيد والمعوذتين مرّة. **الليلة التاسعة والعشرون**: عشر ركعات: في كلّ ركعة الفاتحة مرّة، و(ألهاكم التكاثر) عشر مرات، والمعوذتين عشر مرات، والتوحيد عشر مرات. **الليلة الثلاثون**: ركعتان: في كلّ ركعة الفاتحة و(سبّح اسم ربك الأعلى) عشر مرات، فإذا فرغ من صلاته صلّى على النبيّ ﷺ مائة مرّة.

شجرة النبوّة، و معدن الرّسالة

شهر الإستغفار والصلوات

إعداد: عبد الله النابلسي

«وأكثروا في شعبان من الصلاة على نبيّكم وأهله». رسول الله ﷺ

من الأدعية التي ورد الحثُّ عليها في شهر شعبان، دعاء شجرة النبوّة المرويّ عن الإمام السجّاد عليه السلام، وهو المعروف بـ (الصلوات عند الزوال). كذلك ورد التأكيد على الإستغفار سبعين مرّة كلّ يوم، والإكثار من الصلاة على النبيّ وآله، والتسبيحات الأربعة يُكرّر كُلّاً منها مائة مرّة في ليلة النصف من شعبان.

الصلوات عند الزوال

كان الإمام السجّاد عليّ بن الحسين عليهما السلام يدعو عند كلّ زوال من أيّام شهر شعبان وفي ليلة النصف منه، ويُصلّي على النبيّ ﷺ بهذه الصلوات. يقول: أَللَّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ شَجَرَةِ النُّبُوَّةِ، ومَوْضِعِ الرِّسَالَةِ ومُخْتَلَفِ المَلائِكَةِ، ومَعْدِنِ العِلْمِ، وأَهْلِ بَيْتِ الوَحْيِ. أَللَّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ الفُلْكِ الجَارِيَةِ في اللُّجَجِ الغَامِرَةِ، يَأْمَنُ مَنْ رَكِبَها ويَغْرَقُ مَنْ تَرَكَها، المُتَقَدِّمُ لَهُم مارِقٌ والمُتَأَخِّرُ عَنهُم زَاهِقٌ واللاَّزِمُ لَهُم لاحِقٌ. أَللَّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ الكَهْفِ الحَصِينِ وغِيَاثِ المُضْطَرِّ المُسْتَكِينِ، ومَلْجَأِ الهَارِبِينَ وعِصْمَةِ المُعْتَصِمِينَ. (وغياث المضطرين والمساكين وملجأ الهاربين ومنجي الخائفين وعصمة المعتصمين). أَللَّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ صَلاةً كَثِيرَةً (طيبة) تَكُونُ لَهُمْ رِضاً، ولِحَقِّ مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ أَداءً وقَضاءً بِحَوْلٍ مِنكَ وقُوَّةٍ يا رَبَّ العَالَمِينَ. أَللَّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ الطَّيِّبِينَ الأَبرارَ الأَخْيارَ (الطاهرين الأخيار) الَّذِينَ أَوْجَبْتَ حُقُوقَهُم (حقّهم) وفَرَضْتَ طاعَتَهُم وولايَتَهُم. أَللَّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ واعْمُرْ قَلْبِي بِطَاعَتِكَ ولا تُخْزِنِي بِمَعْصِيَتِكَ، وارْزُقْنِي مُواسَاةَ مَنْ قَتَرْتَ عَلَيهِ مِن رِزْقِكَ بِما وَسَّعْتَ عَلَيَّ مِن فَضْلِكَ ونَشَرْتَ عَلَيَّ مِنْ عَدْلِكَ، وأَحْيِنِي تَحْتَ ظِلِّكَ. وهذا شَهْرُ نَبِيِّكَ سَيِّدِ رُسُلِكَ صلواتك عليه وآله شَعْبَانُ الَّذِي حَفَفْتَهُ مِنْكَ بِالرَّحْمَةِ والرِّضْوانِ، الَّذِي كانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ (كان رسولك صلواتك عليه وآله) يَدْأَبُ فِي صِيامِهِ وقِيامِهِ فِي لَيالِيهِ وأَيّامِهِ بُخُوعاً لَكَ فِي إِكْرامِهِ وإِعْظامِهِ إِلى مَحَلِّ حِمامِهِ، أَللَّهُمَّ فَأَعِنَّا عَلى الإِسْتِنانِ بِسُنَّتِهِ فِيهِ ونَيْلِ الشَّفاعَةِ لَدَيْهِ، أَللَّهُمَّ واجْعَلْهُ (فاجعله) لِي شَفِيعاً مُشَفَّعاً وطَرِيقاً إِلَيْكَ مَهِيعاً واجْعَلْنِي لَهُ مُتَّبِعاً، حَتَّى أَلْقاهُ يَوْمَ القِيامَةِ عَنِّي راضِياً وعَنْ ذُنُوبِي غَاضِياً، (و)قَدْ أَوْجَبْتَ لِي مِنْكَ الرَّحْمَةَ والرِّضْوانَ (الكرامة والرضوان) وأَنْزَلْتَنِي دارَ القَرارِ ومَحَلَّ الأَخْيارِ.

الصلاة على محمّد وآل محمّد

يُستحبُّ الإكثار في شهر شعبان من الصلاة على محمّد وآله، وقد رُوي عن رسول الله ﷺ: **«وأكثروا في شعبان من الصلاة على نبيّكم وأهله».**

الإستغفار

* الإمام الصادق عليه السلام: **«مَن قال في كلّ يوم من شعبان سبعين مرّة: (أستغفر الله الذي لا إله إلّا هو الحيّ القيّوم الرَّحمن الرَّحيم وأتوب إليه)، يُكتب في الأُفُق المبين، قيل وما الأُفق المبين؟ قال عليه السلام: قاعٌ بين يدَي العرش فيها أنهار تطَّرد فيه من القدحان عدد النجوم».**

* الإمام الرضا عليه السلام: **«... إنَّ من استغفر في شعبان كلّ يوم سبعين مرّة كان كمن استغفر في غيره من الشهور سبعين ألف مرة،** قال الراوي: فكيف أقول؟ قال عليه السلام: **قُل: أستغفر الله وأسألُه التوبة»**

من أعمال ليلة النصف

من أعمال ليلة النصف التي ورد الحثُّ عليها:

١- صلاة المائة ركعة. (أنظر: «كتاباً موقوتا»). ٢- قراءة دعاء كميل. ٣- قراءة الصلوات – الدّعاء عند الزوال. ٤- أن يذكر الله تعالى بكلٍّ من هذه الأذكار مائة مرة: سُبْحانَ اللهِ وَالحَمْدُ للهِ وَلا إِلهَ إِلاّ اللهُ وَاللهُ أَكْبَرُ، ليغفر الله له ما سلف من معاصيه ويقضي له حوائج الدنيا والآخرة.

التطوير الفقهي في فكر الشهيد الصدر

تحديد المشكلة الاقتصاديّة

الفقيه الشيخ عبدالهادي الفضلي

بحثٌ مُعمّق، لآية الله، الشيخ عبدالهادي الفضلي في النظريّة الإقتصاديّة الإسلاميّة التي أرسى مداميكها أستاذه السيّد الشهيد محمد باقر الصدر قدس سره، في كتابه الشهير (اقتصادنا).

تنشر «شعائر» هذه البحث على قسمين. ما يلي، هو القسم الأوّل، ويتطرّق فيه آية الله الدكتور الفضلي إلى العوامل التي حَدَت بالسيّد الشهيد إلى الخروج من دائرة التأليف الفقهي العام إلى التأليف في الفقه الإقتصادي، مُمهّداً لذلك بعرض مُكثّف لبدايات التدوين الفقهي عند المسلمين شيعةً وسُنّة.

في نهايات القرن الثاني وبدايات القرن الثالث الهجريّين، أخذ الفكر الإسلامي المُستمَد من القرآن الكريم والسنّة النبويّة الشريفة يتحوّل على أيدي المفكّرين المسلمين -من أئمّة أهل البيت عليهم السلام وأعلام الصحابة رضي الله عنهم، ورجالات التابعين- إلى علومٍ مقنّنة، لها أصولها وقواعدها وتفريعاتها المتعدّدة والمختلفة.

كان في طليعة هذه العلوم علم الفقه، ذلك العلم الذي تناول بالدرس الأحكام الشرعيّة الفرعيّة التي تقوم بوظيفة تنظيم علاقات الإنسان مع خالقه تعالى، ومع الإنسان الآخر، وجميع ما يتفاعل معه ممّا هو موجود في هذا الكون الرحيب.

فتوجّه العلماء المسلمون يدرُسونه ويُدرِّسونه، ويؤلّفون فيه الرسائل والكتب المفردة، ومن ثمّ الموسوعات صغيرة وكبيرة.

تدوين الفقه عند المسلمين السُّنّة

وبدأ التدوين العلمي للفقه الإسلامي عند أهل السنّة في نهايات القرن الثاني وبدايات القرن الثالث الهجريّين متأثّراً بعاملَين، هما:

١- إنقراض آخر جيل من أجيال علماء الصحابة، فقد توفّي آخر عالم من علماء الصحابة وهو جابر بن عبد الله الأنصاري سنة ٧٨ للهجرة، وقد كانت له في أواخر أيّامه حلقة تدريس في المسجد النبوي الشريف.

روى له البخاري ومسلم وغيرهما، وبلغت مرويّاته عن النبي صلى الله عليه وآله ١٥٤٠ حديثاً.

وله مُسند، وهو ممّا رواه عبد الله بن أحمد بن محمّد بن حنبل، وتوجد مخطوطته في خزانة الرباط برقم ٢٢١ كتاني.

٢- نشاط الحركة الفكريّة بعد تولّي عمر بن عبد العزيز الخلافة سنة ٩٩ للهجرة.

وكان العامل الأوّل -وهو انقراض أجيال علماء الصحابة- الحافز القوي للخليفة عمر بن عبد العزيز أن ينشّط الحركة العلميّة ويتوسّع بها.

وهنا جاء دور العلماء المسلمين من تلامذة التابعين وتابعي التابعين في الإكثار من حلقات الدرس الفقهي في المساجد الكبرى في العالم الإسلامي: المسجد الحرام، والمسجد النبوي الشريف، وجامعَي البصرة والكوفة.

وكذلك في التأليف، ومنه التأليف الفقهي، وقد مرّ بمرحلتين عند علماء أهل السنّة، هما:

١- مرحلة التأليف في الفقه الإستدلالي، وشملت النصف الثاني من القرن الثاني الهجري، وتَمثّل التأليف فيها بالكتب التالية:

- كتاب (المبسوط) لأبي يوسف يعقوب بن إبراهيم القاضي الحنفي المتوفّى سنة ١٨٢ للهجرة.
- كتاب (المدوّنة) في فقه الإمام مالك بن أنس لأبي عبد الله عبدالرحمن بن القاسم المالكي المتوفّى سنة ١٩١ للهجرة، برواية الفقيه المالكي سحنون بن سعيد التنوخي.
- كتاب (الأم) للإمام أبي عبد الله محمّد بن إدريس الشافعي المتوفّى سنة ٢٠٤ للهجرة.

٢- مرحلة تأليف المختصرات الفقهيّة، وهي متون علميّة تضمّ فتاوى الفقهاء مجرّدة من الدليل.

وغطّت هذه المرحلة القرنين الثالث والرابع الهجريَّين والنصف الأوّل من القرن الخامس، وتمثّل تأليفها بالكتب التالية:

- (المختصر في فروع الشافعيّة)، لأبي حفص حرملة بن يحيى المتوفّى سنة ٢٤٣ للهجرة.
- (مختصر الطحاوي) في فروع الحنبليّة لأبي القاسم عمر بن حسين الخرقي الحنبلي الدمشقي المتوفّى سنة ٣٣٤ للهجرة.

- (مختصر الكرخي) في فروع الحنفيّة لأبي الحسين عبدالله بن الحسين الكرخي المتوفّى سنة ٣٤٠ للهجرة.
- (مختصر القدوري) في فروع الحنفيّة لأبي الحسين أحمد بن محمّد القدوري البغدادي الحنفي المتوفّى سنة ٤٢٨ للهجرة.
- في القرن الثامن الهجري ألّف الشيخ خليل بن إسحاق الجندي الفقيه المالكي مختصره في فروع المالكيّة المعروف بـ (مختصر خليل)، وقد شرحه كثيرون وتُرجم إلى الفرنسيّة.

وكانت هذه الكتب استدلاليّةً ومتوناً تحتوي أحكام العبادات، وأحكام المعاملات بطابعها الفقهي العام.

وفي هذه الحقبة الزمنيّة للتأليف الفقهي عند أهل السنّة الممتدّة من القرن الثاني الهجري حتى نهاية القرن الخامس الهجري أُلّفت كتب مفردة في الفقه الخاص، منها إقتصاديّة الطابع، ومنها إداريّة الطابع، أمثال:

- كتاب (الخراج) لأبي يوسف القاضي الحنفي المتوفّى سنة ١٨٢ هـ.
- كتاب (الأموال) لأبي عبيد القاسم بن سلّام المتوفّى سنة ٢٢٤ هـ.

وكلاهما في الفقه الاقتصادي.

- كتاب (الأحكام السلطانيّة) لأبي الحسن عليّ بن محمّد الماوردي الشافعي المتوفّى سنة ٤٥٠ للهجرة.
- كتاب (الأحكام السلطانيّة) لأبي يعلى محمّد بن الحسين بن الفرّاء الحنبلي المتوفّى سنة ٤٥٨ للهجرة.

تدوين الفقه عند المسلمين الشيعة

وأمّا بداية التأليف الفقهي عند الشيعة الإماميّة فكانت في بدايات عهد الغيبة الكبرى، ذلكم العهد الذي بدأ سنة ٣٢٩ للهجرة، وهي سنة وفاة أبي الحسن عليّ بن محمّد السَمُري آخر النواب الخاصّين للإمام المهدي عليه السلام، حيث انقطع الالتقاء من قِبل الشيعة بالأئمّة، فكان الحافز لهم إلى ذلك.

وقارنَ تأليفُهم في الفقه الاستدلالي تأليفَهم للمختصرات الفقهيّة.

ومن أبرز وأشهر مؤلّفاتهم في الفقه العام حتى وفاة الشيخ الطوسي سنة ٤٦٠ للهجرة:

***المختصرات**

- كتاب (الشرائع) المعروف برسالة عليّ بن الحسين بن بابويه القمّي المتوفّى سنة ٣٢٩ للهجرة.
- (مختصر الأحمدي) لأبي عليّ بن محمّد بن أحمد الجنيد الإسكافي البغدادي المتوفّى سنة ٣٨١ للهجرة.
- كتابا (المقنع) (والهداية) لأبي جعفر محمّد بن عليّ بن بابويه القمّي الملقّب بالصَدوق المتوفّى سنة٣٨١ للهجرة.
- كتاب (المُقنعة) لأبي عبد الله محمّد بن النعمان المعروف بابن المعلّم والملقّب بالمفيد المتوفّى سنة ٤١٣ للهجرة.
- كتاب (جمل العلم والعمل) لأبي القاسم عليّ بن الحسين الموسوي المُشتهر بالشريف المرتضى المتوفّى سنة ٤٣٦ للهجرة.
- كتاب (الكافي في الفقه) لأبي الصلاح تقي الدين بن عبد الله الحلبي المتوفّى سنة ٤٤٧ للهجرة.
- كتاب (النهاية) لأبي جعفر محمّد بن الحسن الطوسي الشهير بشيخ الطائفة المتوفّى سنة ٤٦٠ للهجرة.

الكتب الإستدلاليّة:

- كتاب (تهذيب الشيعة لأحكام الشريعة) لابن الجنيد الإسكافي المتوفّى سنة ٣٨١ للهجرة.
- كتاب (من لا يحضره الفقيه) لأبي جعفر الصدوق المتوفّى سنة ٣٨١ للهجرة.
- كتابا (تهذيب الأحكام) و(المبسوط) لأبي جعفر الطوسي المتوفّى سنة ٤٦٠ للهجرة.

وقد تأثّر التأليف الفقهي عند الإماميّة بالتأليف الفقهي عند أهل السنّة من حيث التبويب وطريقة العرض، فاقتصروا فيه استدلاليّاً ومختصرات على الفقه العام أيضاً.

وفي القرن العاشر الهجري، ألّف أبو الحسن علي بن عبد العال العاملي الكركي المعروف بالمحقّق الثاني المتوفّى سنة ٩٤٠ للهجرة، في الفقه الاقتصادي حيث مسّت الحاجة لدى الإماميّة لذلك بسبب اختيار المحقّق الثاني من قبل الدولة الصفويّة -وهي دولة شيعيّة- مرشداً عامّاً لها.

ألّفَ: (الرسالة الخراجيّة) و(الرسالة المواتية) في تقسيم الأراضي.

وفي القرن الرابع عشر الهجري، عندما قامت الحركة السياسيّة المعروفة بحركة «المشروطة والمستبدّة» في إيران بقيادة علماء الدين، والتي تعني الدعوة إلى إعلان الحياة الدستوريّة من قِبل الدولة القاجاريّة التي كانت تحكم إيران آنذاك، وامتدّت الحركة إلى النجف الأشرف، المركز الديني للمرجعيّة الشيعيّة الإماميّة في العالم، واشترك فيها كلٌّ من المرجعَين الشيخ محمّد كاظم الخراساني المتوفّى سنة ١٣٢٩ للهجرة داعياً لإعلان الحياة الدستوريّة، والسيّد محمّد كاظم اليزدي المتوفّى سنة ١٣٣٧ للهجرة معارضاً الدعوة الدستوريّة.

في هذه الفترة ألّف الشيخ الميرزا محمد حسين النائيني المتوفّى سنة ١٣٥٥ للهجرة، وهو من أبرز تلامذة الشيخ الخراساني، داعية الحياة الدستوريّة، رسالته الموسومة بـ (تنبيه الأمّة وتنزيه الملّة) في الفقه السياسي، وضعها باللغة الفارسيّة وتُرجمت للغة العربيّة.

وبعد انقلاب ١٤ تموز ١٩٥٨م العسكري في العراق الذي انتهى به الحكم الملكي وحلّ محلّه الحكم الجمهوري، والذي أزال الحواجز لانطلاق الشيوعيّين وسيطرتهم على الساحة العراقيّة

الثقافيّة بفكرهم الإشتراكي وخاصّة في مجال الاقتصاد، وفيه ما يتعارض مع العقيدة والتشريع الإسلاميَّين، ألّف الفقيه الشهيد السيّد محمّد باقر الصدر المتوفّى سنة ١٤٠٠ للهجرة كتابه الشهير (إقتصادنا) للوقوف أمام الهجوم الإشتراكي، ولوضع النظريّة الإقتصاديّة الإسلاميّة بين يدَي المفكّرين المسلمين بُغية أن لا يتأثّروا بالإقتصاد الاشتراكي، وليكونوا في منطلق العودة إلى بناء الحضارة الإسلاميّة، والعيش في ظلّها متمتّعين بعدالة الإسلام، بعيداً عن مشكلات الإشتراكيّة والرأسماليّة.

وقبل تبيان النظريّة الإقتصاديّة للإمام الصدر من خلال كتابه المذكور، من المفيد أن أشير إلى العوامل التي ساعدت الشهيد الصدر على إبداعاته العلميّة في هذا الكتاب، وخروجه من دائرة التأليف الفقهي العام إلى التأليف في الفقه الإقتصادي، وهي:

١- إجتهاده المُميَّز:

وأعني بذلك أنّ الإمام الصدر كان فقيهاً مجتهداً على مستوى النظريّة والتطبيق.

مستوى النظريّة الذي يعني أنّه كان يمتلك وسائل الإجتهاد ويتمتّع بالقدرة على الإستنباط.

ومستوى التطبيق الذي يعني انفتاحه على الحياة المعاصرة، ومحاولة تَعرّفه لكلّ ما يجري فيها من أحداث وتطوّرات علميّة، وغير علميّة.

وتوصّل إلى هذه النظرة المميّزة من خلال إيمانه، وعن معرفة واقعيّة للفقه الإسلامي بأنّه النظام الإسلامي للحياة، بكلّ أبعادها وجميع شؤونها.

فليس هو الفقه المدوّن في المتون الفقهيّة، وإنّما هو أوسع من هذا وأبعد، بما يشمل الإجتماع والإقتصاد والسياسة وإلخ.

٢- موسوعيّته الثقافيّة:

فقد لاحظت -عن قُرب- حياته الثقافيّة، فرأيته قارئاً مدمن قراءة، قرأ الكثير من الكتب القديمة والكثير من الكتب الجديدة، وتابع الدوريّات التي صدرت والتي تصدر، منوّعاً في قراءاته لمختلف حقول المعرفة التي ترتبط -مباشراً وغير مباشر- بتخصُّصه كفقيه مجتهد.

فقرأ الإشتراكيّة الماركسيّة في فكرها العقيدي والتنظيمي، وتعرّف أيديولوجيّتها السياسيّة العلميّة والعمليّة.

وقرأ الرأسماليّة مذهباً إقتصاديّاً وخطّاً سياسيّاً يهدف إلى الهيمنة على كلّ مصادر الثروة في العالم.

وقرأ العلوم الحديثة، وبخاصّة العلوم الإنسانيّة، تلك التي ساعدت من خلال دراساتها وما تُبديه من مرئيّات وتقدّمه من مقترحات وتضعه من خطط لتوسيع ونشر الأيديولوجيّة السياسيّة الغربيّة، بما مكّن لها السيطرة على مصادر ومعابر الثروات الطبيعيّة في العالم الثالث.

٣- نظرته للحياة:

ونتيجة ما وُفِّق إليه من ثروة ثقافيّة منحته الموسوعيّة التي أشرت إليها، توسّعت نظرته للحياة المعاصرة لتشملها بكلّ أبعادها وشؤونها. ومن هنا كان الفقيه بمستوى التطبيق.

٤- فهمه لواقع الفقه الإسلامي:

بما له من شموليّة لتنظيم كلّ شؤون حياة الإنسان فرديّاً واجتماعيّاً.

ذلك الفهم الذي استمدّه من مقارنة التشريع الإسلامي بالتشريعات القانونيّة الحديثة التي غطّت كلّ الجوانب الاجتماعيّة للإنسان، اجتماعيّة بمعناها الخاص، واقتصاديّة وسياسيّة وإداريّة وعسكريّة وإلخ.

والذي [الفهم] هداه إلى أنّ في الفقه الإسلامي القدرة على هذه الشموليّة، ومتميّزاً بالجانبَين العبادي والأخلاقي. وهذا ما أعانه أن يوازن بين النظريّة والتطبيق في ما أعطاه من فكر فقهي.

وقد عبّر عن هذا في مقدّمة كتابه (اقتصادنا)، حيث نصّ على «أنّ الإسلام عقيدة ونظام كامل للحياة، ومنهج خاص في التربية والتفكير».

٥- متابعته لإفرازات الصراع الفكري العالمي:

ذلك الصراع المتمثّل إقتصادياً بالخلافات الفكريّة بين الإشتراكيّة والرأسماليّة التي تركت آثارها وانعكاساتها على الساحة العالميّة تأزّماً نفسيّاً، وتطلّعاً لاقتصاد آخر يُنقذ إنسان العصر من ضغوط هذا الصراع ونتائجه المريرة في أخطارها.

كلّ هذه العوامل التي تمثّلت عناصر في تركيب شخصيّة الشهيد الصدر بصفته مفكّراً إسلاميّاً وفقيهاً مجتهداً، دفعته لأن يعمل على استخلاص النظريّة الإقتصاديّة الإسلاميّة من واقع الفقه الإسلامي، ثمّ يقارن بينها وبين النظريّة الرأسماليّة والنظريّة الإشتراكيّة، ليضعها في مركزها الفكري ومن ثمّ العملي، لإقامة النظام الإقتصادي الإسلامي على أساسٍ منها.

ويُلخّص النظريّة الإسلاميّة الاقتصاديّة: في أنّ المذهب الاقتصادي الإسلامي يقوم على ثلاثة مبادئ أساسيّة، تتكامل فيما بينها لتؤلّف النظريّة الاقتصاديّة الإسلاميّة، وهي:

الأوّل: مبدأ المُلكيّة المزدوجة.

الثاني: مبدأ الحريّة الإقتصاديّة في نطاق محدود.

الثالث: مبدأ العدالة الإجتماعيّة.

(يتبع)

معنى الزُّهد وحقيقتُه

د. محمود الإدريسي*

عدَّ العرفاءُ الزُّهدَ أحد المقامات السبعة في السفر إلى الحقّ، واتّفقوا على الجملة أنّه المقام الثالث في السلسلة المعراجيّة بعد التوبة والورع. الزُّهد هو صفةٌ عَلياء من صفات العارف، وهو حقيقة من حقائق ذاته السائحة في الألوهة.

ورد في (لسان العرب) لابن منظور أنّ الزُّهد لغةً ومَقصداً يعني مُمانعة الرغبة وعدم الحرْص على الدُّنيا. والزَّهادة تكون في الأشياء كلّها ضدَّ الرَّغبة. زَهِدَ وزَهَدَ، وهي أعلى. يَزهد فيهما زُهداً وزَهَدَاً، والفتحُ من سيبويه. وزهادة فهو زاهِد من قَوْمٍ زُهّاد. والتَّزهيد في الشيء وعن الشيء خلاف الترغيب فيه. وزَهَّدَه في الأمر رغبةً عنه.

وقوله عزّ وجلّ ﴿.. وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ﴾ يوسف:٢٠، أي اشتروه على زَهَدٍ فيه. والزهيد يعني الحقير. وعطاءٌ زهيد يعني قليل. ويُقال أيضاً: خُذ زهد ما يكفيك، أي قدْرَ ما يكفيك.

ولسوف نجد أنّ اللّغة لم تفارق الدلالة والقصد، في ما ذهب إليه القرآن الكريم والنبيّ صلى الله عليه وآله، والأئمّة الأطهار عليهم السلام، والأولياء من أهل العرفان.

***

عَدَّ العُرفاء الزُّهد أحد المقامات السبعة في السَّفر إلى الحقّ، واتّفقوا على الجملة أنّه المقام الثالث في السلسلة المعراجيّة بعد التوبة والوَرَع.

على أنّ التَّراتُب الذي وضعه المُحقِّقون للمقامات على النَّحو الذي عهدناه في (الرسالة القشيريّة)، لا يعني أنّ تحصيلها يَجري مَجرى التسلسُل الهندسي إنْ صحَّ التعبير. فالتحصيل هنا شأنُ السالِك في تجربته الذاتيّة في المعاينة، والمراقبة، والكَدْح، والتثبّت. فالذين دخلوا الحضرة الإلهيّة بنفْسٍ مطمئنّة وهِمّةٍ عالية، يكون الزُّهد في هذا شرط دخولهم. وهؤلاء هم أنفسهم العلماء بالله، لا يَحتجبون بظاهر الأشياء عن باطنها، ولا بباطنها عن ظاهرها، ولا باللّفظ عن المعنى، ولا بالمعنى عن اللّفظ، راسخو القدَمين في كِلا الحَضْرتَين.

وفي اعتقاد أهل الولاية من العرفاء أنّ كلَّ مقام هو وِعاء ما قبلَه، ولا يَتحقّق بدونه. وأنّ المقام الأوّل متّصلٌ وجوباً بالمقام الأخير، وأنّ المقامات جميعاً تكون واحدة في سلوك المُهاجِر إلى الحقّ تعالى، ليكون عارِفاً وإنساناً كاملاً.

الزُّهد إذاً هو صفةٌ عَلياء من صفات العارف، وهو حقيقة من حقائق ذاته السائحة في الألوهة، عروجاً نحو الحقّ والفَناء فيه. لذلك قيل إنّ الزُّهد هو بُغضُ كلِّ ما يَشغل عن الله، ويَحبس عن حضرة الله. والزُّهد في الشيء هو خروج محبّته من القلب وبرودتُه منه. ويكون عند العرفاء أوّلاً في المال، ويعني التملّك، وعلامة ذلك بحسب العرفاء: أن يَستوي عنده الذَّهب والتُّراب، والفضّة والحَجَر، والغِنى والفَقر، والمَنح والعطاء. ويكون ثانياً في الجاه والمراتب، وعلامتُه: أن يَستوي عنده العِزُّ والذُّل، والظُّهور والخُمول، والمدْح والذّم، والرِّفعة والسُّقوط.

ويكون ثالثاً في المقامات والكرامات والخصوصيّات، وعلامتُه: أن يستوي عنده الرَّجاء والخَوْف، والقوّة والضَّعف، والبَسْط والقَبْض، يسير بهذا كما يسير بذاك، أو يُعرف في هذا كما يُعرف في ذاك، ثمّ يكون الزُّهد في الكوْن بأسره بشهود المُكوِّن وأمره.

رُوي عن إمام المتّقين والزاهدين عليٍّ عليه السلام قولُه: «**كونوا لِقَبول العمل أشدَّ منكم اهتماماً بالعمل. فإنّه لن يقلَّ عملٌ مع التَّقوى، وكيف يقلُّ عملٌ مُتَقَبَّل؟**»

وعنه عليه الصلاة والسلام: «**ليس الزُّهد في الدنيا بإضاعة المال، ولا بتحريم الحلال، بل الزُّهد أن لا تكون بما في يَدِك أوثقُ منك بما عند الله**».

وهذا معناه أنّ القلب ما إنْ يَتحقّق بالزُّهد حتّى يصير -الزُّهد- لصاحبه حالاً ومقاماً، فيَظهر على أحاسيسه، وحركاته، وسَكَناته اليقينُ والثقة بالله.

* أكاديمي من المغرب

منازل المَقام

الزُّهد مَقامٌ مفتوح يَدخله العارفُ بالله بمراتبه المتعدِّدة. لذا، فإنّ حقيقته العُليا لا يَبلغها إلّا الصّدِّيقون الواصلون. فهؤلاء حين يَنظرون إلى عالَمهم، يَرَون إلى المقام كمرآةٍ مصقولة لا يَشوب صفاءَها شائبة، فتظهر في أعينهم حقيقة الزُّهد وأحوالُه ومراتبُه، وأكابر العُرفاء يرَوْنه أيضاً كَنُورٍ تراوحت آثاره بين الشدّة والضَّعف، والخُفوت والإنبهار. إلّا أنّه في حقيقته الوجوديّة واحد. ربّما لهذا السبب ذَهب كبارُ الصوفيّة إلى تقسيم الزُّهد بحسب مكانة السالِك، واستعداده وقدرته على الترقّي والصُّعود. من هؤلاء العرفاء مَن ذَهَب إلى أنّ الزُّهد هو على ثلاثة أقسام:

- زهد العامّ وهو تَرْكُ الحرام.
- زهد الخاصّ وهو تَرْك الفُضولُ من الحلال.
- زهد الأخصّ وهو تَرْك ما يشغلُه عن الحقّ تعالى.

ولعلّ ما ورد عن الأنصاري في كتابه (مقدّمة في أصول التصوّف والعرفان)، ما يؤسِّس لقاعدة سلوكيّة تحوي الأقسام المختلفة للمقام، وتُضيء على الطريق الذي يربط بين زُهد العامّ وزُهد الأخصّ. وهو ما يُبيّنه على النحو التالي:

- الزُّهد في ثلاثة أشياء: تذكُّر الموت، القناعة بالقُوت، ومحادثة أهل الحقّ.
- الزُّهد في الخَلْق، وله ثلاث علامات: رؤية ما يَسبق الأحكام، ورؤية استقامة القدر، ورؤية عَجْز الخَلق.
- الزُّهد في النَّفْس، وله ثلاث علامات: دَرْكُ حِيَل العفاريت والشياطين، دَرْك ضَعف النَّفس، ودَرْك ظُلمة الإستدراج (أي العجب) في طلب الترقّي (شهود النفس للجاه والمال).

لقد قيل إنّ أفضل الزُّهدِ الزُّهدُ في الحرام. أمّا الحلال فهو مُباح من الله، لكنّ الإحتراز منه يكون بالإختيار، إلى أن يَصل إلى أنّ «الزُّهد واجب في الحرام، وحلال في الفضيلة».

هذه القاعدة سيَمضي العُرفاء إلى بَسْطها على نحو التقسيم الرُّتبي، ليُبيّنوا أنّ زُهد المُحسنين، وتحتهم الصالحون والمؤمنون والمسلمون، إنّما هو في الدُّنيا ولذّاتها. وزُهد الصدّيقين هو في سائر المخلوقات، فلا يَشهدون إلّا للحقّ تعالى ولأسمائه وصفاته. وأمّا زُهد المُقرَّبين، فهو في البَقاء مع الأسماء والصفات، فإنّهم في حقيقة الذّات.

من دعاء زمن الغَيبة

أللّهمَّ فَأَحْيِ بِوَلِيِّكَ القُرْآنَ، وَأَرِنا نُورَهُ سَرْمَداً لا لَيْلَ فِيهِ، وَأَحْيِ بِهِ القُلُوبَ المَيْتَةَ وَاشْفِ بِهِ الصُّدُورَ الوَغِرَةَ، وَاجْمَعْ بِهِ الأَهْواءَ المُخْتَلِفَةَ عَلى الحَقِّ، وَأَقِمْ بِهِ الحُدُودَ المُعَطَّلَةَ وَالأَحْكامَ المُهْمَلَةَ، حَتّى لا يَبْقى حَقٌّ إِلاّ ظَهَرَ وَلا عَدْلٌ إِلاّ زَهَرَ، وَاجْعَلْنا يا رَبِّ مِنْ أَعْوانِهِ وَمُقَوِّيَةِ سُلْطانِهِ، وَالْمُؤْتَمِرِينَ لأَمْرِهِ وَالرَّاضِينَ بِفِعْلِهِ، وَالْمُسَلِّمِينَ لأَحْكامِهِ وَمِمَّنْ لا حاجَةَ بِهِ إِلى التَّقِيَّةِ مِنْ خَلْقِكَ، وَأَنْتَ يا رَبِّ الَّذِي تَكْشِفُ الضُّرَّ وَتُجِيبُ المُضْطَرَّ إِذا دَعاكَ، وَتُنْجِي مِنَ الكَرْبِ العَظِيمِ، فَاكْشِفِ الضُّرَّ عَنْ وَلِيِّكَ وَاجْعَلْهُ خَلِيفَةً فِي أَرْضِكَ كَما ضَمِنْتَ لَهُ.

أللّهمَّ لا تَجْعَلْنِي مِنْ خُصَماءِ آلِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِمُ السَّلامُ، وَلا تَجْعَلْنِي مِنْ أَعْداءِ آلِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِمُ السَّلامُ، وَلا تَجْعَلْنِي مِنْ أَهْلِ الحَنَقِ وَالغَيْظِ عَلى آلِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِمُ السَّلامُ، فَإِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ ذلِكَ فَأَعِذْنِي، وَأَسْتَجِيرُ بِكَ فَأَجِرْنِي، أللّهمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَاجْعَلْنِي بِهِمْ فائِزاً عِنْدَكَ فِي الدُّنْيا وَالآخِرَةِ وَمِنَ المُقَرَّبِينَ آمِينَ رَبَّ العالَمِينَ.

تالي العصمة علماً وعملاً

إمام الفقهاء والمجتهدين الشيخ مرتضى الأنصاري

إعداد: أكرم زيدان

*** كان المحقّق النراقي لا يملّ من مذاكراته، وقال: «لقيتُ خمسين مجتهداً لم يكن أحدهم مثله».**

*** أكثر المجتهدين والعلماء المُحقّقين -ما بين أواسط القرن الثالث عشر وأوائل القرن الرابع عشر- من تلامذته.**

*** نظراً لما قدّمه من أبحاث فقهية وأصوليّة متجدّدة، فقد استحقّ لقب «الشيخ»، وهو اللّقب الذي أُطلق من قبل على شيخ الطائفة الطوسي حصراً.**

*** قال فيه أحد تلامذته: «هو تالي العصمة علماً وعملاً..».**

ما يلي، خلاصة مُكثّفة لسيرة الفقيه الإمام الشيخ مرتضى الأنصاري قدّس سرّه، صاحب كتابَي (الرسائل) و(المكاسب).

هو الشيخ مرتضى ابن الشيخ محمّد أمين ابن الشيخ مرتضى التستري الدزفولي الأنصاري، وينتهي نسبه إلى الصحابي الجليل جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنه. وُلد يوم عيد الغدير الأغرّ في الثامن عشر من شهر ذي الحجّة سنة (١٢١٤هجريّة/ ١٧٩٣م) بمدينة دزفول في إيران، وكان والده الشيخ محمد أمين من العلماء العاملين ومن وجهاء مدينته، وله -إلى الشيخ مرتضى- ابنان آخران هما الشيخ منصور، وكان فقيهاً أصوليّاً حافظاً للقرآن الكريم، والشيخ محمد صادق، وكان عالماً جليل القدر فاضلاً زاهداً.

أمّا والدته فكانت من العابدات في زمانها، بحيث لم تترك نوافل الليل إلى آخر عمرها، وكانت قد رأت قُبيل ولادة الشيخ مرتضى الإمامَ الصادق عليه السلام في منامها وقد أعطاها مُصحفاً مُذهّباً.

الدّراسة

قرأ الشيخ الأنصاري بدايةً على عمّه الشيخ حسين من وجوه علماء دزفول، ثمّ خرج مع والده إلى زيارة مشاهد العراق وهو في العشرين من عمره، فورد كربلاء وكانت المرجعيّة العلميّة فيها لكلٍّ من السيّد محمد المجاهد وشريف العلماء الشيخ المازندراني، فرغب السيّد المجاهد إلى والده أن يتركه في كربلاء للتحصيل، وكان ذلك إثر مباحثة علميّة طرح فيها الشيخ مرتضى الأنصاري الأدلّة على وجوب إقامة صلاة الجمعة في زمن الغيبة، ثمّ شرع في الرّد على الأدلّة إيّاها.

إمام الفقهاء والمجتهدين الشيخ مرتضى الأنصاري

بقي الشيخ الأنصاري في كربلاء المقدّسة مدّة أربع سنوات يأخذ عن السيّد المجاهد وشريف العلماء إلى أن حوصرت المدينة بجنود داود باشا العثماني فتركها العلماء والطلّاب -وفي جملتهم الشيخ الأنصاري- إلى مشهد الكاظمين عليهما السلام، ثمّ عاد منها إلى وطنه حيث بقي زهاء سنتين أمضاهما في التطواف على البلدان للقاء العلماء والأئمّة، ثمّ عاد إلى كربلاء وأقام فيها سنة يختلف إلى شريف العلماء.

بعد ذلك بعام واحد، وتحديداً سنة ١٢٣٩ هجريّة خرج الشيخ الأنصاري إلى النجف الأشرف فأخذ عن الفقيه الشيخ موسى ابن الشيخ جعفر كاشف الغطاء سنةً أو أكثر، ثمّ عزم سنة ١٢٤٠ هجريّة على زيارة مشهد الإمام الرضا عليه السلام في خراسان، مارّاً في طريقه على مدينة كاشان الإيرانيّة حيث فاز بلقاء أستاذه المحقّق الشيخ أحمد النراقي صاحب (مستند الشيعة) ممّا دعاه إلى الإقامة فيها نحو ثلاث سنين مضطلعاً بالدرس والتأليف.

ونُقل أنّ المحقّق النراقي كان لا يملّ من مذاكراته ومباحثته، وقال: «**لقيتُ خمسين مجتهداً لم يكن أحدهم مثل الشيخ مرتضى..**».

سنة ١٢٤٤ هجريّة عاد الشيخ الأنصاري إلى وطنه دزفول، فأقام فيه خمس سنوات، ثمّ خرج إلى النجف الأشرف سنة ١٢٤٩ هجريّة أيّام مرجعيّة الشيخ علي كاشف الغطاء ابن الشيخ جعفر والشيخ محمد حسن النجفي صاحب (الجواهر)، فاختلف الشيخ الأنصاري إلى مدرسة الشيخ علي عدّة اشهر، وكان يحضر مجلس درس الشيخ النجفي تبرُّكاً واحتراماً، ثمّ انفرد واستقلّ بالتدريس والتأليف.

وإضافة إلى الفقهاء الأعلام الذين سبقت الإشارة إليهم، فقد ذُكِر كلٌّ من السيد صدر الدين العاملي، والشيخ محمد سعيد الدينوري، في جملة مشايخه في القراءة والرواية.

تلامذته

كان الشيخ الأنصاري يُملي دروسه في الفقه والأصول صباح ومساء كلّ يوم في الجامع الهندي، حيث كان يغصّ فضاؤه بما ينيف على الأربعمائة من العلماء والفقهاء. ولو تفحّصنا في الفترة ما بين أواسط القرن الثالث عشر وأوائل القرن الرابع عشر لوجدنا أكثر المجتهدين والعلماء المُحقّقين من تلامذته، ومن أبرزهم:

السيّد محمّد حسن الشيرازي المعروف بالشيرازي الكبير، وكان عازماً على العودة إلى إيران، فلمّا التقى بالشيخ الأنصاري عدل وبقي في النجف الأشرف، الشيخ محمّد الإيرواني المعروف بالفاضل الإيرواني، الشيخ محمّد كاظم الخراساني المعروف بالآخوند، الشيخ محمّد طه نجف، الشيخ حسين النوري الطبرسي (خاتم المحدّثين)، الشيخ حسين قلي الهمداني، الشيخ عبدالله نعمة العاملي، الشيخ حسين البعلبكي اليونيني، الميرزا حبيب الله الرشتي، الشيخ محمود الميثمي الذي كتب تقرير أبحاث الشيخ الأنصاري وسمّاه (لوامع النكات)، السيّد محمد كاظم اليزدي صاحب (العروة الوثقى)، الشيخ محمد حسن المامقاني، الميرزا أحمد ابن الملّا فيض الكاشاني، السيد محمد حسين الكوهكمري، والذي كان مجتهداً يُدرّس البحث الخارج، فلمّا تبيّن له أنّ الشيخ الأنصاري أعلم منه، تحوّل هو وطلّابه لحضور درسه رضوان الله تعالى عليهم أجمعين.

مجلس درس «صاحب الكفاية» الآخوند الخراساني تلميذ الشيخ الأنصاري

الموقع العلمي والمؤلّفات

يُعدُّ الشيخ مرتضى الأنصاري إماماً مؤسّساً لِعلمَي الفقه والأصول في عصره، ومنه انطلقت التحقيقات الجديدة والإستنباطات التي لم يسبق إليها سابق، فهو مجدِّد الحركة العلميّة في مدينة النجف الأشرف في القرن الثالث عشر الهجري، وأوصل مدرستها الأصولية الحديثة إلى طور جديد، وبقيت مصنّفاته مدار التدريس حتى يومنا هذا، وشذَّ مَن لم يُعلّق عليها من مشاهير العلماء بعده.

ومن المُسلّم به في الوسط العلميّ أنّ كُتب الشيخ الأنصاري في الأصول والفقه تُدهش الواقف عليها وعلى ما فيها من الدقائق العجيبة والتحقيقات الغريبة، مع لزوم الجادة المستقيمة والسليقة المعتدلة. ونظراً لما قدّمه من أبحاث فقهية وأصوليّة متجدّدة، فقد استحقّ عليها لقب «الشيخ»، وهو اللّقب الذي أُطلق على شيخ الطائفة الطوسي، فلمّا أُطلق على الشيخ الأنصاري بقي ملازماً له، حتّى قيل: «هو الشيخ بقول مُطْلق في عرف فقهائنا المتأخّرين». هذا، وتمتاز مصنّفات الشيخ الأنصاري بالدقة المتناهية في العبارة، وفيها إحاطةٌ بالمسألة من إشكالاتها الأصوليّة والفقهيّة والكلاميّة كافّة، ما جعل الدليل الذي يسوقه دليلاً قويّاً يصعب دفعُه.

ومن أبرز مؤلّفاته -التي ناهزت الخمسين- في الفقه والأصول:

* **(المكاسب) أو (المتاجر)**: تضمّن هذا الكتاب جملة من الفوائد المهمّة المتعلّقة بالبيع وسائر المعاملات وغيرها، وهو بمنزلة أطروحات عالية يقدّمها أعظم متخصص، لذلك تشبه جولات عامة في الفقه وقواعده مع إحاطة شاملة وإيجاز في المطالب واستقراء تام.

* **(الرسائل)**: ويُعرف أيضاً باسم (الفرائد) أو (فرائد الأصول)، وهو كتاب في الأصول العمليّة، يشتمل على جملة مهمة من مباحث القطع والظنّ والشكّ. يقول السيد محسن الأمين العاملي: «وفيه [الرسائل] أورد الشيخ الأنصاري الأدلة من السُنّة وغيرها على صحّة العمل بظواهر الكتاب، وذكر البراهين الكافية على الأخذ بدليل العقل القاطع الكاشف عن الحكم الشرعي، أما الإجماع فقد طعن فيه ومزّقه تمزيقاً».

* **عشرات الرسائل** في العدالة، والقضاء عن الميت، والمواسعة والمضايقة، وفي من ملك شيئاً ملك الإقرار به، وفي قاعدة «لا ضرر»، وفي حجيّة الظن والقطع والبراءة والاستصحاب، وأصل البراءة والاحتياط، والتعادل والتراجيح، والإجماع، والرد على القائلين بأنّ الأخبار قطعيّة الصدور، وإثبات التسامح في أدلّة السُنن، وغيرها.

* **شرح** (شرائع الإسلام) للمحقّق الحلّي أبي القاسم نجم الدين، وشرح (إرشاد الأذهان) للعلّامة الحلّي أبي منصور الأسدي.

* **رسالتان عمليّتان** جمعهما بعض المتأخّرين عنه تحت عنوان: (سرور العباد) و(صراط النجاة).

* **حواشي** على (قوانين الأصول) للمحقّق القمّي و(عوائد الأيّام) لأستاذه النراقي، و(نجاة العباد) لصاحب (الجواهر).

وقد علّق على كتب الإمام الشيخ مرتضى الأنصاري، خصوصاً كتابيه (الرسائل) و(المكاسب) عددٌ كبيرٌ من تلاميذه كالآخوند الخراساني، والسيد محمد كاظم اليزدي، والشيخ محمد حسن المامقاني وغيرهم.

وللشيخ الأنصاري كتاب في الرجال، اقتصر فيه على نقْل ما في كتاب (الخلاصة) للعلّامة الحلّي، ورجال النجاشي ورجال الكشي. قال الشيخ الطهراني في (الذريعة): «إنّ رجال الشيخ مرتضى الأنصاري، جمع فيه الثُقات والممدوحين الذين كان يعمل برواياتهم..».

أقوال العلماء في حقّه

١ـ الشيخ أحمد النراقي في إجازته له: «العالم النبيل والمهذّب الأصيل، الفاضل الكامل والعالم العامل». وقال أيضاً: «استفادتي من هذا الشاب، أكثر من إفادتي له».

٢ـ المحدّث النوري الطبرسي: «ومن آثار إخلاص إيمانه وعلائم صدق ولائه -أي جابر بن عبد الله الأنصاري- أنْ تفضّل الله تعالى عليه وأخرج من صُلبه مَن نصر الملّة والدين بالعلم والتحقيق والدقّة، والزهد والورع والعبادة والكياسة..».

٣ـ الشيخ عباس القمّي: «الشيخ الأجلّ الأعظم الأعلم العالم الزاهد، "..." خاتم الفقهاء والمجتهدين، وأكمل الربّانيين من العلماء الراسخين "..." المُنتهي إليه رئاسة الإمامية في العلم والورع والاجتهاد والتقى، العالم الربّاني، والمحقّق بلا ثاني».

٤ـ الميرزا حبيب الله الرشتي: «هو تالي العصمة علماً وعملاً..».

٥ـ السيّد محسن الأمين العاملي: «الأستاذ الإمام المؤسّس، شيخ مشايخ الإماميّة "..." وضع أساس علم الأصول الحديث عند الشيعة "..." وإليها [كُتُبه] يعود الفضل في تكوين النهضة العلميّة الأخيرة في النجف الاشرف "..." وعاش مع ذلك عيشة الفقراء المُعدمين، متهالكاً في إنفاق كلّ ما يُجلَب إليه على المحاويج من الإماميّة في السرّ خصوصاً، غير مُريدٍ للظهور والمُباهاة بجميع ذلك، حتى لم يبق لوارثه ما له ذِكرٌ قطّ».

٦ـ الشيخ محمد جواد مغنية في كتابه (علم الأصول في ثوبه الجديد): «فقد بذلت أقصى ما أملك من جهد بخاصّة من أجل تفهُّم أقوال الشيخ الأنصاري وتفهيمها بأوضح عبارة "..." كلّ من كتب في الأصول العمليّة بعد الشيخ الانصاري فقد اغترف من بحره الزاخر..».

باحة «مسجد الهندي» في النجف

المرجعيّة

عندما مرض الشيخ محمّد حسن النجفي قدّس سرّه صاحب (الجواهر) عام ١٢٦٦هجريّة مرض الموت، أمر بحضور جميع العلماء عنده، فحضر الجميع إلّا الشيخ الأنصاري، ولمّا بحثوا عنه وجدوه في حرم الإمام أمير المؤمنين عليه السلام يدعو للشيخ النجفي بالشفاء، وعند انتهائه من الدعاء حضر عند الشيخ النجفي، فأجلسه إلى جواره، وأخذ بيده وَوَضَعها على قلبه وقال: **«الآن طاب لي الموت»**.

ثمّ قال للحاضرين: **«هذا المرجع من بعدي»**، وقال للشيخ الأنصاري: «قلّل من احتياطاتك، فإنّ الشريعة سَمحة سهلة»،

وهذا العمل من صاحب الجواهر ليس إلّا للتعريف بشخصيّة الشيخ الأنصاري وأعلميّته.

وبعد وفاة الشيخ النجفي، امتنع الشيخ الأنصاري عن الإفتاء، وأرسل إلى سعيد العلماء الشيخ محمّد سعيد المازندراني: «لمّا كنّا في كربلاء نحضر درس شريف العلماء كانت استفادك وفهمك أكثر منّي، فالآن الأولى لك أن تأتي إلى النجف وتستلم هذا الأمر المهم».

فأجابه سعيد العلماء: «قولك صحيح، لكنّك كنت في هذه المدّة مشغولاً بالدرس والتدريس والمباحثة، وأنا تصدّيت لأمور الناس، فأنت أولى منّي».

فلمّا وصلت رسالة سعيد العلماء إليه ذهب إلى حرم أمير المؤمنين عليه السلام وطلب منه أن يحفظه من الوقوع في الخطأ والزلل. وقد شاهده أحد خُدّام حرم الأمير وقت السحر واضعاً خدّه على الضريح المقدّس يبكي بكاء المُتفجّع ويتوسّل الإمام عليه السلام ليُعينه على أداء هذه المهمّة الخطيرة.

التقوى والزهد

يُرجّح بعض المتتبّعين لسيرة الشيخ الأنصاري رضوان الله عليه، أنّ مزيّتَي الزهد والتُّقى اللّتين تجلّتا في شخصيّته، دفعتا صاحب (الجواهر) إلى ترشيحه للمرجعيّة من بعده. لا يعني ذلك التقليل من مكانته العلميّة التي لا تُبارى، إلى حدٍّ أنّه استحقّ عليها -في جملة ما استحقّ- لقب «الشيخ» بلا منازع، لكنّ «مخالفة الهوى» بأبهى صورها اقترنت عنده بالفقاهة التي «لم يسبقه إليها سابق» فصار لزاماً على العوامّ أن يُقلّدوه.

كان الشيخ مرتضى الأنصاري مصداقاً لجميع مكارم الأخلاق، اقتداءً منه بالنبيّ الأكرم وآل بيته الأطهار صلوات الله عليهم أجمعين، وهذه المكارم تجلّت في سيرته الشخصيّة بين أربعة جدران بيته، كما في سيرته العامّة مرجعاً للإماميّة في شرق الأرض وغربها، الأمر الذي لم يحُل دون أن يعيش عيشة أدنى الفقراء، فيكتفي من القوت بما يسدّ رمقه وعياله.

وعندما طالبته زوجته بأن يُخصّص مبلغاً أكبر من المال لتأمين احتياجات المنزل الضروريّة جدّاً، طلب إليها أن تغسل ثوبه، ثمّ أمرها أن تشرب غسالته القذرة، فلمّا أبَت وبدا منها الإشمئزاز، قال لها إنّ التصرّف في الأموال الشرعيّة عنده بمثابة شرب هذه الغسالة.

وكان إذا وصلته هديّة ثمينة، بادر إلى بيعها فوراً وتفريق المال على الفقراء، حتّى أنّه كان يخرج إلى بيوتهم سرّاً ويُعطيهم ما يحتاجونه من دون أن يُعرّفهم بنفسه، وكان يُرسل من خالص ماله لفكاك أسر زوّار المشهد الرضوي الذين يأسرهم العثمانيّون في الطريق.

وعندما طالبه بعض التجّار بتسديد ثمن الحنطة التي استلفها منه، استمهله أيّاماً ريثما يبيع السجّادة التي يقعد عليها.

هذا كلّه والأموال تُجبى إليه من كلّ مكان، وعلى ملّة الأئمّة من أهل البيت عليهم السلام، كان يردُّ منها ما خالطه الحرام أو الشبهة. فها هي أموال الهند تُجبى إليه على كثرتها، فيرفضها لأنها مودعة في مصرف بريطاني، والهند تحت احتلال الإنكليز.

ومن مظاهر تواضعه، أنّه كان إذا سافر عادله خادمه من حيث الزّاد والمركب وسائر شؤون السفر، وكان يُصغي لكلّ من يُكلّمه، ولو كان من أصغر الطَلَبة، وحدث أنّه رضوان الله عليه، على الرّغم من كثرة مشاغله وخطورتها، خصّص وقتاً من يومه لتدريس أحد السادة مقدّمات الدروس الحوزويّة.

يقول أحد مُعاصريه: «**رأيته يوماً يمشي وعليه عباءة صوف كدرة غليظة**»، ووُصف بأنّه أبيض اللّون نحيف الجسم، يميل إلى الطول، وكان رضوان الله عليه يُعاني من ضعف البصر.

هذا بعضٌ من الإمام الشيخ مرتضى الأنصاري الذي نذر نفسه للفقراء منذ كان فتىً يافعاً في دزفول، يُشاطرهم طعام عشائه، الأنصاري الذي كان يفترش عمامته ثمّ يعتمّ بها متى أراد الخروج، والذي مات فلم يترك مالاً يكفي لإقامة مأتمه، فضلاً عن أن يُورّث أهله وعياله شيئاً.

وللشيخ الأنصاري مع سيّد الشهداء عليه السلام سرٌّ خاصّ، فقد كان يُقيم مجلس عزاء في بيته كلّ ليلة جمعة، وكان يُواظب على قراءة زيارة عاشوراء مرّتين يوميّاً، وبعد وفاته رآه أحدهم في النوم، فسأله عن حاله، فقال في الجواب ثلاثاً: عاشوراء، عاشوراء، عاشوراء.

وفاته ومدفنه

تُوفّي الشيخ الأنصاري في مدينة النجف الأشرف في منتصف ليلة السبت لليوم الثامن عشر من شهر جمادى الثانية عام ١٢٨١ هجريّة/ ١٨٦٠م، فصلّى عليه بوصيّةٍ منه السيّد علي الشوشتري -يقول الإمام الخميني إنّ السيّد الشوشتري كان أستاذ الشيخ الأنصاري في الأخلاق- ودُفن في الحجرة التي دُفن فيها الشيخ حسين نجف، والشيخ محسن خنفر العفكاوي، على يسار الداخل إلى الصحن الحيدري الشريف من الباب القبلي.

ولمّا سمع الناس بنبأ وفاته هاجوا بجميع طبقاتهم من كلّ حدبٍ وصوب لتشييع جثمانه، حتى اتّصل السواد من سور النجف إلى ساحل البحر، وأُقيمت له المآتم في جميع بلاد الإماميّة، ورُثي بالعربية والفارسيّة.

التعرُّف قبل الحوار
الإيمان والمعرفة من مُقتضياته

محمود حيدر*

«من لوازم الحوار المؤسَّس على العقلانيّة الدينيّة، اقتران الإيمان بالمعرفة. فلا يستوي مِثلُ هذا التّحاور، ما لم تتلازم هاتان القيمتان لتغدوا معاً أساس كُلّ لقاء».

تتناول هذه المقاربة، ضرورة التعرُّف إلى الآخر -قبل لقائه أو محاورته- ومستلزمات هذا التعرُّف.

إذا كان لثقافة الحوار من مكانة بيّنة في حقوق التّداول المعاصر، فمردُّها إلى الإحتدامات التي تشهدها المجالات الحضاريّة والدينيّة والثّقافيّة في مطلع القرن الجاري.

ذلك يعني أنّ البيئة التي تعصفُ بها الأزمات، هي من وجه معيَّن بيئة سلبيّة، دفعها الإختصام بين ساكنيها إلى جعل التّحاور سبيلاً إلى المصالحة ولمّ الشّمل.

الشيء نفسُهُ يسري أيضاً على منطق التّحاور في بيئات حضاريّة ودينيّة، وبين دول ومجتمعات لها تحيّزاتها المعرفيّة والإيديولوجيّة، وشبكة المصالح التي تؤلّف بين أبنائها.

في مقام حوار الأديان الذي يشهدُ حساسيّةً خاصّة اليوم، تبدو الصورة الإشكالية ذات بُعد معرفي من الدرجة الأولى. فلو دخلنا في تأصيل هذا البُعد، لوجدنا أنّ من لوازم الحوار المؤسَّس على العقلانيّة الدينيّة، اقتران الإيمان بالمعرفة. فلا يستوي مِثلُ هذا التّحاور، ما لم تتلازم هاتان القيمتان لتغدوا معاً أساس كُلّ لقاء.

حين يكون مقتضى التعرُّف، التلازم الذي لا ينفكّ بين الإيمان والمعرفة، تكون حرّية المتعرِّف أوّل حاصل لمثل هذا التلازم، بما يفارِق خشيته وتريُّبه من أنّ اللقاء مع ثقافة المتعرَّف قد يُلحق الأذى بثقافته الدينية وإيمانه. فالحرّية التي يجري تحصيلها بفضل هذا التلازم، تجعل كلّاً من فريقَي التعرُّف أن يكون على ثقة من أنّ دخوله إلى الدائرة التي يجري فيها استكشاف ما هو مجهول بالنسبة إليه، إنّما هو عملية ضرورية لتحصين معرفته وإيمانه من شوائب الجهل. وبهذا السياق، يصبح دخول فضاء التعرُّف واجباً يفتح على سَفَر إدراكي يعود بحصاده الوفير لمصلحة الذات المتعرّفة نفسها.

ذلك يعني أنّ التعرُّف المؤيَّد بالحرّية المدرِكة والواعية، هو عمليّة مركّبة: من جهة تلبّي الحاجة إلى التواصل واللّقاء الذي تفترضه ضرورات الحياة ضمن جغرافيا حضاريّة ودينيّة مشتركة، ومن جهة ثانية تُنجَز الحاجة إلى فهم ما كان غير مفهوم من المعارف الإيمانية والدينية والحضارية للفريق الآخر.

حين تصير الحرية شرطاً مقوِّماً للإيمان والمعرفة، نصل الى ذلك المثلّث الذي لا يستوي التعرُّف إلى نصاب العدل إلّا باجتماع أركانه معاً: الإيمان، والمعرفة، والحرّية. عندئذٍ يتوفّر للمُلتقِين الحقلُ الذي ينأى بهم من شوائب الحذر والخشية، وتخلو لهم مساحة من الرحمانية لتبادل المعارف وإنجاز القضايا المشتركة.

إلى ذلك، فإنّ من لوازم التعرّف الذي يسبق أيَّ حوار، أن يتوفّر ما نُسميه بـ «سعة النظر». وهذه القيمة الأخلاقيّة المعرفيّة هي ركيزة أساسيّة من مرتكزات التعرُّف. وقوامُها أن يحوز طرفا العلاقة على وعي مسبق بضرورتها. وفي تصوّرنا أنّه مثل هذا الوعي لن يتحقّق إلّا بشرط اللقاء بين جدولين متآخيين:

أ- جدول الفضيلة: ومنشأه الفطرة الخيّرة الكامنة في ذات الإنسان. منها يستمدّ الفضائل، وبها يحسُنُ السيرُ ويتجمَّلُ السلوك. فكلّما نمّاها ووسَّعها فاضت عليه بالتخلُّق والغيريّة.

ب- جدول المعرفة: وهو مركّب من خطّين متلازمين تلازماً ذاتيّاً: معرفة الذات ومعرفة الغير. وكلٌّ من هذين الخطّين يتأتّى من النظر في العلوم والمعارف على سبيل التعلُّم والإكتساب، كما يتأتّى من الخبرة والمعاينة والتواصل.

متى حاز المُتعرّف الجمع بين جدولي الفضيلة والمعرفة، تحقّق له الطَورُ الأوّل من سعة النظر، فقد أنجز بذلك حقل إدراك زاخرٍ بقابليّات النموّ، والإستعداد، والتوسّع والشّمول.

الكلام على هذه المطارحات يكتسبُ أهمّيته الإستثنائية اليوم في سياق النقاش حول حوار الأديان. ولعلّ ما يمنح أطروحة التعرّف أولويّتها الخاصة، أنّها تكشف عن واحد من أهمّ وأبرز عوامل القطيعة بين الأديان الكبرى، أي ما كان التحاور فيه يجري على قاعدة الجهل المتبادل. وهو ما قصدناه بواجبيّة الإلتزام بقاعدة التعرّف لتجاوز الجهل، ومعرفة الذّات، وحقيقة الآخر قبل الشروع بأيّ حوار.

* رئيس «مركز دلتا» للأبحاث المعمّقة.

من وصايا السيّد الكشميري

مخالطة الصالحين، والحذر من أهل الإدّعاءات الباطلة

إعداد: علي حمّود

«المدخل الحصري لتحصيل الكمالات النفسانيّة يتمثّل في التقوى والتزام الأحكام الشرعيّة». هذه هي الفكرة التي طالما شدّد عليها الفقيه العارف السيّد عبد الكريم الرّضوي الكشميري قدس سره في توجيهاته الأخلاقيّة للعامّة والخاصّة.

ما يلي، القسم الأوّل من توجيهاته رضوان الله عليه، تنشره «شعائر»، بعد أن كانت نشرت ترجمته في العدد السابع.

بدايةً لا بدّ من الإشارة إلى العناوين الرئيسة التي أكّد السيّد عبد الكريم الكشميري قدس سره على ضرورة مراعاتها في عمليّة التزكية وتهذيب النفْس من أدْران المعاصي وأوساخ الغفلة:

١- لا بدّ للسالك من أُستاذ يرشده.

٢- وجوب مراقبة النفس.

٣- وجوب التوسُّلات والأدعية، وهي الغذاء الدائم والمُستمرّ للسالكين.

٤- لا يترقّى مَن أراد الدنيا والآخرة معاً.

٥- الذِّكر والتفكُّر بإرشاد الأُستاذ الحاذق يدفع بالسالك إلى الأمام بنحو أفضل وأسرع.

٦- لا بدّ من المجاهدة، ولا يَصِل الكَسول إلى نتيجة.

٧- ترك الأطعمة الحيوانيّة والأغذية اللّذيذة لها تأثير أفضل في تهذيب النفس.

٨- ينبغي الحَذَر من كلِّ عملٍ فيه شيء من تَسخير الجنّ وأمثال ذلك.

٩- يجب نفي الخواطر بالذِّكر والتفكُّر، للحيلولة دون نفوذ الشيطان.

١٠- يظهر تأثير الأذكار طبقاً للروايات بعد المداومة عليها سنة كاملة.

١١- ضرورة تحصيل العلم من غير إفراط وتفريط، لأنّ الإفراط يَجلب الغرور، والتفريط يورث الجهل.

١٢- إحياء اللَّيل بالعبادة، والتهجُّد بالأسحار، وهو أفضل الأوقات.

١٣- تلاوة القرآن وختمُه، كما أنّ قراءة ختومات بعض السُّوَر والآيات من لوازم طريق السلوك.

الفقيه العارف السيّد عبد الكريم الكشميري قدس سره

١٤- لا يقبل العرفاء الشخص المتلوِّن وأولئك الذين لا يتمتّعون بحال الحضور.

١٥- ينبغي الحذر من أدعياء السلوك، وكلّ من اتَّخذ السلوك حانوتاً.

التوجيهات العامّة

أوّلاً: ضرورة الأُستاذ الحقيقي للسالك: يعتقد السيّد الكشميري أنّه لا بدّ للسالك من أُستاذ يأخذ بيده، ويُرشده إلى ما ينبغي له عملُه في كلّ مرحلة من مراحل الطريق. والأستاذ من اللّوازم الأوّليّة للتهذيب والجهاد الأكبر، والسُّلوك من دونه صعب جداً، لأنّ آفات النَّفس وعوارضها وشهواتها تحتاج في علاجها إلى مَن سار في هذا الطريق وكان حاذقاً فيه.

يُضيف: يسير السالك بهمّةِ وليّ الله ونَفَسه، حتّى يصل إلى هدفه، وكلّ حركة من غير أستاذ بصير ومطّلع على الأمراض وعلاجها، هي بلا فائدة.

ويلتقي السيّد الكشميري في منهجه هذا مع الفقيه العارف السيّد علي القاضي حيث يقول: «لو قضى الإنسان نصف عمره في البحث

عن الإنسان الكامل والأُستاذ، لم يكن عندي مَلوماً وكان عمله في محلّـه».

كما حذّر السيّد الكشميري من الوقوع في فخّ من يدّعي مقام الأُستاذيّة، وفتح لنفسه حانوتاً يَستقطب فيه الآخرين، وكان رأيه أنّـه لا يكفي أن يكون الأُستاذ من أصحاب الكرامات أو الإستخارة الجيّدة وما إلى ذلك ممّا يركض وراءه البعض، بل يعتقد أنَّ التقوى هي المعيار الحقيقي الذي ينبغي البحث عنه في الأُستاذ، جنباً إلى جنب متانة العقيدة والإعراض عن الدنيا.

يقول الشيخ القائمي وهو أحد أبرز تلامذة السيّد الكشميري: «لقد رأيـتُ عـدداً من الشخصيّات الكبيرة تأتي إلى السيّد الكشميري، ويسألونه: كيف نحصل على الكمال الفلاني؟ فيُجيبهم: تحصلون عليه بالتقوى».

هنا يُطرح السؤال: كيف يُمكن التمييز بين الأُستاذ الحقيقي من غيره؟

ويُجيب السيّد الكشميري رضوان الله عليه بأنّ الخطوة الأولى في ذلك هي ملاحظة تطابُق أعماله مع الشرع، إذ يجب أن يكون الأُستاذ مُقيّداً بالشريعة. والمُنحرفون من أصحاب الإدّعاءات الباطلة يُمكن تشخيصهم بمجرّد الإقتراب منهم والإطّلاع على مخالفتهم للشرع الحنيف.

يجب السَّير خطوة خطوة مع الشرع، وينبغي للإنسان من حيث حاله وتوجّـهه لله تعالى، ومن حيث توجّـهه لصاحب الزمان عليه السلام أن يشعر بتقرُّبه إلى الله تعالى. وهذه الحالة [أي الشعور بالتقرّب من الله تعالى ووليّه الأعظم صلوات الله عليه] لا يُمكن أن تحصل وتوجد عند كلّ أحد، لأنّ أهل الإدّعاءات الباطلة يدعون الآخرين إلى أنفسهم، ويهمّهم أن يكبروا في نظر الناس يوماً فيوماً، ولا يهدون الناس إلى السبيل الواجب اتّخاذه، وهذه علامة [تدلُّ على بطلان دعواهم].

وأمّـا متى يكون السالك مُهيَّئاً لدرجة الأستاذيّة وأنْ يصير مرشداً للآخرين، فيقول السيّد الكشميري: «عندما يصل هذا السالك إلى مقام الكشف والشهود».

وفي سؤال عمّا ينبغي أن تكون عليه العلاقة بين الأستاذ والتلميذ، قال السيّد الكشميري: «ينبغي أن تكون هذه العلاقة مثل علاقة العبد مع سيّـده»، مؤكّداً على أنّ علاقته بأستاذه العارف الربّاني السيّد علي القاضي كانت على هذا النحو.

وعندما طُلِب منه أن يُعرِّف من هو الأستاذ الكامل في حينه، قال: «الشيخ بهجت، الشيخ بهجت».

* وأمّا عن الكرامات والأمور الخارقة للعادة التي تظهر من بعض الأشخاص فيقول أحد تلامذته: «لقد كان رأيه في الكرامات وأمثالها مُبتنياً على أنّ أصل الكرامات، إنْ كانت وفقاً لبعض الموازين ممّـا يجلب الإنتباه -مع أنّـها ليست كذلك- فلها حساب مستقلّ، وهي غير ممدوحة حتى في موارد حقّانيّتها. وأمّا سائر الأُمور الخارقة للعادة والقدرات الروحيّة فلا علاقة لها بالكرامات. فَمِن الممكن أن يأتي شخص بعمل وهو ليس حقّـاً أو صدقاً، بل هي وسيلة وأداة في يده وصلت إليه بطريق آخر غير طريق الله عزَّ وجلَّ، والسيّد الكشميري صاحب تشخيص جيّد لأهل الحقّ عن الأدعياء من أهل الباطل. وطبعاً فإنَّ الأشخاص الذين يدّعون هذه الأُمور، إمّـا ليس لديهم شيء، أو حصلوا على بعض الأشياء بواسطة بعض الطُرق الباطلة والمخالِفة للشريعة، وتشخيص أصحاب الحقّ من أصحاب الباطل هنا ليس أمراً سهلاً».

ثانياً: العزلة عن الناس، ومعاشرة الصالحين: لطالما أوصى السيّد الكشميري السالكين بعدم مجالسة الأشخاص غير الملتزمين، ونهى أيضاً عن مجالسة المُتصدِّين للرئاسة، والطالبين للدُّنيا. وقال ذات مرَّة: «إنّ الأشخاص الذين يعملون بالعلوم الغريبة كالسِّحر والرَّمل وغيرها يتعرَّضون للإبتلاءات، وتترك مجالستهم أحياناً آثاراً سيّئة». وقال أيضاً: «ينبغي عدم معاشرة العلماء غير العاملين، فإنّه يترك أثراً سيّئاً في السلوك».

وعن رأيه في العزلة، يقول أحد تلامذته: «رأي السيّد الأُستاذ هو أنّه ينبغي للسالك في بداية أمره تَرْكُ معاشرة الخلق، وأنّه كلّما زاد اشتغاله بالنَّاس كلّما سارع الفساد إلى ثمرة جهوده. ولكن عندما يصل الإنسان إلى درجة معيّنة في السلوك، فحينئذٍ لن يتأثّر بمعاشرة الناس».

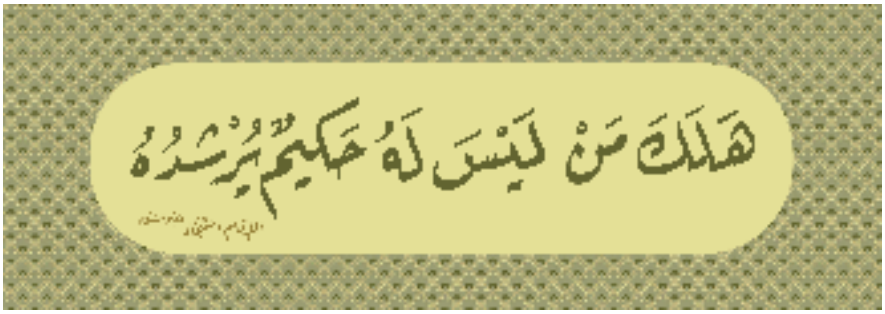

المقاومون.. والمستقبل الواعد

يُحبُّهم، ويحبُّونه

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَـٰفِرِينَ يُجَـٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ ۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾

المائدة:٥٤.

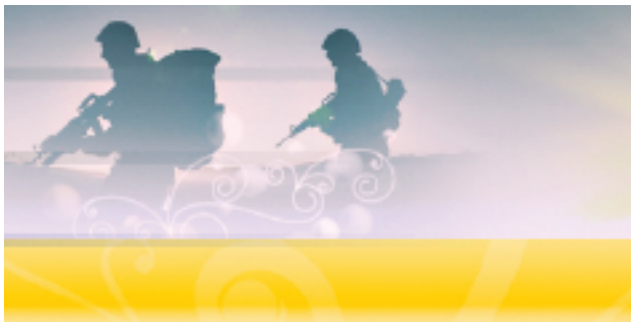

أيّها المُنتظِر لإمامه المهدي المنتظَر، المُمهِّدُ لقدومه، وإنْ طال الصدى. واثقاً بنصر الله تعالى، ولن يُخلف الميعاد.

تتعاظم أنت بعلاقتك بالله، وتكبُر، في حين يتضاءل الكثيرون ويصغرون.

تتدفّق شلالات «الله أكبر» من فوّار عزمك المحمّديّ، هادرةً برفضك السجود والركوع إلّا لله، في زمن تزحف فيه الأنظمة ذليلةً، طلباً لرضا الشيطان.

يبيع أكثر أصحاب المواقع والنفوذ أنفسَهم بمعسول كلامٍ مسمومٍ من أبالسة صغار، فيُصادرون خيارات الأمة بضروراتهم، التي لا تُلخِّصها، إلا هذه المصادرة. ولا يُسوِّغ وجودهم غيرُها.

يُريدونه زمن الرِدّة والتطبيع والتسويات، وتريده زمنَ المقاومة والجهاد والشهادة، والغضب المقدّس لله ورسوله، وكرامة القرآن العزيز في مسار بسط العدل ونُصرة المظلومين، وكسر نِير الطواغيت.

يا حبيب الله، أيّها العارف، الزاهد، العابد، ليُهْنِكَ حبُّك لله، بل ليُهْنِك حبُّ الله تعالى لك. إنّ مجرّد ارتيادك غمار التحدّي، والتزامك الموقف الصعب في زمن الرِدّة والارتكاس، حيث يتساقط الآخرون، هو عنوان مخزونك من الجهاد الأكبر.

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَـٰفِرِينَ يُجَـٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ ۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ المائدة: ٥٤.

ارجع إلى تفسير الآية، ستجد أنّها تُحدّث الأجيال عن الذين سيخضعون لليهود وأوليائهم، فيخرجون من الإسلام بذُلّهم وخضوعهم لهم، ليُصبحوا بسوء العاقبة مرتدّين.

عندها يأتي الله تعالى بقوم يحبُّهم ويحبُّونه.

إحرص أيّها الأخ على رصيدك هذا، وَضَعْ الآية برنامجاً عملياً لك. محبّة الله أعلى القمم التي يُوصِل إليها الجهاد الأكبر، وها أنت في الطريق إليها أو وصلت، فاستحْفِ الآية السؤال عن معالم الطريق:

* **أذلّةٍ على المؤمنين:** إخفض جناحك أيها العزيز لمن حولك، ولْيَخفقْ قلبُك بحبّ كلّ مؤمن، واصبر على جفاء المخلوقين، فأنت نبعُ حبٍّ محمّديّ: «أللّهمّ اهدِ قومي فإنّهم لا يعلمون».
* **أعزّةٍ على الكافرين:** تِهْ دلالاً وعزّاً على هذه الدمى الشيطانيّة. أغلِظ عليهم. أَصْلِهِمْ لظى احمرار البأس، وأَمْطِرهم بوابل رعد التنمُّر في ذات الله. شرِّد بهم مَن خلفهم لعلهم يذّكّرون.

أيّها العزيز: تِد في الأرض قدمك، تزول الجبال ولا تزول. لا تخف في الله لومة لائم.

سيقولون: إنّهم لَشِرذمةٌ قليلون، ولكنّك مع الله كثير، ولو كنتَ وحدك. إنّهم الهباء المنثور.

سيقولون: ﴿.. إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ..﴾ آل عمران:١٧٣، فليَزْدَدْ إيمانك بالله وصِدْقِ وعده، وتوجّه إليه بترنيمة القلب وزاد المُهجة: ﴿..حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ﴾ آل عمران:١٧٣.

إجعل ذلك وِردَك وذكرَك، ردّد باستمرار ﴿..حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ﴾، ومائة مرة يوميّاً: ﴿..وَأُفَوِّضُ أَمْرِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ﴾ غافر:٤٤، **لتكون بقدرة الله تعالى ممّن انقلبوا** ﴿..بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوٓءٌ وَٱتَّبَعُوا۟ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ﴾ آل عمران:١٧٤.

والسلام عليك بهجةَ القلب ورحمة الله وبركاته.

من زوجة شهيد وأم أربعة شهداء في إيران، إلى المرأة البحرينيّة

تتقدّمون بخطىً ثابتة لِدَحْر الشيطان الأكبر

بمناسبة حلول ذكرى ميلاد سيّدة نساء العالمين فاطمة الزهراء عليها السلام ويوم المرأة، إلتقى الإمام السيّد عليّ الخامنئي دام ظلّه صباح يوم الأحد ١٨ جمادى الثانية ١٤٣٢ هجريّة-٢٢ مايو ٢٠١١م، حشداً من النساء المثقَّفات والمدرِّسات في الحوزات العلميّة، والجامعات، والنُّخَب على الأصعدة المختلفة.

وفي مُستهلِّ اللّقاء، استعرَضَت عشر من النساء المفكِّرات والنُّخبة والمثقَّفات، وجهات نظرهنّ حول القضايا السياسيّة والثقافيّة والإجتماعيّة الخاصّة بالمرأة.

ثمّ تقدّمت زوجة الشهيد حمزة سجّاديان وهي أيضاً أمٌّ لأربعة شهداء إلى المنصَّة، وبعثت بهذه الرسالة -والتي تَلَتْها نيابةً عنها زوجة أحد أبنائها الشهداء- إلى المرأة البحرينيّة:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله على ما أَنعَم، وله الشُّكر على ما أَلهَم.

وصلّى الله على نبيّ الرحمة وابنته المكرّمة فاطمة عليها السلام، أمّ أحد عشر كوكباً ساطعاً في سماء الإمامة .. والسلام على منقذ البشريّة الحجة بن الحسن روحي له الفداء.

والسلام على قائدي ومُرشدي العزيز والحكيم.

وسلامٌ عليكِ أيّتها الأخت المسلمة، يا مَن تدافعين بقبضاتك عن الرجال الشجعان والأبناء الأبطال، وتكسرين قيود جَوْر الإستعمار والشياطين الواحد تلو الآخر، وتتقدّمين بإيمانٍ راسخٍ وخُطىً ثابتة لِدَحْر الشيطان الأكبر.

فهل تعلمين -يا أختي- في أيِّ طريق أنتِ، وما قيمتُها؟

إنّكِ في طريق النور والسعادة والنجاة .. طريق الحريّة .. طريق بلوغ الحياة الطيّبة .. طريق الله والنبيّ، وهذه ذات قيمة وثَمَن.

لقد سمعتُ أنَّ الشياطين قد داهَموا مساجدكم ومدارسكم ومنازلكم وقُراكم، وقتلوا أعزّتكم وضرّجوهم بدمائهم الطاهرة.

فلا تقلقي -يا أختي- فالله معكم.

أنا إسمي حليمة، إستُشهد من عائلتي زوجي السيّد حمزة وأربعة من أبنائي، وهم: السيّد كاظم، السيّد داود، السيّد أبو القاسم، والسيّد كريم. ورغم أنّني كنتُ في كلِّ مرّة يبلِّغونني

ملصق في ذكرى الشهداء الخمسة

فيها بخبر شهادة أحد أبنائي أَذرف دموع الشَّوق، وأَستر وجهي لئلَّا يفرح العدوّ، لكنّي كنتُ مطمئنّة وسعيدة بأنّ الله منَّ على عائلتي بالشهادة، ولا أنسى أبداً حينما أبلغوني بخبر استشهاد زوجي، فقد ملأ وجودي الأسى والحسرة، وذلك لأنّني تباطأتُ عن قافلة العشق.

ولقد سمعتُ أنَّ قلوبكم -يا أهل البحرين- مليئة بِحُبِّ عليٍّ وفاطمة، وقد صَوَّب العدوُّ بندقيّته نحو هذه القلوب، ولكن اعلموا أنَّ سبيلكم هو سبيلُ الله، وسبيلُ الله هو سبيل النَّصر، ونحن ندعو لكم بالنَّصر.

والسلام عليكم ورحمة الله.

مخطوطة من القرن الهجري السادس

«كفاية الأثر في النصّ على الأئمّة الإثني عشر»

إعداد: «شعائر»

الكتاب: «كفاية الأثر في النصّ على الأئمّة الإثني عشر»

المؤلّف: علي بن محمد القمي الخزّاز. [ت ٣٨٧ هـ]

الناسخ: علي بن الحسن...؟

تاريخ النسخ: يوم الثلاثاء مستهل جمادى الأولى من سنة ٥٨٤ هجرية.

عدد الصفحات: ٢٥٣.

هذه المخطوطة من كتاب: (كفاية الأثر في النصّ على الأئمّة الإثني عشر)، تُعدُّ الأقدم من نوعها في العالم، وهي من مُقتنيات مكتبة الشيخ سليمان آل سليمان البيّاضي العاملي قدس سره، رصدَها الباحث والمتخصّص في التراث العاملي الشيخ محمد تقي الفقيه (حفيد المرجع الراحل الشيخ محمد تقي الفقيه قدس سره) وأثبتها في كتابه: (فهرس مكتبة الشيخ سليمان آل سليمان البيّاضي العاملي/ صور - لبنان)، الصادر ضمن سلسلة «معرّفي ميراث مخطوط/ ١٣٣» والصادر عن «مجمع ذخائر اسلامى» في مدينة قم المقدّسة، سنة ٢٠١١.

قال الشيخ الفقيه إنّه وصل إلى هذه النّسخة من خلال تتبُّعه لما ذكره السيّد محسن الأمين قدس سره في أعيان الشيعة (٧/ ٣٢٧)، حيث قال:

«وقد رأينا في جبل عامل في قرية البيّاض في مكتبة آل سليمان نسخة قديمة جليلة من (كفاية النصوص على الأئمّة الإثني عشر [هكذا]) للخزّاز بخطٍّ جيّد وورق جيّد لم يُبله مرّ الدهور وإنْ أثّر فيه، كُتبت سنة ٥٨٤، وعليها أيضاً خطّ الشيخ نعمة الله بن أحمد بن خاتون العاملي بتاريخ سنة ٩٧٠، وعليها أيضاً خط محمّد بن مكّي من ذريّة الشهيد الأوّل بتاريخ ٩٧٦، وأنّها وقفَتْها عليه وعلى ذريّته أُمُّه الحاجّة بنت الحاج أحمد بن محارب. وعلى ظهرها إجازة بخط شاذان بن جبرائيل القمّي». انتهى.

يُضيف الشيخ الفقيه إنّه قصد هذه المكتبة شخصيّاً، وقام بتصوير مقتنياتها، ومنها مخطوطة (كفاية الأثر) للخزّاز القمّي التي كُتبت سنة ٥٨٤ هجريّة بخطٍّ نسخي جميل، وتميّزت بإجازة شاذان بن جبريل القمّي للسيّد ابن زهرة في رواية الكتاب، مثلما أشار السيّد الأمين.

كما وجد في هذه المكتبة مجموعة الشيخ أحمد الحرّ العاملي إبن أخت صاحب (الوسائل)، ونسخةً من (الكافي) بخطّ الشيخ عبد الرضا الكفرحوني، وعليها بلاغات بخطّ الشهيد الثاني قدس سره.

الصور المعروضة هنا هي: الصفحات: ١ و٢ و١٩٠ والصفحة الأخيرة من هذه المخطوطة التي تُعدُّ أقدم نُسخ (كفاية الأثر) على الإطلاق، وتمتاز أيضاً بما دُوِّن عليها من إجازات وبلاغات ووقفيّات وتملّكات مهمّة جداً، وهذه عيّنة منها:

١: كُتب على الورقة الأولى: في يد أفقر المؤمنين حسين محمّد سليمان البياضي. ولكنّه وقف على الشيعة الإثني عشريّة.

٢: وعلى ظهر هذه الصفحة: وداعة الشيخ زين الدين.

٣: تشرّف بمطالعة هذا الكتاب وهو (كفاية النّصوص على عدد الأئمّة الإثني عشر [هكذا]) صلوات الله عليهم، فقيرُ عفو الله نعمة الله بن أحمد بن خاتون العاملي، وذلك في أواسط شهر جمادى الآخرة سنة ستّة وسبعين وتسعمائة من الهجرة الفاخرة صلوات الله وسلامه على مشرّفها.

٤: إنتقل هذا الكتاب إلى مُلك فقير عفو الله تعالى محمّد بن مكّي [تقدّم في كلام السيّد الأمين أنّه من ذريّة الشهيد الأوّل] تجاوز الله عن سيّئاته وذلك بالبيع الصحيح الشرعي في نهار الأربعاء سابع شهر ربيع الآخر من شهور سنة ٩٧٦.

٥: هذا الكتاب وهو كتاب (الكفاية في النّصوص) وقف الحاجّة بنت الحاج أحمد بن محارب على ولدها أفقر الورى محمّد بن مكّي وعلى أولاده وأولادهم ما تعاقبوا وتناسلوا، المُتّصفين بطلب العلم ومن بعدهم على طلبة العلم من الإماميّة لا يغيّر ولا يبدّل فمن بدّله بعد ما سمع ...؟ الله على الذين يبدّلونه إنّ الله ...؟ وكتب بيده محمّد بن مكّي ...؟

* وتوجد بلاغات قراءة كثيرة بجانب متن الكتاب هذه صورتها: ١: بلغ قراءة ولدي علي. ٢: بلغ للسماع. ٣: بلغ سماعاً أيّده الله تعالى ٤: بلغ ولدي عليّ قراءة.

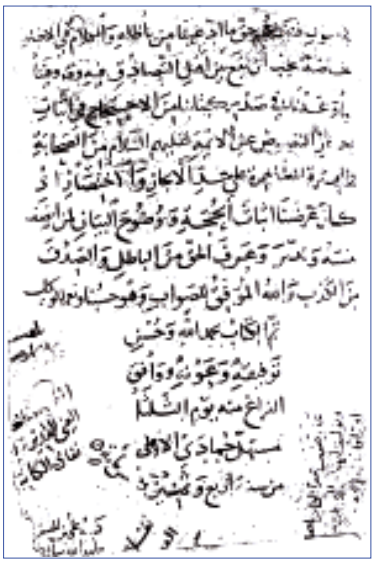

من مخطوطات
مركز الفقيه العاملي لإحياء التراث
www.alameleya.org

معشرَ المُبتدعين	إعداد: «شعائر»
تعظيمُ الذَّنب، تعظيمٌ لحقِّ الله	أسرة التحرير
«مكيال المكارم في فوائد الدعاء للقائم»	قراءة: سلام ياسين
كلمةُ التوحيد	إعداد: حسن فقيه
الفينومينولوجيا (الظاهراتيّة). المناظرة	خضر إبراهيم. «شعائر»
حِكم ولغة. تاريخ وبلدان. شعر	إعداد: جمال برّو
إصدارات: عربية. أجنبية. دوريات	ياسر حمادة

معشرَ المُبتدعين
هذا يومُ غرّة شعبان الكريم

إعداد: «شعائر»

«إنّ مَن تعاطى باباً من الخير في هذا اليوم [الأوّل من شعبان] فقد تعلّق بغصنٍ من أغصان شجرة طوبى فهو مُؤدّيه إلى الجنّة، وإنّ مَن تعاطى باباً من الشرّ في هذا اليوم، فقد تعلّق بغصنٍ من أغصان شجرة الزقّوم فهو مؤدّيه إلى النار». الرسول الأعظم صلّى الله عليه وآله

النصّ التالي من رواية طويلة جدّاً نقلاً عن «تفسير الإمام الحسن العسكري عليه السلام»، تُشير إلى أهميّة التفرّغ إلى ما أُمرنا به، والإعراض عمّا نُهينا عن الخوض فيه والإشتغال به.

مرّ أمير المؤمنين عليه السلام على قومٍ من المسلمين وهم قعود في بعض المساجد في أوّل يومٍ من شعبان، وهم يخوضون في أمر القَدَر وغيره، وقد ارتفعت أصواتهم واشتدَّ فيه محكمُهم وجِداهم، فوقف عليهم وسلّم، فردّوا عليه وأَوْسعوا له وقاموا إليه يسألونه القعود إليهم فلم يجفل بهم، ثمّ قال لهم وناداهم:

«يا معاشر المُتكلّمين في ما لا يعنيهم ولا يَرِدُ عليهم، أَلَم تعلموا أنّ لله عباداً قد أسكتَتْهم خشيتُه من غير عَيٍّ ولا بَكَمٍ، وأنّهم هم الفصحاء البُلغاء الألبّاء [جمع لبيب]، العالمون بالله وبآيامه، ولكنّهم إذا ذكروا عَظَمة الله انكسرت ألسنتُهم، وانقطعت أفئدتُهم، وطاشت عقولُهم، وحامت حلومُهم إعزازاً لله وإعظاماً وإجلالاً، فإذا أفاقوا من ذلك استبقوا إلى الله بالأعمال الزاكية، يَعُدُّون أنفسهم مع الظالمين والخاطئين، وإنّهم بَراء من المُقصّرين ومن المُفرّطين، إلّا أنّهم لا يَرضون لله بالقليل، ولا يَستكثرون لله الكثير، فهم يَدْأَبون له في الأعمال. فَهُم إذا رأيتهم، قائمون للعبادة مُروَّعون خائفون مُشفِقون وَجِلُون، فأين أنتم منهم يا معشرَ المُبتدعين؟ أما علمتم أنّ أعلم الناس بالقدر أَسْكَتُهم عنه، وأنّ أَجهلَهم به أَكثرُهم كلاماً فيه؟

يا مَعشر المُبتدعين، هذا يوم غرّة شعبان الكريم، سمّاه ربُّنا شعبان لِتَشَعُّب الخيرات فيه، قد فتح ربُّكم فيه أبواب جِنانه، وعَرض عليكم قصورها وخيراتها بأرخص الأثمان وأسهل الأُمور فاشتروها، وعَرض لكم إبليسُ اللّعين شُعَب شروره وبلاياه، فأنتم دائباً تتيهون في الغيِّ والطغيان، تُمسكون بشُعَب إبليس وتَحيدون عن شُعَب الخير المفتوح لكم أبوابُه.

هذا غُرّة شعبان، وشُعَب خيراته الصلاة، والزكاة، والأمرُ بالمعروف والنهيُ عن المنكر، وبِرُّ الوالدَين والقرابات والجيران، وإصلاحُ ذاتِ البَيْن، والصدقةُ على الفقراء والمساكين. تتكفَّلون ما قد وُضِع عنكم [أي أمر القَدَر]، وما قد نُهيتم عن الخوض فيه من كَشف سرائر الله التي مَن فتَّش عنها كان من الهالكين. أما إنّكم لو وَقفتم على ما قد أعدّ ربُّنا عزَّ وجلَّ للمُطيعين من عباده في هذا اليوم، لقَصَرتُم عمّا أنتم فيه، وشَرَعْتُم في ما أُمرتُم به».

قالوا: يا أمير المؤمنين، وما الذي أعدَّه الله في هذا اليوم للمُطيعين له؟

فروى عليه السلام ما كان من أمر الجيش الذي بعثَه رسول الله صلى الله عليه وآله إلى الكفّار".." فلمّا رجعوا قصّوا على النبيّ صلى الله عليه وآله أن نجاتهم كانت بأنوار كان مصدرها أربعة منهم. فقال صلى الله عليه وآله: **«إنّ هذه الأنوار قد كانت لِمَا عَمِلَه إخوانُكم هؤلاء من أعمال في غُرّة شعبان»**، ثمّ حدّثهم بتلك الأعمال واحداً فواحداً، إلى أن قال صلى الله عليه وآله: **«إنّ إبليس إذا كان أوّل يوم من شعبان، يَبُثّ جنوده في أقطار الأرض وآفاقها يقول لهم: إجتهدوا في اجتذاب بعض عباد الله إليكم في هذا اليوم، وإنّ الله عزَّ وجلَّ يَبُثُّ ملائكته في أقطار الأَرْض وآفاقها يقول لهم: سدِّدُوا عبادي وأَرْشِدُوهم، وكلُّهم يَسعد إلّا مَن أبى وطغى، فإنّه يَصير في حزب إبليس وجنوده.**

وإنّ الله عزَّ وجلَّ إذا كان أوّلَ يومٍ من شعبان، أَمَرَ بأبواب الجنّة فتُفتح، ويَأمر شجرة طوبى فتُدني أغصانها من هذه الدُّنيا، ثمّ يُنادي مُنادي ربّنا عزَّ وجلَّ: يا عبادَ الله، هذه أغصان شجرة طوبى فتعلّقوا بها لِتَرفَعَكم إلى الجنّة، وهذه أغصان شجرة الزّقوم فإيّاكم وإيّاها لا تؤدِّيكُم إلى الجحيم. فوالّذي بَعثني بالحقّ نبيّاً، إنّ مَن تعاطى باباً من الخير في هذا اليوم، فقد تعلّق بِغصنٍ من أغصان شجرة طوبى فهو مُؤدِّيه إلى الجنّة، وإنّ مَن تعاطى باباً من الشرّ في هذا اليوم، فقد تعلّق بغصنٍ من أغصان شجرة الزقّوم فهو مؤدّيه إلى النار...».

تعظيمُ الذَّنب، تعظيمٌ لحقِّ اللّٰه وسرور الدُّنيا القناعة

إعداد: أسرة التحرير

على عادتها في كل عدد تقدّم «شعائر» للقارئ الكريم باقة جديدة من فرائد الكَلم والقصص، وقد تمّ اختيارها لهذا العدد من كتابَي (الكشكول) للشيخ البهائي، و(الخزائن) للشيخ أحمد النراقي رحمهما الله تعالى.

عن أمير المؤمنين عليه السلام: «إذا عظَّمتَ الذنب، فقد عظَّمتَ حقَّ الله، وإذا صغَّرْتَه فقد صَغَّرْتَ حقَّ الله، وما مِن ذنبٍ عظَّمته إلَّا صَغُر عند الله؛ وما من ذنب صغَّرْتَه إلَّا عَظُم عند الله».

*** «لو وجدتُ مؤمناً على فاحشة لسترتُه بثوبي».**

*** «مَن اشترى ما لا يحتاج إليه، باعَ ما يحتاج إليه».**

إنّه ليس محبّاً، ولكنّه مُدَّعٍ

روي أنّ سليمان على نبيّنا وآله وعليه السلام رأى عصفوراً يقول لعصفورة: لِمَ تمنعين نفسك منّي؟ ولو شئتُ أخذتُ قبّة سليمان بمنقاري، فألقيتُها في البحر، فتبسَّم سليمان عليه السلام من كلامه، ثمَّ دعا بهما، وقال للعصفور: أتُطيق أن تفعل ذلك؟ فقال: يا رسول الله: لا، ولكنَّ الواحد قد يزيِّن نفسه ويعظِّمها عند زوجته، والمُحِبُّ لا يُلام على ما يقول، فقال سليمان للعصفورة: لِمَ تمنعيه من نفسك وهو يحبُّك؟ فقالت: يا نبيَّ الله إنَّه ليس مُحبّاً، ولكنّه مُدَّعٍ لأنَّه يحبُّ معي غيري، فأثَّر كلام العصفورة في قلب سليمان عليه السلام، وبكى بكاءً شديداً، واحتجب عن الناس أربعين يوماً يدعو الله أن يُفرِّغ قلبه لمحبّته، وأن لا يخالطها بمحبَّة غيره.

إبليس يصنِّف النّاس

قيل إنَّ إبليس عليه اللّعنة تمثّل ليحيى عليه السلام، فقال له: أنصحُك؟ فقال: لا أريد ذلك، ولكن أخبرني عن بني آدم. قال: هم ثلاثة أصناف عندنا، صنف منهم معصومون مثلك ونحن في راحةٍ منهم ليأسنا عنهم، وصنف آخر الذين هم في أيدينا بمنزلة الكرة في أيدي صبيانكم، نتلقّفهم كيف شئنا، قد كفونا أنفسهم ونحن في راحةٍ منهم أيضاً. وصنف ثالث وهم أشدّ الأصناف عندنا؛ نُقبل إلى أحدهم فنبذل جهدنا في فتنته وتغريره حتّى نغرّه ونتمكّن منه ونفتنه في دينه، ثمّ يفزع إلى الإستغفار والتوبة فيُفسد علينا كلّ شيءٍ فعلناه، ثمّ نعود إليه فيعود، فلا نحن نيأس منه ولا ندرك منه حاجتنا، فنحن منه في عناء.

أعاد صلاة ثلاثين سنة

قال بعض الفضلاء: «أعدتُ صلاة ثلاثين سنة كنتُ أُصلّيها في الصفّ الأوّل، لأنّي تخلّفتُ يوماً لعذرٍ فما وجدتُ موضعاً في الصفّ الأوّل فوقفت في الصفّ الثاني، فوجدتُ نفسي تستشعر خجلاً من نَظَر الناس إليّ وقد سُبقت بالصفّ الأوّل، فعلمتُ أنّ جميع صلواتي كانت مشوبة بالرياء، ممزوجة بلذّة نظر الناس إليّ، ورؤيتهم إيّاي من السابقين إلى الخيرات».

سلمان الفارسي يتحسر

رُوي أنّ سلمان الفارسي رضوان الله عليه، تحسَّر عند موته، فقيل له: علام تأسُّفك يا أبا عبد الله؟ فقال: ليس تأسُّفي على الدنيا، ولكنّ رسول الله صلى الله عليه وآله عهد إلينا، وقال: **ليَكُن بلغة أحدكم كزاد الراكب، وأخاف أن نكون قد جاوزنا أمره، حولي هذه الأشياء،** وأشار إلى ما في بيته، وإذا هو سيف، ودست، وجفنة.

سرور الدُّنيا أن تقنع بما رُزِقت

قال بعض الحكماء: «إنَّ الرجل ينقطع إلى بعض ملوك الدُّنيا، فيُرى عليه أثرُه، فكيف من انقطع إلى الله سبحانه»، وقال: «نحن نسأل أهل زماننا إلحافاً وهم يعطوننا كرهاً، فلا هم يُثابون ولا نحن يُبارك لنا، سرور الدُّنيا أن تَقنع بما رُزقت، وغمّها أن تَغتمّ لما لم تُرزق».

رقعة جالينوس

لمّا مات جالينوس وُجد في جيبه رقعة، مكتوب فيها: أحمق الحُمقاء من يملأ بطنه من كلّ ما يجد، فما أكلتَه فلِجسمك، وما تصدَّقتَ به فلِروحك، وما خلَّفته فلِغيرك، والمُحسن حيٌّ وإنْ نُقل إلى دار البلى، والمُسيء ميّتٌ وإنْ بَقي في الدنيا، والقناعة تستر الخلّة، وبالصبر تُدرك الأمور، وبالتدبير يَكثر القليل، ولم أرَ لابن آدم شيئاً أنفع من التوكُّل على الله تعالى.

الإمام المهدي، في المنام:
أُكتُب هذا الكتاب. واكتُبه بالعربيّة واجعل اسمه:
«مكيال المكارم في فوائد الدعاء للقائم»

قراءة: سلام ياسين

الكتاب: «مكيال المكارم في فوائد الدعاء للقائم».
المؤلف: الميرزا السيّد محمّد تقي الموسوي الأصفهاني (١٣٠١-١٣٤٨ هجريّة).
تحقيق: السيد علي عاشور.
الناشر: «مؤسسة الأعلمي للمطبوعات»، بيروت.

***

يقول المرجع الديني الشيخ لطف الله الصافي دام ظلّه عن هذا الكتاب: «الكتاب الذي يُعرب عن طول باع مؤلّفه وسَعة تتبُّعه وتفكيره، لم نعرف له نظيراً في بابه، ولم نطّلع في ما كُتب حول المهدويّة على كتاب مُفرَد في آداب الدعاء للمهديّ عليه السلام وفوائده غير هذا الكتاب «..» [وهو] وإنْ صُنّف في فوائد الدعاء لمولانا القائم أرواحنا فداه، ولكنّه موسوعة كبيرة في كلّ ما يتعلّق به سلام الله تعالى عليه «..» ولو سمّاه (موسوعة الإمام المهدي) أو (موسوعة المهديّ المنتظَر) لكان أيضاً بذلك جديراً، ووَقع الإسم على المسمّى».

درّة نفيسة من دُرر المكتبة المهدويّة الزاخرة بالمؤلفات من شتّى عصور ما بعد الغيبة الصغرى، ولمؤلّفين من مختلف طوائف الأمّة وفِرَقها، هو كتاب (مكيال المكارم في فوائد الدعاء للقائم) للسيّد محمّد تقي الموسوي الأصفهاني (١٣٠١-١٣٤٨ هجريّة) حاز هذا الكتاب الشهرة الواسعة، وتنافست المؤسّسات العلميّة على تحقيقه وطباعته باللّغتين العربية والفارسية، فقد طُبع في المرّة الأولى بأصفهان بعد وفاة مؤلّفه بحوالى العشرين عاماً، ثم طُبع في قمّ المقدّسة مرّاتٍ عدّة، وهو عبارة عن مُجلّدين، ويقرب عدد صفحاته من الألف صفحة.

مؤلِّف الكتاب

المؤلّف هو السيّد محمّد تقي الموسوي الأصفهاني، من كبار علماء أصفهان وساداتها الأجلّاء النُجباء والفقهاء الأدباء. كان ممّن اتخذوا طريق العرفان والسير والسلوك، خطيباً بارعاً وواعظاً بليغاً، وهو صاحب المؤلّفات الكثيرة على قِصَر عمره البالغ ٤٧ سنة، ومنها (أبواب الجنّات في آداب الجُمُعات)، وتفسير للقرآن الكريم.

ذكر عارفوه أنّه كان كثير الإشتغال بجمع الأخبار والآثار الواردة في الإمام المهديّ عليه السلام، لذلك ألّف مجموعة من الكتب التي تُعنى بهذا الأمر هي: (وظيفة الأنام في زمن غيبة الإمام)، و(نور الأبصار في فضيلة الإنتظار)، و(كنز الغنائم في فضل الدعاء للقائم)، وهذا الكتاب الذي نحن بصدده: (مكيال المكارم في فوائد الدعاء للقائم).

شهادات في الكتاب

* آية الله العظمى الشيخ لطف الله الصافي قال في كتابه (مُنتَخب الأثر في الإمام الثاني عشر): «إن كتاب (مكيال المكارم) كتاب كبير حسن نافع، لم أرَ مثله في موضوعه، أفرده مصنّفه قدس سره لذكر فوائد الدعاء للقائم عليه السلام، وما ورد في الأدعية له ولفَرَجه، وما يُتقرّب به إليه، وقد جمع فيه أدعية كثيرة جليلة من الكتب المفيدة، وذكر فيه من الآداب والفوائد، أو الجهات المُوجبة للدعاء له، والآثار المترتبة عليه، والأوقات والحالات والأماكن التي يتأكّد فيها الدعاء له ما لا يتّسعه هذا الكتاب».

وقال دام ظلّه في رسالة بعنوان (من لهذا العالَم؟) جعلها مقدّمة على كتاب (مكيال المكارم): «..الكتاب الذي يُعرب عن طول باع مؤلّفه وسعة تتبّعه وتفكيره، لم نعرف له نظيراً في بابه، ولم نطّلع في ما كُتب حول المهدويّة على كتاب مُفرَدٍ في آداب الدعاء للمهدي عليه السلام وفوائده غير هذا الكتاب، ولقد أدّى مؤلّفه العلّامة حقّ التأليف والتنقيب حول ذلك، وبيّن تكاليف الرعيّة بالنسبة إليه عليه السلام. وهذا الكتاب الشريف وإن صُنّف في فوائد الدعاء لمولانا القائم أرواحنا فداه، ولكنّه موسوعة كبيرة في كلّ ما يتعلّق به.. ولو سمّاه (موسوعة الإمام المهدي) أو (موسوعة المهديّ المنتظر) لكان أيضاً بذلك جديراً ووقع الإسم على المسمّى».

* العلامة السيد محمد علي الروضاتي ذكر في (رسالة آثار التقوى):

«الكتاب الذي ألّفه مؤلّفه الجليل المذكور، في الدعاء للإمام المنتظر عليه السلام، ووجد قبولاً تامّاً في الأوساط العلميّة، وطُبع مكرّراً، وأقبل على قراءته العلماء والفضلاء».

* الفقيه السيد أبو القاسم الدهكردي. قال في إجازته للمؤلف: «كتابٌ قيّمٌ جليلٌ مُبتكَر، يستعرض المؤلّف فيه كثيراً من المسائل المتعلّقة بعقيدة المهدويّة وموضوع الحُجّة المنتظر عليه آلاف الصلاة والسلام، تحت عنوان الدعاء له والتضرّع إلى الله تعالى لحفظه من المكاره والآفات».

سبب تأليف الكتاب

إنّ محبّة المؤلّف العارمة للإمام المنتظر عليه السلام، وتعلُّقَه به في حِلّه وترحاله، والأُنس بذكره ومناجاته، دَعَتْه إلى العزم على تأليف كتاب يُعنى بخصوص الدعاء له والتعجيل بفرجه الشريف، ولكنْ حالت الظروف والمشاغل دون إتمام ذلك، إلى أن جاءه صاحب العصر عجل الله فرجه الشريف في المنام، وشدّ له عزمه للشروع في الكتاب مسمّياً له إيّاه (مكيال المكارم في فوائد الدعاء للقائم) ومرشداً له ليصنّفه باللّغة العربية.

يقول المؤلّف قدس سره في مقدّمته للكتاب: «إنّ أحقّ الأمور وأوجبها عقلاً وشرعاً أداءُ حقّ مَن له حقّ عليك، ومكافأة من أحسن إليك، ولا ريب أنّ أعظم الناس حقّاً علينا وأوفرهم إحساناً إلينا، وأكثرهم مِناناً ونعماً لدينا، مَن جعل الله تعالى معرفته تمام ديننا، والإذعان له مُكمّلَ يقيننا، وانتظار فرجه أفضل أعمالنا، وزيارته غاية آمالنا، أعني «صاحب الزمان» وحامل راية العدل والإحسان "..." وحيث إنّا لا نقدر على أداء حقوقه على التحقيق، وشُكْرِ وُجُوْدِهِ وَجُوْدِهِ كما يليق، وجب علينا الإستباق إلى الميسور، فإنّه لا يسقط بالمعسور، وأفضل الأمور في زمان غيبته انتظار فرجه والدعاء له، والمسابقة إلى ما يسرُّه، ويُزلف لديه، ويُتقرّب به إليه. وقد ذكرتُ في الباب الثامن من كتاب (أبواب الجنّات في آداب الجُمُعات) نيّفاً وثمانين فائدة من الفوائد الدنيويّة والأخروية المترتّبة على الدعاء لفرجه صلوات الله عليه، ثم سنح لي أن أُفرد لذلك كتاباً يشتمل على تلك الفوائد، وينظم فيه تلك الفرائد، فعاقني عن ذلك نوائب الزمان، وتوارد الأحزان، حتى تجلّى لي في المنام مَن لا أقدر على وصفه بالقلم والكلام، أعني مولاي وإمامي المنتظر، وحبيب قلبي المنكسر. وقال لي ببيان أبهج من وَصْلِ الحبيب، وأهْيَج من صوت العندليب، ما لفظُه: «اين كتابرا بنويس وعربي هم بنويس ونام اورا بگذار مكيال المكارم في فوائد الدعاء للقائم = [أُكتُب هذا الكتاب واكتُبه بالعربيّة واجعل اسمه مكيال المكارم في فوائد الدعاء للقائم]». فانتبهتُ كالعطشان، وأسفتُ أسفَ اللّهفان، وعزمتُ إطاعة أمره الأعلى، وقلتُ كلمةُ الله هي العليا..».

محتوياته

قسّم المؤلّف كتابه إلى ثمانية أبواب بعدد أبواب الجنّة على ما صرّح في مقدّمته، والأبواب هي:

١- في وجوب معرفة إمام الزمان، وأنّه لا يتحقّق الإيمان بدون تلك المعرفة.

٢- في إثبات أنّ إمام الزمان هو المهديّ بن الحسن الزكيّ عليه السلام.

٣- في نبذة من حقوقه عليه السلام على العباد.

٤- في الجهات المجتمعة فيه عليه السلام الموجبة للدعاء له على الأنام. وقد رتّب المؤلّف قدس سره هذه الجهات على حروف الهجاء فكانت ١١٤ جهة، وعلى سبيل المثال: في حرف الألف: انتقامه من أعداء الله، وفي حرف الباء: بركاته عليه السلام، وفي حرف التاء: تجديده الإسلام بعد اندراسه وهكذا.. وفي كلّ حرف عناوين كثيرة على هذا النسق، يستقصي المؤلّف تحتها المرويّات التي تؤيّد هذا المعنى.

٥- في ذكر المكارم التي تحصل للإنسان بالدعاء بالفرج للإمام عليه السلام. وهذا الباب هو المقصود الأصلي لتأليف الكتاب على ما صرّح به المؤلف، وعلى ما يُفيده عنوانه (مكيال المكارم في فوائد الدعاء للقائم). وفي هذا الباب، يعدّد المؤلف المكارم والفوائد المترتّبة على الدعاء للإمام، فإذا هي تسعون مكرمة منها: ازدياد النعم. إحياء أمر أهل البيت عليهم السلام. شفاعة الإمام. أداء أجر الرسالة. زوال الغمّ... ثم يأتي تفصيل كلّ مَكرُمة بما يرتبط بها من أدلّة عقلية وروائية، بذل المؤلف جهوداً كبيرة في تحقيقها واستقصائها.

٦- في ذكر الأوقات والحالات التي يتأكّد فيها الدعاء للإمام. وعدّ منها: بعد صلاة الفريضة. ليلة الجمعة ويوم الجمعة. في الشدائد والبليّات...

٧- ويتعلّق بآداب الداعي للإمام. ومنها أن يكون من المُداومين والمُكثرين من الدعاء للإمام الحجة لقوله عليه السلام: «..وأَكْثِروا الدعاء بتعجيل الفَرَج..»، ومنها تهذيب الداعي لنفسه عمّا يمنع من قبول العبادة، ومنها ما يرتبط بكيفية الدعاء.

٨- وهو الأخير، وخصّصه المؤلف لسائر ما يُتقرّب به إلى الإمام ويسرُّه من تكاليف العباد نحوه، وجعلها ثمانين تكليفاً، منها على سبيل المثال: رعاية الأدب بذكر الإمام، بأنْ لا يذكره إلّا بألقابه الشريفة. انتظار فرجه وظهوره. إظهار الشوق للقائه. الحضور في المجالس التي تُذكر فيها فضائله. التصدّق نيابة عنه ولسلامته. تجديد البيعة له. زيارته. البكاء على مصيبة سيد الشهداء.

وآخر ما ذكره المؤلّف في تلك القائمة الطويلة من التكاليف المتوجّهة للمؤمن في عصر الغيبة، إعداد النفس عسكريّاً وجهاديّاً لِنُصرته عند ظهوره المبارك. والمُتأمّل في ما أورده المؤلّف مُستهدياً بالنصوص الشريفة، يجد أنّ القيام بحقّ الإمام يعني الإلتزام بكلّ التكاليف التي أوجبها الله عزّ وجلّ على عباده، مشفوعةً بالمحبّة والإقبال، والإستعداد بل البذل للمال والنفس في سبيل الله عزّ وجلّ.

لا إله إلا الله
كيف نقولها لتَعدلَ عبادة ألف سنة

إعداد: حسن فقيه

هي خير العبادة، وتمحو السّيئات، وتهدم الذُّنوب، وعَظَمَةُ الصلاة على رسول الله وآله الأطهار فرْعُ عَظَمَتِها. إنّها كلمة التوحيد: «لا إله إلا الله».

هذه وقفة مع عددٍ من الروايات الواردة بشأنها، وبعض دلالاتها.

من جُملة الأعمال العامّة في شهر شعبان التي يُؤتى بها في أيّ وقت، ذِكْرُ «لا إله إلّا الله»،

فقد ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله:

«مَنْ قال في شعبان ألف مرّة لا إله إلّا الله ولا نعبد إلّا إيّاه مُخلِصينَ له الدِّين ولو كَرِهَ المُشركون، كَتَبَ اللهُ له عبادة ألف سنة، ومَحَا عنه ذنب ألف سنة، ويَخرج من قبره يوم القيامة ووجهُه يتلألأ مثل القمر ليلة البدر، وكُتِبَ عند الله صِدِّيقاً».

كلمة التَّوحيد «لا إله إلّا الله» هي الكلمة التي من أجل حقيقتها كانت رحلةُ الأنبياء على نبيّنا وآله وعليهم جميعاً صلوات الرَّحمن. إنَّ كلّ الجهود التي بُذِلت على وجه الأرض منهم ومن أتباعهم الصادقين، كانت من أجل تأكيد معنى كلمة التوحيد وحقيقتِها.

أفضل من الصلوات

وكلُّ ما عَرَفْتَ من العَظَمَة لشعار «**اللّهمَّ صلِّ على مُحمَّدٍ وآلِ مُحَمَّد**»، لا يَعدو كَوْنه فَرْعُ عَظَمَة «**لا إله إلّا الله**»؛ إنَّه السبيل إلى توحيد الله تعالى كما أراد هو سبحانه باتِّباع نبيِّه المُصطَفى وأهل البيت صلّى الله عليه وعليهم.

وكلمة التوحيد هي الشِّعار الذي رَفعه المُصطَفى صلى الله عليه وآله، حين تَحدَّى كلَّ العقبات، مُصِرّاً على إنقاذ الناس من بَراثِن الجهل المُطْبِق والضلال البعيد، فكان صلى الله عليه وآله يقول: «**قولوا لا إله إلّا الله تُفلِحوا**».

وقد وَرَد التأكيد على الإكثار من هذا الذِّكر، والمواظبة عليه مُطلقاً في أيِّ وقتٍ في شعبان وفي غيره، إلّا أنّه وَرَد التأكيد في شعبان على صيغة خاصّة هي ما تقدَّم: «**لا إله إلّا اللهُ ولا نعبد إلّا إيّاه مُخلِصينَ له الدِّين ولو كَرِهَ المُشركون**».

وكأنّنا نستقبل شهر رمضان بالتأكيد على التَّوحيد، من خلال الإخلاص لله عزَّ وجلَّ، والتأكيد على التحدّي للمشركين الذين يُصِرّون على الخروج من ولاية الله عزَّ وجلَّ، وعلى أن يُخرِجوا غيرهم.

مَنْ قال في شعبان ألف مرّة هذا الذكر: «**لا إله إلّا الله ولا نعبد إلّا إيّاه مخلصينَ له الدِّين ولو كَرِهَ المشركون**»، كَتَب الله له عبادة ألف سنة. إنَّها دعوة إلهيّة كريمة، تُتيح لنا أن نُجذِّر هذه المعاني ونُؤصِّلها في نفوسنا في شهر شعبان، كي نكون عند حلول شهر الله تعالى من أهل الضيافة الإلهيّة، الذين يَحقُّ لهم أن يكونوا ضيوف الرَّحمن في شهره عزَّ وجلَّ.

تَهْدِمُ الذنوب

ورد في الروايات حول هذا الذِّكر: «لا إله إلاّ الله» أنّه يَهدِم الذُّنوب!

فليَتدبَّر كلٌّ مِنّا أمرَه، وليُخاطِب نفسه: كم احتَطَبْتُ على ظهري من الذُّنوب؟ أَوَلا أُريد أن أَتَخلَّص منها؟ هل أُريد أن أَنتقل إلى ربِّي حاملاً ثِقلي على ظهري؟

عن الإمام الباقر عليه السلام: «**قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لقِّنُوا موتاكم لا إله إلّا الله فإنّها تَهْدِم الذُّنوب. فقالوا يا رسول الله فمَن قال في صحَّته؟** -أي إذا قالها المسلم وهو في وضع صحّي طبيعي، قبل أن يَصل إلى الإحتضار أوالموت، فهل يكون لها نفس التأثير في هدم الذنوب؟- **فقال صلى الله عليه وآله: ذاك أَهدَمُ وأَهدَمُ. إنَّ لا إله إلّا الله أُنْسٌ للمؤمن في حياته وعند موته وحين يُبعث، ".."** قال جبرئيل عليه السلام: **يا محمّد لو تراهم حين يُبعثون، هذا مُبيَضٌّ وجهُه ينادي: لا إله إلّا الله والله أكبر، وهذا مُسوَدٌّ وجهه ينادي: يا ويلاه يا ثُبُوراه**».

* «لا إله إلّا الله» من الحيّ تهدم الذنوب بنسبة أكثر بكثير، وبأضعاف مضاعفة، ممّا تهدمه «لا إله إلّا الله» من الذُّنوب عند المُحتضر الذي يُلَقَّن كلمة التوحيد.

ثمَّ تَتحدَّث الرواية حول أنَّ الله تعالى يَبعث الناس من قبورهم أشكالاً شتّى، كلٌّ على شاكِلته، فَقِسمٌ من الناس يُبعثون بِيضُ

الوجوه ينادون: «لا إله إلّا الله والله أكبر». وهؤلاء هم المُوَحِّدون حقيقةً في الدُّنيا، الذين كانوا يقولون: «لا إله إلّا الله» بِصِدق، وقد عَقدوا عليها القلوب وخَضعت لها الجوارح، فلا يُطيعون الشيطان في معصية الله عزَّ وجلَّ، أو اتَّخذوا قرارَهم في عدم الإقدام على ذلك، ولم يتَّخِذوا الهَوَى ربّاً من دون الله تعالى. فَهُم حريصون على توحيد الله عزَّ وجلَّ بالعقل وبالقلب، وليس توحيدُهم مجرَّد لقلقة لسان.

وقِسمٌ آخر من الناس يُبعثون وقد اسْوَدَّتْ وجوهُهم، ينادي كلٌّ منهم: «**يا ويلاه يا ثُبُوراه**»، أي يا وَيلي ويا هلاكي. وأيُّ هلاكٍ أشدُّ من هذا الهلاك. خَسِرَ الدنيا والآخرة!

أللّهمَّ بحُبِّك لنا، بحُبِّك لعبادك المُسرفين على أنفسهم العاصِين، هذا الحبِّ الذي دَلَلْتَنا عليه بِقَوْلك تَقدَّسَت أسماؤك: ﴿..يَـٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسۡرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ لَا تَقۡنَطُواْ مِن رَّحۡمَةِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا..﴾ الزمر:٥٣.

أللّهمّ بحُبِّك لنا، وحبُّك لنا على قَدرِكَ، وما قيمةُ حبِّنا لك لِنَقول بِحُبِّنا لك، أللّهمَّ بحُبِّك لنا مُنَّ علينا بالهُدى، بالنُّور، بحقيقة التوحيد، برحمتك يا أرحم الراحمين.

تمحو السيِّئات

وفي الروايات أنّ «لا إله إلّا الله» تمحو السيِّئات.

عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «**ما مِن مؤمنٍ يقول: لا إله إلّا الله إلّا مَحَتْ ما في صحيفتِه من سيّئات، حتى تنتهي إلى مثلِها من حسنات**».

إذاً، عندما يَرى أحدُنا أنّه غارقٌ في بِحار الذُّنوب التي تراكمت، وتلاطمت، فما عليه إلّا أن يُكثِر بإخلاص من كلمة التوحيد: «لا إله إلّا الله».

ونَجِدُ في حديثٍ عن أمير المؤمنين عليه السلام ما يُوضح لنا الرواية المتقدِّمة، بما يُعطينا أملاً أكبر حول معنى: «..**حتى تنتهي إلى مثلها من حسنات**».

يقول المولى أبو الحسن عليه السلام: «**ما مِن عبْدٍ مُسلمٍ يقول لا إله إلّا الله إلاّ صَعدَت تَخرق كلَّ سقف، لا تَمرُّ بشيءٍ من سيّئاته إلاّ طَلَسَتْها (أي مَحَتْها) حتّى تنتهي إلى مثلها من الحسنات فَتَقِف**».

كأنَّ الحسنات تمدُّ الإنسان بنور وتُحفظ في عليّين، وأمّا السيئات فإنّها بظلامها تُحيط بصاحبها، وتُحفَظ حيث ينبغي أن تُحفَظ من عوالم أسفل سافلين، وعندما يقول صاحب المعاصي بإخلاص: «لا إله إلاّ الله»، فإنَّ كلمة التوحيد تَمُرُّ بالسيّئات فتَطْلسها وتَمْحوها حتّى تلتقي بغيرها من الحسنات، وعلى هذا فيكون معنى انتهائها إليها تواصلُها معها، وإزالة حُجُب الظلام التي كانت محيطةً بهذا العاصي. أللّهمَّ ارزُقنا.

خير العبادة

وقد ورد في عدّة روايات أنّ خير العبادة هو قَوْلُ: «لا إله إلّا الله».

عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «**خيرُ العبادة قَوْلُ لا إله إلّا الله**».

وعن الإمام الباقر عليه السلام: «**ما مِن شيءٍ أعظم ثواباً من شهادة أنْ لا إله إلّا الله، لأنَّ الله تعالى لا يَعدلُه شيء، ولا يشركُه في الأمر أحد**».

وعن الإمام الصادق عليه السلام: «**مَن قال لا إله إلّا الله مائة مرّة كلّ يوم، كان أفضل الناس ذلك اليوم عملاً إلّا مَن زاد**»، أي إلّا إذا أتى شخصٌ بعمل أكثر من عمله، كأنْ يقول: لا إله إلّا الله أكثر من ذلك.

الفينومينولوجيا (الظاهراتيّة)
محوَرها الإنسان وما يفكّر فيه، وما يعيشه

خضر إبراهيم

لقد تمَّ وَضْع العديد من القواعد والمبادئ لـ «الفينومينولوجيا» أو «الظاهراتيّة» منذ ظهورها وإلى الآن، غير أنّه يُمكن أن يَستمرّ النقاش حول المعنى التاريخي لِحَركتها إلى ما لا نهاية؛ ذلك لأنَّ هذا المعنى لا يُمكن تعيينه بصورة نهائيّة.

تعني هذه الكلمة، التي تحوَّلت إلى مُصطلَح، مِن ثَمَّ إلى مَذهب فكري، دراسة «الظاهرات»، أي الشيء الذي يبدو للوجدان، أو ما يُسمِّيه الفلاسفة «الشيء المُعطَى» أو «الشيء بالذّات»، وهو الذي نُفكِّر فيه، ونتكلَّم عنه، مُتَجنِّبين صياغة الإقتراحات حول العلاقة التي تربط الظاهرة بالكائن، الذي هي ظاهرته، والعلاقة التي تربطها بالأنا، الذي هي ظاهرة بالنسبة إليه.

كُتِبَ وقِيل الكثير في معنى الظاهراتيّة (La Phénoménologie) وقد قال عنها المفكر «مرلو بونتي»: «إنّنا في داخلنا نَجِد وحدة الظاهراتيّة ومعناها الحقيقي». وشدَّد «جانسون» على «سُخْف المطالبة بتحديد موضوعي لِمَعنى الظاهراتيّة». والواقع أنَّ معنى هذه الحركة، أو هذا الأسلوب، لا يُمكن تَعيينه، إلَّا إذا وَلَجْنا إلى داخِلِهِ وأخذنا على عاتقنا السؤال الذي يحتوي عليه. ويمكننا أن نقول الشيء نفسه بالنسبة إلى مذهب الفيلسوف «ديكارت» أو إلى الماركسيّة. وهذا يعني إجمالاً أنّه لا ينبغي أن نَنْظُر إلى الفلسفة كَحَدَث وحسب، و«من الخارج»، بل علينا أن نَستعيدَها كَفِكرة، أي كَمُشكلة وتَكَوُّن. وفي هذا تَكمُن الموضوعيّة الصحيحة، أي الموضوعيّة التي أرادها «هوسِّرل». غير أنَّ شهادة الظاهراتيّة ليست لصالح ذاتيّة تَبسيطيّة، كالذاتيّة التي يقول بها «جانسون»، والتي عندما يصف المؤرِّخ فكرة ما، لا يتوصّل في نهاية المَطاف، إلَّا إلى دسّ فكرته الشخصيّة فيها.

بَرَزَت ظاهراتيّة «هوسِّرل» في صميم أزمة الذاتيّة واللاّعقلانية (نهاية القرن التاسع عشر، وبداية القرن العشرين). لذا علينا أن نَضَع هذه الحركة في إطارها التاريخي، كما وَضَعت هي نفسها فيه، باعتبار أنَّ التاريخ هو تاريخنا أيضاً. وقد فكّرَتْ الظاهراتيّة وحارَبَتْ ضدّ النفسانيّة وضدّ البراغماتيّة، وكذلك ضدّ مرحلة من مراحل الفكر الغربي. وهكذا فقد كانت في أوّل عهدها، وظلّت أيضاً، حالة تَأمُّل حول المعرفة.

ولكي نفهم الظاهراتيّة، يُمكن أن نَنظر إليها من وجهين:

«إنَّها تَثِق بالعِلْم ثقة عمياء، وتَدفع بالإرادة إلى تدعيم قواعده تدعيماً قويّاً، لتثبيت بُنيانه، والحَؤول دون قيام أزمة جديدة. ومن ناحية أُخرى، فإنَّ إنجاز هذه العمليّة يَفرض الخروج من العِلم والغَوْص في ما يَغوص فيه هذا العلم، ببراءة تامّة».

يُجمِع الباحثون على أنَّ أوّل مَن استعمل لفظة «فينومينولوجيا» كان «لامبرت»-١٧٦٤، ثمَّ «كانط»-١٧٨٦، ومن بعده «هيغل»-١٨٠٧، ثمَّ «وليام هاميلتون»-١٨٤٠، و«إدوار فون هارتمان»-١٨٧٩. غير أنَّ أوّل مَن تَعامل مع هذه الكلمة للدَّلالة على منهج فكري واضِح المَعالِم، هو «إدموند هوسِّرل» ١٨٥٩-١٩٣٨.

وعندما تَلَقَّف الفلاسفة الوجوديُّون المنهج الفينومينولوجي في ما بعد، لم يشاؤوا تطبيقه من دون تعديل، ذلك لأنَّ المنهج يَقتفي الموضوع. لكنَّ هؤلاء الفلاسفة ما سُمّوا وجوديِّين، إلَّا لأنّهم جَعلوا من الوجود الإنساني موضوع تأمُّلاتهم المنهجيّة. ومن الفكر الوجودي عَبَرَتْ منهجيّة «هوسِّرل» إلى العلوم الإنسانيّة، خصوصاً في أوروبا. في حين أنَّ أكثر العلوم إفادة من المنهج الجديد، كانت قطاعات الطبّ النفسي والعقلي على اختلافها.

لقد تمَّ وَضْع العديد من القواعد والمبادئ لـ«الفينومينولوجيا» منذ ظهورها وإلى الآن؛ غير أنّه في نظر الظاهراتيّة يُمكن أن يَستمرّ النقاش حول المعنى التاريخي لِحَركتها إلى ما لا نهاية، ذلك لأنَّ هذا المعنى لا يُمكن تعيينه بصورة نهائيّة. ولئن كان «مرلو بونتي» قد تَبنّى ما قاله «ماركس» من «أنّنا لا نستطيع القضاء على الفلسفة إلَّا بتحقيقها»؛ فذلك لأنَّ الظاهراتيّة تبدو له فلسفة مُلغاة كَوُجودٍ مُنفصِل، أي أنَّها تعبير عن حالة تاريخيّة ومُجتمعيّة موجودة في الواقع.

المناظرة
معناها وقيمتها في الفكر الإسلامي

إعداد: «شعائر»

ماذا نعني بـ«المناظرة»، وما هي منزلتها في تاريخ الفكر العربي والإسلامي، لا سيّما وأنّها ارتبطت بشكل وبآخر بالجدل الكلامي منذ العصور الإسلاميّة الأولى، في حين يجري تداولها اليوم في إطار الحوار بين الثقافات والحضارات والأديان وكذلك داخل المجتمع الإسلامي المعاصر نفسه. عن معنى المناظرة وقيمتها، نعرض في هذا الشأن موجزاً ممّا أورده الفيلسوف والمفكر المغربي د. طه عبد الرحمن في كتابه (فقه الفلسفة).

قامت «المناظرة» في فكرنا العربي الإسلامي على «التّحاور» و«التّحاجّ»، وهي بحسب استقراءات طه عبد الرحمن تُفضي إلى الخروج بوحدة النظر وبناء المطابقة من الإختلاف. وهكذا يكون الفكر العربي الإسلامي حاملاً لمظهر مخصوص يجعل الإختلاف يُقيم داخل الوحدة. وبهذا المعنى تُعدّ المُناظرة بحقّ، شهادة تامة على ذلك. لقد أحصى طه عبد الرحمن مجموعة من الألفاظ التي تدلّ على غلبة الحوار في الفكر العربي وذكر منها، بالإضافة إلى «المُناظرة» و«المحاورة»: «المخاطبة» و«المجادلة» و«المحاججة» و«المناقشة» و«المنازعة» و«المباحثة» و«المجالسة» و«المفاوضة» و«المراجعة» و«المطارحة» و«المساجلة» و«المعارضة» و«المناقضة» و«المداولة» و«المداخلة». وهذا الإحصاء أدعى إلى تبنّي المحاورة من «العقلانيّة» وتبيان فائدة المناظرة وقيمتها المنهجيّة والعمليّة، ودلالتها الجدليّة بالنّسبة لسياق الفكر الإسلامي العربي القديم. لهذا يمكن أن نُجمِل قيمة المناظرة في ثلاثة مظاهر:

المظهر الأول: تنمّ المناظرة عن «المستوى الرفيع الذي حصّله (المتكلّمون) في ضبط المناهج» المعتمدة في طُرق النظر.

المظهر الثاني: استوعب النظّار المسلمون مختلف أسباب عصرهم العلميّة والتاريخيّة من وسائل نظريّة وأوضاع ظرفيّة، وهو استيعاب يرى طه عبد الرحمن أنّه يفوق دعاوى الباحثين المعاصرين الذين يرمون تجديد التراث من دون وعي بآليّاته. فقد الْتَبَس على أغلبهم التمييز بين مضامين التراث ومناهجه.

المظهر الثالث: سلك النُّظار المسلمون في أبحاثهم طرقاً استدلاليّة تمتاز بالتجريد والدقّة، واتّبعوا في تحليلاتهم أساليب تمتاز بالطرافة والعُمق، بينما لا تستقيم للكتابات المعاصرة عن التراث مثل هذه القدرة على ممارسة مناهج التفكير المنطقي.

لقد تحامل جُلّ الباحثين المعاصرين في الغالب على كثير من الجوانب المشرقة في تراثنا، مغفلين القيمة المنهجيّة والعدّة المفاهيميّة التي تحملها، فجازفوا بأحكام قيمة يُقيّدونها تارةً بمنطلقاتهم المنهجيّة المستمَدّة من الفكر الغربي دون وعي بأصولها وفائدتها المحدودة، وتارةً بقناعاتهم الإيديولوجيّة التي تجعلهم تارةً يبحثون عن (نزاعات ماديّة) أو عن (عقلانيّة محاصرة)!!! ويُفوّتون بذلك على أنفسهم الإنصات إلى كلمة التراث المنحدرة إلينا من أنفسنا. إنّ السؤال الذي ينبغي أن نطرحه هو: ما سرُّ فشل الخطاب الفلسفي المشّائي، وما سرُّ استمراريّة منطق أصول الفقه، بل وتطوّره، إن لم يكن ذلك لأنّه أخذ بالتفكير بأساليب العربيّة في التدليل والتبليغ والتوجيه وتوسيعه لأساليب استدلاليّة عرفها (المتكلّمون) وبحثوها في مناظراتهم ووسائلهم وهي: «القياس»، «الإستنباط» (البرهان)، و«الإستقراء».

وعلى هذا الأساس، سيسمح تعميد طرق المناظرة بتكميل تنظيرات أخرى جرت لتصارعات غير كلاميّة، مثل «تصارع الأفراد»، و«تصارع الطبقات الإجتماعيّة»، و«تصارع الأنظمة السياسيّة» و«التنافس على السلطة»، بل قد يمدّنا تنظير المناظرة بوسائل لإحكام الربط بين «التصارعات: الفكريّة والماديّة». لهذا تُعدُّ المجالس والمناظرات حقلاً خصباً للتعرّف على خصوصيّة النظر والتفلسف في تراثنا العربي-الإسلامي: فإذا صحّ أنّ ما يُميّز الفلسفة عن غيرها من أصناف المعرفة الإنسانيّة ويمنحها منهجيّة مخصوصة هو أسلوب «المُناظَرة»، صحّ معه بالضرورة أنّ كلّ قطاع معرفي يكون حظّه من العمل الفلسفي على قدر انتهاجه لهذا الأسلوب «المناظري»، وإذا كان لكلّ مدرك مسلك، لزم أن يكون هذا المسلك:

أ- مستوفياً لشروط «مُعاقلة» لا عقلانيّة، لأنّ المعاقلة تأخذ بأسباب وأهميّة الجدل أو المناظرة بين المتكلّم والمُخاطب، اللّذان «يطلبان تمييز الصواب من الخطأ»، وهذا ما جنح إليه «المسلمون في جعل علم المنطق جزءاً من علم المناظرة وإلباسه لباس الجدل».

ب- سالكاً سلوكاً يقرن فيه بين النّظر والعمل، فلا ينهض القول إلّا بما تحته عمل، فيكون المناظِر مفيداً فائدة نظريّة بإسهامه في بناء الحقيقة، ومعيناً عمليّاً يدفعه للعمل من أجل تحقيق الحقيقة.

حِكَم

الأسبوع الأخير من شعبان

بين يدَي القاريء الكريم، كنزٌ من الحِكَم المعصومة، وردت في برنامجٍ عملي حدَّده الإمام الرضا عليه السلام لآخر جمعة من شهر شعبان. تقدّمه «شعائر» في موسمه استعداداً لشهر الله تعالى.

عن أبي الصلت، قال دخلت على الرضا عليه السلام، في آخر جمعة من شعبان فقال:

«يا أبا الصلت إنّ شعبان قد مضى أكثره، وهذا آخر جمعة فيه،

* فتدارك فيما بقي منه تقصيرك فيما مضى منه.
* وعليك بالإقبال على ما يَعنيك وتَرك ما لا يَعنيك.
* وأَكثِر من الدعاء والإستغفار وتلاوة القرآن.
* وتُب إلى الله من ذنوبك ليُقبل شهر الله إليك وأنت مخلص لله عزَّ وجلَّ.
* ولا تدَعَنَّ أمانةً في عُنُقك إلّا أدّيتها.
* ولا في قلبك حقداً على مؤمن إلّا نَزعتَه.
* ولا ذنباً أنت مُرتكبُه إلّا أقلعتَ عنه.
* واتَّقِ الله، وتوكَّل عليه في سرِّ أمرك وعلانيتك.
* ومن يتوكَّل على الله فهو حسبه إنَّ الله بالغ أمره قد جعل الله لكلِّ شيءٍ قدراً،
* وأَكثِر من أن تقول فيما بقي من هذا الشهر: أللّهُمَّ إنْ لَمْ تَكُنْ غَفَرْتَ لَنا فِيما مَضى مِنْ شَعْبانَ فَاغْفِرْ لَنا فِيما بَقِيَ مِنْهُ، فإنّ الله تباركَ وتعالى يعتق في هذا الشّهر رقاباً مِن النّار لِحُرمة هذا الشّهر».

لُغَة

شعبان، ومفرداتٌ في أدعيته

- شَعبتُ الشيء: جمعتُه وفرّقتُه، وهو من الأضداد عند بعض. وشعَبتُ الشيء -من باب نَفْع- صدعتُه وأصلحتُه. وفي الدعاء: «وَاشْعِب به صَدْعنا» أي أَصلِح به ما تشعَّب منّا. ومثلُه «وتشْعَبُ به الصّدع». وانشَعَبَتْ أغصانُ الشجرة: تَفرَّقتْ، وسَوْطٌ له شُعبتان: أي طرفان. و«شَعبان» من الشهور غير منصرف. و«شَعوب» كَرَسول: اسم المنيّة.

* مَعدِن العِلم: أصلُه. * حَفَفْته: خَصَصْته.
* يَدْأَب: يجدُّ ويَتعب. * بُخُوعاً: خُضوعاً.
* الإستِنان بِسُنَّته: العمل بشريعته.
* مَهْيَعاً: واسعاً بَيِّناً. * الإغضاء: إحتمال المكروه، وكظم الغيظ، والتجاوُز.
* قتَّرت عليه من رزقك: ضَيَّقتَ عليه رزقه.
* أخَذْتني بِجُرمي: آخَذْتَني به، وطالبْتَني.
* الرَّوْح: بفتح الواو، الرَّاحة، والإستراحة.
* استعملته بمَعُونَتِك، فأطاعك: وفَّقتَه للعمل، وساعدْتَه.
* إنتَهَج بك: سَلَك الطريق المستقيم الذي هو النهج بدلالتك وهدايتك.
* شِرَّة السَّهو: الشِّرَّة -بالكسر فالفتح مشدَّدة-: الشَّرُّ، والغَضَب، والحِدَّة.
* تَنَصَّل إلى فلان من الجناية: خَرَج منها وتبرّأ، عُدِّيَ بـ (إلى) لِتضمُّنه معنى الإعتذار.

تاريخ

زاوية مخصصة لأوراق من التاريخ، ترقى إلى مستوى الوثائق السياسية

أنا أبو الحسن

من خُطبَةٍ لأمير المؤمنين عليه السلام نقلها ابن أبي الحديد في (شرح النهج) عن شيخه الأسكافي، لمّا أظهروا الطَّلَب بدَمِ عثمان، قال: «فخرج عليٌّ عليه السلام فدخل المسجد، وصعد المنبر، مرتدياً بطاق، مُؤتزراً بِبُرْد قطَريّ، متقلِّداً سيفاً، مُتوكِّياً على قَوْس، فقال عليه السلام: **أمّا بعد، فإنّا نَحمدُ اللهَ ربّنا وإلهنا ووليّنا وليَّ النِّعَم علينا، الذي أَصبحتْ نِعَمُه علينا ظاهِرةً وباطِنة، امتناناً منه بِغَير حَوْلٍ مِنَّا ولا قُوَّة، لِيَبلُوَنا أَنَشْكُرُ أَمْ نكفُرُ، فَمَن شَكَرَ زادَه ومن كَفَر عذَّبَه. فأفضلُ النَّاس عند الله مَنزلةً وأَقربهُم من الله وسيلةً أَطْوَعُهُم لِأَمرِه، وأَعْمَلُهم بِطاعتِه، وأَتْبَعُهم لِسُنَّة رسُولِه، وأَحياهُم لِكتابِه، ليس لِأَحَدٍ عندنا فَضْلٌ إلّا بطاعةِ اللهِ وطاعةِ الرَّسول. هذا كتابُ الله بين أَظْهُرِنا وعَهْدُ رسول الله وسيرَته فينا، لا يجهل ذلك إلّا جاهلٌ عانِدٌ عن الحقّ مُنْكِر.** قال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ..﴾ الحجرات:١٣. ثمّ صاح بأعلى صوته: **أَطيعوا الله وأَطيعوا الرسول، فإنْ تولَّيتُم فإنَّ اللهَ لا يُحِبُّ الكافرين. ثمّ قال: يا مَعْشَرَ المُهاجرين والأنصار، أَتَمُنُّونَ على الله ورسوله بإسلامكم، بَلِ اللهُ يَمُنُّ عليكم أَنْ هداكُم للإيمان إنْ كنتم صادقين.** ثمّ قال: **أنا أبو الحسن**، وكان يقولها إذا غضب، ثمّ قال: **ألا إنَّ هذه الدنيا التي أصبحتُم تَمنَّوْنَها وتَرغَبون فيها، وأصبحت تُغضِبكم وتُرضيكم، ليست بِدارِكُم ولا مَنزلكم الذي خُلِقْتُم له، فلا تَغُرَّنَّكُم فقد حُذِّرتُموها، واستَتِمُّوا نِعَمَ اللهِ عليكم بالصبر لِأنفسكم على طاعةِ الله، والذُّلِّ لِحُكمه جلَّ ثناؤه. فأمّا هذا الفَيْء فليس لأحدٍ على أحدٍ فيه إثرة، وقد فرغ الله من قِسمته، فهو مالُ الله وأنتم عبادُ الله المسلمون. وهذا كتابُ الله به أقرَرْنا وله أَسلَمْنا، وعَهْدُ نَبيِّنا بين أَظهرِنا، فَمَن لَمْ يَرْضَ به فَلْيَتَولَّ كيف شاء، فإنّ العامِلَ بِطاعة الله والحاكمَ بِحُكم الله لا وحشةَ عليه، ثمَّ نزل».**

بلدان

أماكن ارتبطت أسماؤها بأحداث مفصلية أو أشخاص رياديّين

طُور: بالضمّ ثمّ السكون، وآخره راء، والطُّور في كلام العرب: الجبل، وقال بعض أهل اللُّغة: لا يُسمَّى طوراً حتّى يكون ذا شَجَر، ولا يُقال لِلأَجرد طُور، وقيل: سُمِّيَ طوراً بـ «بطور بن إسماعيل» عليه السلام، أُسقطت باؤه للإستثقال، ويقال لجميع بلاد الشام: الطُّور، "..". **وقال أهلُ السِّيَر: سُمِّيت «بطور بن إسماعيل بن إبراهيم عليه السلام»**، وكان يَملكها فَنُسِبت إليه. وقد ذَكر بعض العلماء أنَّ الطُّور هو هذا الجبل المُشرِف على نابلس ولهذا يَحجُّه السامرة. وأمَّا اليهود، فلهم فيه اعتقاد عظيم ويزعمون أنَّ إبراهيم أُمِر بذبح إسماعيل فيه، وعندهم في التوراة أنَّ الذَّبيح إسحاق عليه السلام.

وبالقرب من مصر عند موضع يُسمَّى مدين جبل يُسمَّى **الطُّور**، ولا يَخلو من الصَّالِحين، وحجارته كيف كُسرت خَرجَ منها صورة شجرة العُلَّيق، وعليه كان الخطاب الثاني لموسى عليه السلام عند خروجه من مصر ببني إسرائيل.

وبلسان النَّبـط: كلُّ جبل يُقال له طور، فإذا كان عليه نبت وشَجَر قيل طُور سَيناء.

والطُّور: جبلٌ بِعَيْنِه مُطِلٌّ على طبريَّة الأردن، بينهما أربعة فراسخ.

سـادنُ المـاء

■ الشاعر حسين القاصد

بدأتْ وكان الموتُ إلفَك
وَمَضَتْ وظلَّ الموتُ خلفَك
ونزفتَ
ثم نزفتَ
ثمّ نزفتَ
ثمّ.... فكنتَ نزفك
يكفيك أنْ حملوا السيوفَ لِيَقتلوك
فكنتَ سيفك
هل كنتَ نزفكَ؟
كنتَ سيفكَ؟
كنتَ أنتَ؟
وكنتَ وصْفَك
النهرُ جرفكَ
وهو كفّكَ ...
كيف كفّكَ صار جرفك
ومددتَ طولكَ بانسكابٍ
كنتَ تعلمُ كيف تُسفَك
هل كنتَ تُسفَكُ؟
كيف تُسفَكُ؟
كنتَ تسقي الأرض نصفَك
ليظلَّ نصفكَ للفراتِ
فما يزال يعيش طفّك
أيّ ما يزال ...
وذاك أنتَ مفخخاً تجتاح حتفَك

وتفتّشُ الشهداءَ
عن نفَسٍ ظمي
ودَّ رشفك
إحملْ يديك
لأنّ صدقَ دموعنا يحتاجُ عطفك
إحمل يديك
بلا يدين وأطعِم الأرماحَ لهفك
نهران يفترقان عن سفحٍ
أكانَ الماءُ كتفك
كفّاك قرآنانِ
بسملْ بالمياه لكي نلُفَّك
بدموعِنا ونطوف سبعاً
ثمّ نطلبُ منك لُطْفَك
يا ربّ آلام الجنوبيّين
حين الجوعُ ما انفَك
يخشى من النذر الذي
جعل الجنوبَ يظلّ ضيفك
كنّا اذا ما أينعت
أدغالهم نحتاج عصفك
عذراً
هي الكلمات دارت حولها لتبوس كفَّك

الكتاب: «إدوارد سعيد ناقداً للإستشراق»
المؤلِّف: خالد سعيد
الناشر: «مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي»، بيروت 2011

ضمن «سلسلة أعلام الفكر والإصلاح في العالم العربي» التي يُصدرها «مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي»» في بيروت، صدر كتاب جديد بعنوان «إدوارد سعيد ناقداً للاستشراق – قراءة في فكره وتراثه».

يحاول مؤلِّف الكتاب خالد سعيد أن يُقدّم قراءة إجماليّة في فكر شخصيّة عالميّة غير عاديّة في إنجازاتها الفكريّة والمعرفيّة، هو المفكّر الفلسطيني إدوارد سعيد. يتناول الكتاب بشكل أساسي قضيّة الإستشراق التي أخذت قسطاً كبيراً من تفكير سعيد، وهي القضيّة التي بنى عليها رؤيته لبلورة استراتيجيّة النُّهوض في العالَمَين العربي والإسلامي.

يتألّف الكتاب من بابين وثمانية فصول تتمحوَر حول الجانبَين الإنساني والفكري في شخصيّة إدوارد سعيد.

الكتاب: «صناعة القرار الإسرائيلي»
المؤلِّف: كريم الجندي
الناشر: «مركز الزيتونة للدراسات والإستشارات»، بيروت 2011

صدر حديثاً عن «مركز الزيتونة للدراسات والإستشارات» كتاب بعنوان: «صناعة القرار الإسرائيلي – الآليّات والعناصر المؤثّرة»، للباحث كريم الجندي.

هذه الدراسة هي محاولة لفهم عمليّة صناعة القرار «الإسرائيلي»، وتحديد أهم عناصر القوّة والضعف فيها، وهي تسعى بذلك إلى سدّ ثغرة في الدراسات المتعلّقة بهذا الموضوع من خلال إستقراء منظومة العوامل الداخليّة والخارجيّة وتداخلاتها. وتتميّز هذه الدراسة بأنّها تحاول إعتماد مقاربة شاملة لعمليّة صناعة القرار بشكل عام، من دون التركيز فقط على عمليّة صناعة القرار في أثناء الأزمات.

الكتاب: «سوسيولوجيا الإتصال ووسائل الإعلام»
المؤلف: إريك ميغريه
المترجم: موريس شربل
الناشر: «جروس برس»، بيروت ٢٠١٠

صدر حديثاً للباحث الفرنسي إريك ميغريه كتاب بعنوان: «سوسيولوجيا الإتصال ووسائل الإعلام».

يقدّم الكتاب رؤية إجتماعيّة أخلاقيّة تتعلّق بالتأثيرات التي تتركها وسائل الإعلام المرئيّة بالإضافة إلى الإنترنت على الرأي العام واتّجاهاته وثقافته العامّة.

يقول المؤلّف في المقدّمة: إنّ إدراك دور وسائل الإعلام الجماهيري لا يخلو من الصعوبة، ذلك أنّ الخيار يبقى بين شجْب الإنحرافات المسيئة للأخلاق في ما يُعرف بتلفزيون الواقع، والإنتقاص من شأن الثقافة الديمقراطيّة لصالح التواصل، وبين الأمل في تحقيق شفافيّة ترتبط باستخدام هذه التقنيّات كضرورة للتقدّم والنموّ.

يتألّف الكتاب من ستة عشر فصلاً، بالإضافة إلى المقدّمة والخاتمة.

الكتاب: «طه جابر العلواني – تجلّيات التجديد في مشروعه الفكري»
المؤلِّف: إبراهيم سليم أبو حليوة
الناشر: «مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي»، بيروت 2011

ضمن «سلسلة أعلام الفكر والإصلاح في العالم الإسلامي» صدر عن «مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي» كتاب عنوانه: «طه جابر العلواني – تجلّيات التجديد في مشروعه الفكري»، للباحث إبراهيم سليم أبو حليوة.

يُلقي هذا الكتاب الضوء على أفكار المفكّر الإسلامي طه جابر العلواني، ويُقدّم صورة إجماليّة عن سيرته العلميّة والفكريّة كجزء من الحركة المعاصرة للفكر الإسلامي.

كما يتضمّن الكتاب بصورة خاصة محاولة تأصيل نظريّة «إسلاميّة المعرفة» التي تُعدّ من أبرز النظريّات التي سعى العلواني لبلورتها. حيث دعا إلى ما يسمّيه «علم المراجعات» على صعيد الفقه الإسلامي، استناداً إلى نظريّة مقاصد الشريعة.

الكتاب: «مجازر: الحروب السريّة للقوى الكبرى في أفريقيا»
CARNAGES
المؤلّف: بيار بيان
الناشر: «فايار»، باريس ٢٠١٠

يؤكّد الباحث الشهير بيار بيان في هذا الكتاب: «مجازر: الحروب السريّة للقوى الكبرى في أفريقيا» أنّ مصالح القوى العالميّة الكُبرى هي التي تسبّبت في مجازر مرعبة خلّفت ملايين القتلى في عدّة دول أفريقيّة، وقد جاء ذلك تحت عنوان: «إستراتيجية إعادة تشكيل أفريقيا» التي أعقبت سقوط جدار برلين، ونُسِّقت بين كلٍّ من واشنطن ولندن وتل أبيب وباريس.

ويزخر الكتاب بالمعلومات والوثائق عن نشاط الكيان الصهيوني في القارّة السمراء منذ خمسينيّات القرن الماضي، باعتبارها عمقاً إستراتيجيّاً يحميه من «أعدائه العرب»، و«مسألة حياة أو موت» وفق وصف بن غوريون.

ويتوقّف (بيان) الذي يشتهر بالعدواة بينه وبين أجهزة الإستخبارات الفرنسيّة، عند المجزرة الشهيرة في رواندا، والتي راح ضحيتها نحو ٨٠٠ ألف من قبائل «التوتسي» على أيدي «الهوتو»، بتواطؤ سرّي بين بول كاغامي الدكتاتور الرواندي، وكلٍّ من واشنطن ولندن وتل أبيب، في ظلّ سكوت فرنسي شهد عليه النقيب بول باريل الذي كان مقرّباً من الرئيس الفرنسي الأسبق فرانسوا ميتران.

وحسب (بيان) فإنّ تحويل «الهوتو» إلى ضحايا، وشراء ذِمم صحفيّين غربيّين، واغتيال عددٍ منهم (الصحفي الألماني مارك شميت اغتيل عام ١٩٨٣، بعد تشكيكه بالروايات الرسمية حول هذه المجازر)، أمرٌ دُرس بعناية فائقة، ودخل في صلب إستراتيجية غربية قادتها تل أبيب لاحتواء شرق أفريقيا بهدف حماية أمن «إسرائيل»، التي تسعى منذ عقود إلى تأسيس «أُمّة واحدة» في شرق أفريقيا، وقد مهّدت لذلك باحتواء إثيوبيا عام ١٩٥٦ باعتبارها باب الدخول إلى أفريقيا، وحصانة ضد أيّ تهديد يأتي من مصر، ونافذة تسمح بمراقبة نشاطات الخرطوم ومصادر النيل وتغلغل السوفيات.

ويُفرد الباحث (بيان) مساحة واسعة من كتابه لشرح «التصميم الغربي لكسر شوكة السودان» التي تحوّلت وفق الأدبيّات السياسيّة الغربيّة إلى تهديد داهم لمصالح الكيان الصهيوني، ما حدا بهذا الأخير إلى قيادة تحالف سرّيّ سُمِّي بـ «عقد المحيط»، وجاء تنفيذاً لمشروع مساعدة المتمرّدين في جنوب السودان ضد الخرطوم، بالإعتماداً على الدول المجاورة مثل إثيوبيا وأوغندا والكونغو (الزائير) وأفريقيا الوسطى وتشاد، باعتبارها طُرقاً تُمكّن الموساد من إرسال المستشارين والأسلحة.

يضيف (بيان): «استطاعت إسرائيل أن تجسّد أهدافها في أفريقيا من خلال بناء خطوط حزام أمني تسمح بمحاصرة السياسة العربية، وتأخير الوحدة العربية من خلال مناهضة المدّ التحرّري في المغرب العربي والشرق الأوسط، وتأمين البحر الأحمر والعبور إلى أفريقيا. وتركزت الإستراتيجية الإسرائيلية في حينه على التحالف مع أمم غير عربية مثل إيران الشاه وتركيا وإثيوبيا وأوغندا، ومع أقليّات غير عربيّة وغير مسلمة مثل الموارنة والأكراد والكتائب اللبنانيّة، والملكيّين اليمنيّين والمتمرّدين في جنوب السودان، وإجهاض الدعم المصري للثورة الجزائريّة، ودعم الموساد للجيش الفرنسي ضد جبهة التحرير الجزائرية، وتحوّل فرنسا في سريّة تامّة إلى قاعدة خلفيّة لإسرائيل بمباركة الاشتراكيين وديغول نفسه».

الكتاب: «فتاوى آية الله الإمام الخامنئي»
LES PRINCIPALES FATWAS
ترجمة وتعليق: فؤاد نون
الناشر: «دار البراق»، باريس ٢٠١٠

في إطار نقل كتابات وفتاوى الإمام السيّد علي الخامنئي إلى اللّغات الأجنبية صدر حديثاً في العاصمة الفرنسية باريس «كتاب فتاوى آية الله الإمام الخامنئي».

مادة الكتاب هي مجمل فتاوى سماحته في العبادات والمعاملات، كما يتضمّن أجوبة الإمام الخامنئي حول جملة من القضايا المعاصرة في مجالات الفكر والثقافة والإقتصاد والمعاملات اليوميّة، إضافةً إلى توجيهاته الأخلاقيّة والعامة.

«شؤون الأوسط» (١٣٨)

صدر العدد الجديد من المجلّة الفصليّة المتخصّصة بالدراسات الإقليميّة «شؤون الأوسط». في ملف العدد وهو تحت عنوان «ربيع العرب» نقرأ مجموعة من الدراسات والمقالات، شارك فيها كتّاب ومتخصّصون في القضايا الإستراتيجيّة، وقد جاءت عناوينها على الشكل التالي:

- «الثورات العربيّة إلى أين؟»، للدكتور منير الحمش.
- «تداعيات الثورة المصريّة فلسطينيّاً»، للدكتور حسين أبو النمل.
- «السلوك الإسرائيلي تجاه الثورات العربيّة»، للدكتور محسن محمّد صالح.
- «الولايات المتّحدة والثورات العربيّة»، للباحث جايمس لاروكو.
- «إسرائيل والثورات العربيّة»، لأحمد أبو هدبة.

هذا بالإضافة إلى حوار مع المفكّر اللبناني فواز طرابلسي حول الثورات العربيّة والمخاطر التي تواجهها، ولا سيّما الإحتواء والمصادرة.

«تراثنا» (١٠١)

صدر حديثاً العدد رقم (١٠١) من المجلّة الفصليّة: «تراثنا» التي تُصدرها مؤسّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث.

يحتوي العدد على موضوعات متنوّعة في مجال التاريخ الإسلامي وسيرة أهل البيت، أبرزها ما يلي:

- كلمة التحرير حول أهمية إحياء تراث الأئمة المعصومين عليهم السلام.
- «مرويّات عقبة بن سمعان والضحّاك المشرقي لواقعة الطّف»، للشيخ حسن كريم الربيعي.
- «الأشعار والأرجاز التي قيلت في وقعة الجمل»، للدكتور عبدالله العرداوي.
- «من تراث مكتبات النجف الأشرف»، بقلم أحمد علي مجيد الحلّي.
- «من ذخائر التراث: تحقيق في كتاب صحائف الأبرار في وظائف الأسحار»، لمؤلّفه الشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء، بقلم السيد عبد الهادي الشريفي.

«لو ديبا» (٧)

صدر العدد السابع من المجلّة الناطقة بالفرنسيّة والمتخصّصة في التقريب بين الجماعات والثقافات «لو ديبا» Le Debat.

يحتوي هذا العدد من المجلّة التي يُصدرها «المركز اللّبناني للمجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلاميّة» موضوعات ودراسات مُترجمة إلى الفرنسيّة، وشارك في كتابتها عدد من المفكّرين والعلماء والباحثين من العالَمين العربي والإسلامي.

من أبرز هذه المقالات، إلى الإفتتاحيّة التي كتبها رئيس التحرير الدكتور سمير سليمان حول الثورات العربية:

- مقالة حول التنوُّع المذهبي وضرورة الإجتماع، لآية الله الشيخ محمّد علي التسخيري.
- «الغيريّة في المجتمعات الإسلاميّة»، بقلم عبد الوهاب بوهديبة.
- «الأمّة الإسلاميّة والتحدّيات الإستراتيجيّة»، للباحث الإيراني صباح زنكنة.

بالإضافة الى مقالات حرّة، ووثائق حول المؤتمر الدولي للوحدة الإسلاميّة الذي انعقد مؤخراً في طهران.

«المنهاج» (٦٢)

صدر مؤخّراً العدد رقم (٦٢) من فصليّة المنهاج الفكريّة الإسلاميّة، وفيه نقرأ ملفّاً خاصّاً عن العالِمَيْن الكبيرَيْن الشهيد الأوّل الشيخ شمس الدين محمّد بن مكّي الجزّيني العاملي، والشهيد الثاني الشيخ زين الدِّين الجُبَعي العاملي. شارك في العدد مجموعة من الباحثين تناولوا العناوين التالية:

- «الإعجاز القرآني وعلم الدلالة عند الشهيد الثاني».
- «آفاق التقريب في تجربة الشهيدين الأوّل والثاني».
- «البُعد الأخلاقي في كتاب مُنية المريد للشهيد الثاني».
- «النظريّة العامّة لفقه الغيبة عند الشهيد الأوّل».
- «التنوّع المعرفي عند الشهيد الثاني».
- «التفسير القرآني عند الشهيد الثاني».
- «تجلّيات الوحدة في سيرة الشهيدين».
- «تطوّر الدراسات الفقهيّة عند الشهيد الأوّل».
- «الشيعة في عصر الشهيد الأوّل».

بالإضافة إلى هذا الملف نقرأ مجموعة من المقالات تتناول قضية العالِمَيْن الشَّهيدَيْن من زوايا مختلفة.

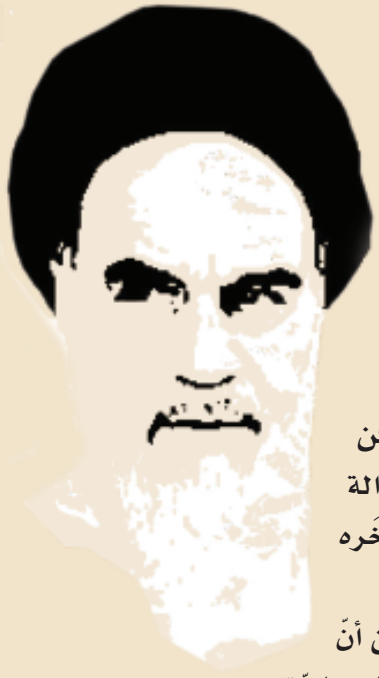

المهديُّ الموعود

أُقدِّم التَّهاني بهذا العيد السَّعيد الخامس عشر من شعبان إلى جميع المُسلمين، وإلى جميع أفراد الشعب الإيراني.

شهرُ شعبان شهرٌ عظيم، حيث وَقَعَت في ثالثه ولادة المجاهد الأكبر في عالم البشريّة، وفي الخامس عشر منه ولادة حَضْرة المهديّ أرواحنا له الفداء.

وقضيّة غَيْبَة حَضْرة الصَّاحب قضيّة مهمّة تُفهمنا عدّة مسائل، منها، أنّه لم يَكن أحد من جميع النَّاس ليَقوم بمثل هذا الأمر العظيم، الذي هو تطبيق العدالة بمعناها الواقعي في جميع الدُّنيا، إلَّا المهديّ الموعود سلام الله عليه، الذي ادَّخَره الله تعالى للبشر.

ثمّ إنّ العدالة التي سَيُطَبِّقها ليست بالمعنى الذي يفهمه الناس العاديّون، من أنّ قضيّة العدالة في الأرض هي لتأمين رفاه الناس، بل العدالة في جميع مَراتب الإنسانيّة.

إذا وُجِد في الإنسان أيُّ انحراف: إنحراف عَمَلي، إنحراف رُوحي، إنحراف عقلي، فإنَّ تصحيح هذه الإنحرافات يعني تحقيق العدالة في الإنسان.

إذا كانت أخلاق الإنسان أخلاقاً مُنحرفة، فإنّه عندما يَرجع من الإنحراف إلى الإعتدال، تكون العدالة قد تَحقَّقت فيه.

إذا كانت في عقائد شخص انحرافات واعوجاجات، فإنَّ إرجاع عقائده إلى عقائد صحيحة والصِّراط المُستقيم، إيجادٌ للعدالة وتحقيقٌ لها في عقله.

عندما يَظهَر إنْ شاء الله تعالى، فإنه يُخرج جميع البَشَر من دائرة الإنحطاط بعدما مُلئت جوراً.

وليس المُراد بهذه العدالة ما نفهمه نحن منها .. أن تقوم حكومة عادلة لا تَظلم.

هذا سيكون، إلَّا أنّ المُراد أسمى من هذا المعنى.

المهديُّ الموعود سلام الله عليه، إدَّخره الله تعالى، لأنَّه لم يكن في الأوَّلين والآخرين شخصٌ له هذه القدرة، وهي فقط لحَضرة المهديّ الموعود، أي أنْ يَبسط العدالة في جميع العالم، وهو ما لم يُوفَّق له الأنبياء صلوات الله عليهم أجمعين.

لو أنَّ المهديّ الموعود التحق بجوار الحقّ كغيره، لَمَا بَقي من البَشَر أحد يُمكنه تحقيق العدالة.

إنَّه المَوْجود المُدَّخَر لهذا الأمر. ولذلك فإنَّ عيد ولادة حَضْرة الصَّاحب أرواحنا له الفداء، أكبر عيد للمُسلمين، وأكبر عيد للبَشَر لا للمُسلمين فقط.

إنَّ عيد شعبان عيد ولادة حضرة المهديّ سلام الله عليه، أكبرُ عيد لجميع البَشَر.

ويجب علينا في مثل هذه الأيّام أن نَتنبَّه لتَهيئة نُفوسنا لقُدوم ذلك العظيم.

أنا لا أستطيع أن أُطلق عليه إسم القائد، فهو أعظم من ذلك. لا أستطيع أن أقول الشخص الأوّل، حيث لا وجود للشخص الثاني. لا نستطيع أن نُعبِّر عنه بأيّ تعبير إلَّا المهديّ الموعود. ذلك الذي ادَّخَره الله تعالى للبَشَر.

ويجب أن نُهيِّئ أنفسنا، بحيث إذا وُفِّقنا إن شاء الله للتَّشرُّف بلقائه، تكون أنفسنا بحيث نكون بيض الوُجوه لديه.